

الجمهورية اليـمنيـــــة
جامعـــة عــــــدن
كليـــة الآداب- قسم التــاريخ
شعبـة التــاريخ القديــم

حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم

(دراسة في ضوء النقوش والآثار)

قدمت هذه الرسالة إلى مجلس كلية الآداب- جامعة عدن
وهي جزء من متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ القديم

إعداد
محمـــد عـوض منصور باعليـــان

*****

إشراف
أ.مشارك.د. احمد بن احمد باطايع

2012م/1433هـ

تشهيد

أشهدُ أنَّ هذه الرسالة قد أنجزت تحت إشرافي في جميع مراحلها وأرشحها للمناقشة.

الاسم : أ. مشارك د. أحمد بن أحمد باطايع

التوقيـع :

التاريخ :

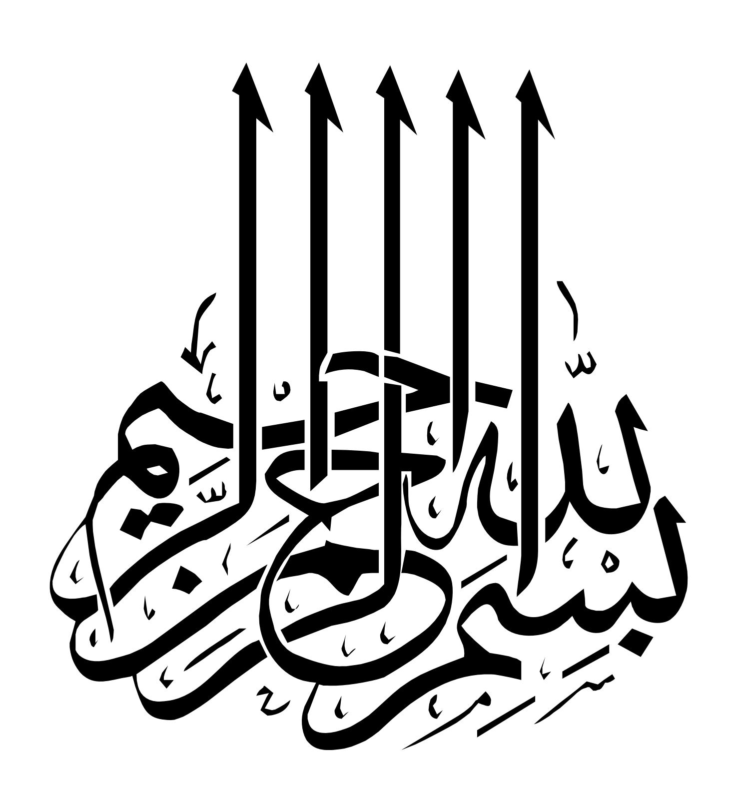
قرار لجنة المناقشة

بناءً على قرار مجلس الدراسات العليا رقم(43) في دورته رقم (3) في تاريخ 2012/5/8م، بشأن تشكيل لجنة المناقشة لرسالة الدكتوراه الموسومة بـــــــ :

(حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم- دراسة في ضوء النقوش والآثار)
للطالب: محمد عوض منصور باعليان.
نقر نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على الرسالة المشار إليها وقد قمنا بمناقشة محتوياتها, وفيما له علاقة بها، بتاريخ2012/6/13م، ووجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة: الدكتوراه في تخصص: تاريخ اليمن القديم.

رئيس وأعضاء لجنة المناقشة

الاســـم	التوقيع
1- أ.د. عبدالله حسن الشيبه	--------------------
2- أ.مشارك.د. أحمد بن أحمد باطايع	--------------------
3- أ. مشارك.د. محمد بن هاوي باوزير	--------------------



الإهــداء

إلى صناع المعرفة...

إلى الباحثين في تاريخ وآثار اليمن القديم

اهدي هذا الجهد المتواضع

محمد

شكر وعرفـــان

الحمد لله الذي وسع علمه كل شيء.. وتفرد بالكمال وحده... وبعد

أود في هذا المقام أن أسجل آيات الشكر والتقدير والعرفان لأستاذي القدير الدكتور احمد بن احمد باطايع المشرف العلمي على هذه الأطروحة، الذي طالما شملني برعايته وتوجيهاته العلمية القيمة والمستمرة. وكذلك اشكر الدكتور جمال الدين محمد إدريس رئيس قسم الآثار، على تعاونه الدائم، والدكتور عبد المغني الشعيبي المصحح اللغوي لهذه الأطروحة، والشكر موصول للزميل الدكتور حامد بافقيه والزميلين جمال محمد الحسني ومرعي بارباع وجميع الزملاء في قسمي الآثار والتاريخ، كما اخص بالشكر الصديق العزيز صلاح الحسيني من الهيئة العامة للآثار والمتاحف- صنعاء، وكذا الباحث كريستيان روبان، والزميلتين اليسيا برولينا وارين روسي من جامعة بيزا الايطالية، الذين أمدوني جميعا بالعديد من المراجع المتعلقة بهذا البحث، كما لا يفوتني أن أسجل شكري لعمادة كلية الآداب ونيابة الدراسات العليا وإدارة قسم التاريخ في الكلية، وإلى كل من ساهم وقدم لي يد العون أثناء إعداد هذه الدراسة .

والله الموفق .

فهرس المحتويات

فهرس الخرائط

فهرس الجداول

فهرس الصور والأشكال

قائمة الاختصارات والرموز (Abbreviations):

الاختصارات العربية:
ت= توفي
جـ= جزء
د.ت= دون تاريخ
سم= سنتيمتر
ص= صفحة
صل = صلى الله عليه وسلم
ط= طبعة
ق.م= قبل الميلاد
كلغم = كيلو جرام
كم= كيلو متر
م= ميلادي
ملم= مليمتر
هـ= هجري
الاختصارات الأجنبية:
AAE = Arabian Archaeology and Epigraphy
ABADY =Archaologische Berichte aus dem Yemen.
Abb = Fig . صورة /شكل
AD = Anno Domini,in the year of the Lord.
Armitage= مجموعة نقوش متحف الاريمتاج
AJA = American Journal of Archaeology.
al- Mi`sal = Inscriptions published by Bafaqih and Robin.نقوش المعسال
AM =Inscriptions from Aden Museum. نقوش متحف عدن
BASOR = Bulletin of the American Schools of Oriental Research**.**
B.C = Before Christ.
Berlin= مجموعة نقوش متحف برلين
BM = British Museum Collection. مقتنيات المتحف البريطاني
Brown= مجموعة نقوش براون

BR-M.Bayhân = Bâfaqîh et Robin, Inscriptions inedites du Mahram Bilqîs (Mârib) au Musee de Bayhân(1980).
BR-yanbuq47= Bafaqih et Robin. yanbuq Inscriptions. نقوش ينبق
BSOAS = Bulletin of the School of Oriental and African Studies**.**
C.14= Radio-Carboun14
CEFAS =Centre Francais d` Archeologie et de Sciences Socials de Sanaa.
Ch = Chapter.
CIAS = Corpus des Inscriptions ,et Antiquities sud-arabes.
CIH = Corpus Inscriptionum Himyaretic,1889,1932.
CSAI= Corpus South Arabia Inscriptions.
D.O = Dombarton Oaks Museum, Washington.DC.
Fa = .A. Fakhry Inscriptions. مجموعة نقوش فخري
Fig = Figure. صورة/شكل
Ghul=M. A. Ghul Inscriptions. مجموعة نقوش الغول
GIJ = Geographical International Journal.
GJ = Geoarchaeological Journal.
GL = E.Glasser Inscriptions collection. مجموعة نقوش جلازر
GOAM = General Organisation of Antiquities and Museums.
Ha= J.Halevy inscriptions**.** مجموعة نقوش هاليفي
Haram= Indicate Inscriptions from Haram, published by Chr.Robin dans Inventaire des Inscriptions Sud Arabiques, 1992.
Louver = مجموعة نقوش متحف اللوفر
Ir = Inscriptions published by M. A . al- Iryani. مجموعة نقوش الارياني
Istanbul= مجموعة نقوش متحف اسطنبول
JA = Journal Asiatique, Paris.
Ja= Inscriptions published by A. Jamme. مجموعة نقوش جام
JRAS= journal of the Royal Asiatic Society.
JSS= Journal of Semitic Studies.
MAFRAY= Mission Archeologique Francaise en Republique Arabe du Yemen.
MuB= Inscription from Bayhan Museun. نقوش متحف بيحان

Muncherjee= مجموعة نقوش منشرجي

NAM = National Aden Museum**.** نقوش متحف عدن الوطني

No = Nomber.

OJA= Oxford Journal of Archaeology**.**

P = Page.

Philby= مجموعة نقوش فيلبي

Pl = Plate.

PSAS = Proceedings of the Seminar for Arabian Studies.

RES = Repertoire d´epigrphie Semitique , Tome.V-VII.

RSO = Rrvista degli studi Orientali,Roma.

Ry = Inscriptions studied by G. Ryckmans. مجموعة نقوش جاك ريكمنز

Sh = A.H.Sharafaddin Inscriptions. مجموعة نقوش شرف الدين

SHA= Studies in the History of Arabia.

SMM = Sana'a Military Museum.

Taf = Plate.

UAM = University of Aden Museum.

Vienna= مجموعة نقوش متحف فيينا

VL = The Van Lessen collection of South-Arabian Inscriptions and Antiquities,in:Jamme,1972,III, P. 2-69.مجموعة نقوش فان ليسن

Vol = Volume.

Y =Yathill= Braqesh. نقوش يثل

YM = Yemeni Museum, Sana´a. نقوش المتحف الوطني-صنعاء

Zi = Zaid Anan Inscriptions. مجموعة نقوش عنان

قائمة بحروف المسند وما يقابلها في العربية

𐩳	ض	𐩱	أ
𐩼	ظ	𐩨	ب
𐩷	ط	𐩩	ت
𐩲	ع	𐩻	ث
𐩶	غ	𐩴	ج
𐩰	ف	𐩢	ح
𐩤	ق	𐩭	خ
𐩫	ك	𐩵	د
𐩡	ل	𐩹	ذ
𐩣	م	𐩧	ر
𐩬	ن	𐩸	ز
𐩠	هـ	𐩪1	س1
𐩥	و	𐩦	ش2
𐩺	ي	𐩯	س3
		𐩮	ص

المقدمة

تقدم مسار البحث العلمي في تخصصات الآثار والتاريخ اليمني القديم خلال السنوات العشر الأخيرة خطوة هامة للأمام، وذلك من خلال فتح باب الدراسات العليا في أقسام التاريخ والآثار في الجامعات اليمنية، ولوحظ ازدياد مطرد في أعداد الرسائل العلمية التي تتناول البحث في تخصصات الآثار والتاريخ القديم لليمن، إلا أن ما قد يؤخذ على كثير من تلك الدراسات العلمية أنها تناولت مواضيع التاريخ السياسي لليمن القديم على حساب الجانب الحضاري الذي لم ينل الاهتمام الكافي من قبل الباحثين المختصين. ونظراً لميل الباحث إلى تناول ودراسة الجوانب الحضارية من تاريخ جنوب الجزيرة العربية، رأى أن يكمل ما كان قد بدأه في رسالة الماجستير والمضي في تناول موضوع آخر من المواضيع المتعلقة بالتاريخ الحضاري لليمن قبل الإسلام، لهذا جاءت هذه الأطروحة بعنوان(حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم- دراسة في ضوء النقوش والآثار)، وتُعنى بدراسة جانب من تاريخ الحيوان في جنوب بلاد العرب، ويمتد نطاق البحث الزمني من أقدم العصور حتى نهاية الأدوار الحضارية في جنوب الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي.

تكمن أهمية هذه الدراسة في تغطيتها وشمولها لجل ما يتعلق بحيوانات النقل والحرب في نقوش المسند والمنحوتات الحيوانية ذات الصلة، حيث تناولت تاريخ ووظائف حيوانات النقل والحرب التي عرفها اليمنيون القدماء، ومعرفة المكانة التي احتلتها تلك الحيوانات في الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية للمجتمع، فضلاً عن التطرق للأساليب التي تم بواسطتها تمثيل تلك الحيوانات في الأعمال الفنية المختلفة، ومما يزيد من أهمية الموضوع، هو انه سيساهم- إلى جانب جهود الآخرين- في تحقيق التوازن بين فرع الدراسات الحضارية وغيرها من فروع دراسات اليمن القديم.

لا يعد هذا البحث الأول في مجال دراسة الحيوان في جنوب الجزيرة العربية، ولكنه الاشمل- كما اعتقد- فيما يتعلق بالحيوانات موضوع الدراسة، لأن أغلب الكتابات السابقة لم تشمل المفردات المكونة لهيكل هذا البحث، ومن أهم تلك الكتابات، المصنفات العربية عن الحيوانات، ككتاب(الحيوان) للجاحظ(ت255هـ) وبعض المؤلفات في أسماء وصفات وأنساب الخيل، منها: كتاب (انساب الخيل) لابن الكلبي (ت206هـ) وغيرها، واهم ما يؤخذ على هذه الكتابات أنها لم تلم بكل جوانب موضوع البحث، ناهيك عن إتباعها المنهج التقليدي في التأليف، والذي يختلف عما نألفه في الدراسات الأكاديمية المعاصرة. وفي مجال الدراسات الحديثة نشرت عدد من البحوث القصيرة على شكل نتف متفرقة أو جزئية نشرت في بعض الدوريات، وطرقت بعض جوانب الموضوع التاريخية والأثرية(الفنية)، ومنها بحث نشره جاك ريكمنز سنة1964م بعنوان (ظهور الحصان في بلاد العرب)، ومقال لكريستيان روبان بعنوان (السبئيون والحميريون يكتشفون الحصان) الذي نشره سنة 1996م.، إلى جانب عدة أبحاث عن الجمل نشرتها بعض البعثات الأثرية في المنطقة. ويلاحظ أن تلك الدراسات أيضا لم تجمع مفردات وعناصر الموضوع تحت عنوان واحد، كما أن بعضها اعتمد على معلومات قديمة تغيرت بفعل الاكتشافات الأثرية الحديثة والدراسات الابيجرافية المتلاحقة الناتجة عن تزايد أعداد النقوش المكتشفة.

اتبع الباحث في انجاز هذه الدراسة منهجين الأول: تاريخي تمثل في السرد والتحليل والمقارنة للمعلومات التاريخية المستقاة من المصادر المختلفة، بهدف إجلاء الشق التاريخي في الأطروحة، والمنهج الثاني آثاري استقرائي ووصفي، هدفه إبراز الجانب الأثري والفني للبقايا والآثار الحيوانية، ونتج عن ذلك، وجود مسارين متلازمين سارا جنباً إلى جنب أثناء التقدم في البحث احدهما(تاريخي) يرتكز على المعلومات التاريخية المستمدة في غالبيتها من النقوش الكتابية (المسند) وهو المسار الرئيس في البحث، والمسار الأخر آثاري يعتمد على استقصاء المعلومات من خلال المخلفات الأثرية ذات العلاقة ووصفها وتحليل عناصرها والاستشهاد بها لدعم التقدم

في المسار الرئيسي، وقد تلازم المساران معاً في اغلب مباحث الرسالة، مع سيادة احدهما على الآخر في مواطن أخرى حسبما تقتضيها الضرورة.

وتبعاً لذلك، رتب الباحث المادة العلمية للبحث والمتمثلة في النقوش والقطع الأثرية، بما يتوائم مع تبويب كل فصل، بمعنى آخر، صنفت النقوش والآثار المتعلقة بالجمل مثلاً في فصل مستقل وهكذا بالنسبة للخيل، مع وجود عدد قليل من النقوش التي استخدمت في اغلب الفصول لأنها ذكرت الحيوانات الثلاثة (الجمل والحصان والحمار) في سياق واحد.

اعتمد الباحث في هذه الأطروحة على نوعيين من المصادر: الأول يتمثل في النقوش الكتابية لليمن القديم، إلى جانب الاستعانة بما يدعمها من المصادر الكتابية المسمارية والكلاسيكية وكتب المؤلفين العرب والمسلمين مثل كتب الجاحظ وابن الأعرابي فضلاً عن معاجم اللغة العربية وغيرها، والثاني يتمثل في المخلفات الأثرية الحيوانية(العظام)، وكذا المنحوتات الفنية (الأثرية) المتعلقة بالحيوانات ذات الصلة.

وعلى الرغم من أن الشعر الجاهلي يعد من أهم مصادر تاريخ الجزيرة العربية بصفة عامة، إلا أن الباحث يرى أن موضوع (الحيوان وعلاقته بالشعر العربي) موضوع متشعب وذو شجون ويصعب استيفاءه في هذه الدراسة، كونه يستحق أن يُدرس كموضوع مستقل، ولهذا تركه الباحث لغيره من الباحثين.

وتتمثل إشكالية هذا البحث في الغموض الذي ظل يحيط بموضوع حيوانات النقل والحرب التي عرفت في اليمن القديم، من حيث تاريخ وجودها ووظائفها في حياة الناس وعقائدهم واقتصادهم، وقد عالج الباحث كل ذلك وحاول الرد على بعض الأسئلة التي كانت مثارة، ومنها:

- ما هي أنواع وأسماء وصفات حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم؟.
- ما أصول تلك الحيوانات؟ وهل هي محلية أم دخيلة؟ وبالتالي متى وكيف دخلت إلى جنوب الجزيرة ؟.

- أين ومتى تم استئناس الجمل؟
- متى ظهر الحصان في اليمن القديم؟ ومتى أستخدم لأول مرة في سلاح الفرسان ؟.
- ما هو الدور الذي لعبته حيوانات النقل والحرب في حياة المجتمع السياسية والاقتصادية والدينية في زمن السلم والحرب؟

واجه الباحث عدداً من المصاعب أثناء الدراسة، منها ان غالبية الأبحاث العلمية المتعلقة بالموضوع مكتوبة بلغات أجنبية، ورغم توفر برامج الترجمة الالكترونية بواسطة (الحاسوب) إلا إن ترجمتها آلية وغير دقيقة، لذا ستضل قلة الخبرة باللغة الانجليزية عائقاً يواجه الباحثين في الجامعات اليمنية ما لم تترجم تلك البحوث ترجمة علمية بواسطة المراكز البحثية المعترف بها، لاسيما البحوث المتعلقة بتاريخ وآثار اليمن. فضلاً عن ذلك واجه الباحث صعوبة في تصنيف بعض الشواهد الأثرية غير المؤرخة التي واستشهد بها في البحث.

يتكون هيكل الأطروحة من ثلاثة فصول رئيسية مسبوقة بفصل تمهيدي حمل عنوان(البيئة الطبيعية وأثرها على حياة الحيوان في اليمن القديم)، تناول فيه الباحث مظاهر السطح والمناخ وعلاقتهما بحياة الحيوان، إلى جانب التطرق لتاريخ استئناس الحيوان في اليمن القديم. اما الفصول الثلاثة الأخرى، فقد رتبت بحسب أهمية كل حيوان في حياة المجتمع وبحسب ترتيب ذكرها في نقوش المسند على النحو التالي(الإبل+ الخيل+الحمار و البغل)، فحمل الفصل الثاني عنوان(الإبل) وجاء في ثمانية مباحث تطرق المبحثان الأول والثاني على التوالي إلى الجمل العربي في المصادر الأثرية وفي المصادر الكتابية وعملية استئناسه، وتطرق المبحث الثالث إلى أسماء وصفات الإبل، وتناول المبحث الرابع الإبل في النتاج الفني لليمن قبل الاسلام من خلال فنون الرسم والنحت، فيما كشف المبحث الخامس عن مكانة الإبل في الشعائر الدينية مثل التقدمة والطقوس الجنائزية(الدفن)، وبيَن المبحث السادس أهمية الإبل في شرائع وقوانين اليمن القديم، وفي المبحث السابع تطرق الباحث إلى وظائف الإبل، وتتبع الدور الاقتصادي للجمل كناقل أساسي لتجارة جنوب الجزيرة العربية،

وكذا وظيفته في الحياة العسكرية كحيوان حرب رئيسي إلى جانب الخيل، واستعرض المبحث الثامن والأخير إصابات وأمراض الإبل.

وحمل الفصل الثالث عنوان(الخيل) وشمل ستة مباحث، تناول الأول تاريخ الخيل في جنوب الجزيرة العربية من خلال المصادر الآشورية والكلاسيكية والنقوش المسندية، وسرد المبحث الثاني أسماء وصفات الخيل التي وردت في نقوش المسند، بينما حمل المبحث الثالث عنوان الخيل في فنون اليمن قبل الإسلام، وتطرق المبحث الرابع إلى مكانة الخيل في الحياة الدينية لليمن القديم، واستعرض المبحث الخامس وظائف الخيل وأهمها دوره في الحياة العسكرية وسلاح الفرسان في الجيش، وأخيرا تعرض المبحث السادس للدور الترفيهي للخيول.

أما الفصل الرابع فكان بعنوان(الحمير والبغال) وضم مبحثين الأول عن الحمار تناول فيه الباحث تاريخ الحمار من خلال الفنون التشكيلية لليمن القديم، وكذا من خلال المصادر النقشية والأثرية التي أظهرت مكانة هذا الحيوان في ديانة جنوب الجزيرة، إلى جانب استجلاء وظائف الحمار ودوره في الحرب والسلم كحيوان حمل وجر، وخصص المبحث الثاني لتتبع تاريخ البغال في اليمن قبل الإسلام من خلال المصادر الكتابية، ولسوء الحظ، افتقر هذا المبحث إلى المعلومات المستقاة من النقوش والآثار نظراً لندرتها، حيث لم يُعرف سوى نقش واحد ذكر البغال، فضلاً عن غياب الأدلة الأثرية المتعلقة بالبغل، لهذا اعتمد الباحث في تتبع أخبار البغال على المصادر العربية والإسلامية، ومنها معرفة وظائف البغال ودورها في حياة المجتمع العربي.

أختتمت هذه الأطروحة بخلاصة شملت عدداً من النتائج أو الاستنتاجات التي خرج بها الباحث، إلى جانب ثبت بالمصادر والمراجع يليها ملاحق بالخرائط وجداول النقوش المستخدمة في البحث، وملحق بالصور والأشكال وأخيرا ملخص باللغة الانجليزية.

الفصل الأول

البيئة الطبيعية وأثرها على حياة الحيوان في اليمن القديم

لعبت البيئة الطبيعية دوراً أساسيا في حياة الكائنات الحية بصفة عامة وخاصة في التوزيع الجغرافي للحيوانات (جغرافيا الحيوان) حيث تعددت أنواع الحيوان تبعاً لتنوع البيئات الطبيعية التي عاش فيها، وقد تأثر توزيع الحيوان في اليمن القديم بعدة عوامل طبيعية منها الموقع الجغرافي الذي جعل من اليمن همزة وصل بين آسيا وإفريقيا فكانت ممرا لأقدم الهجرات البشرية من إفريقيا إلى آسيا إلى جانب قربها من إفريقيا الذي سهل عملية انتقال أصناف من الحيوانات الإفريقية اليها منذ أقدم العصور، مثل الحمار الإفريقي وبعض أنواع الأغنام والزواحف والوعول والغزلان التي تشابه ما عرف في البر المقابل، ومن ناحية أخرى كان للعامل الجيولوجي أثره على جغرافية الحيوان إذ من المعروف أن جنوب الجزيرة العربية وإفريقيا شكلتا كتلة واحدة انفصلت في الزمن الجيولوجي الثالث، ورغم ذلك لم تظهر فروق مناخية كبيرة بين جنوب جزيرة العرب وشرق إفريقيا ولذا سادت الحيوانات المدارية لشرق إفريقيا في اليمن منذ القدم[الحفيان،2004، 251-252]. كما لعب عاملا التضاريس والمناخ دورا أساسيا في توزيع الحيوان، فالمناطق الجبلية مثلاً كانت بيئة مناسبة لحياة الحيوانات الرشيقة التي تتحمل وعورة التضاريس وبرودة المناخ مثل ذوات الحوافر كالخيل والبغال والحمير والأبقار، أما الصحارى والأرض القاحلة فقد حباها الله بحيوانات قادرة على مقاومة العطش والجفاف وتمتاز بصفات خلقية تمكنها من البقاء والتكاثر في تلك البيئة مثل الأغنام والماعز إلى جانب الجمل القادر على تحمل العطش لأيام ويمكنه بمساعدة خفيه السير بيسر دون أن تغوص قوائمه في الرمال، وهي البيئة نفسها التي جعلت الجمل عرضة للذبح للاستفادة من لحمه في مواسم القحط.

هناك العديد من الطرق العلمية التي يمكن بواسطتها تتبع ومعرفة بيئات ومناخ العالم القديم، مثل دراسة رواسب قيعان البحيرات أو المحيطات كبقايا الكائنات العضوية البحرية المجهرية التي تحجرت منذ آلاف السنين في هيئة رواسب بحرية وكذا دراسة حلقات الأشجار لأغلب الفترات الحالية، وتستعين هذه الدراسات بالعديد من العلوم الحديثة كعلم رواسب طبقات الأرض(Sedimentary Geology) وعلم

المعادن(Mineralogy) والعلم المتعلق بدراسة الكائنات الدقيقة المتحجرة مثل الكائنات المجهرية كحبوب اللقاح (Micro-paleontology) التي يمكن من خلالها معرفة أنواع النباتات التي نمت في الأزمنة الغابرة[ليزين،2007،64].

ان نوع وحجم البقايا الحيوانية(Archaeofauna) المكتشفة يمكن ان تدل على البيئة والمناخ القديم للمنطقة التي كان يعيش فيها الحيوان، فوجود عظام الماموث والخراف ذات الصوف الكثيف مثلاً تعد إشارة على سيادة المناخ البارد بينما تدل عظام الجمل العربي على المناخ الدافئ، كما أثرت درجة حرارة المناخ على حجم الحيوان فثبت، مثلاً: أن الذئاب والثعالب في اسكندنافيا أكبر حجماً من مثيلاتها التي تعيش في بلاد الشرق والمنطقة العربية[Davis,2002,61-69]. ويأتي أحد الأمثلة المحلية على أهمية علم(Archaeofauna) في تحديد المناخ القديم لجنوب غرب الجزيرة العربية من خلال دراسة الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ، والتي نفذها فريق يمني فرنسي في محافظة صعدة، وقد أسفرت تلك الدراسة عن اكتشاف أنواع الحيوانات المختلفة التي عرفتها المنطقة خلال عصور ما قبل التاريخ، ومن بينها الجاموس وأسلاف الحيوانات البرية مثل الفهود والنمور وجميعها أنواع منقرضة ووجودها في تلك الحقبة يدل على أن المناخ القديم لمنطقتنا يختلف عما هو سائد في الوقت الحاضر[ليزين،2007،61-68].
وقد تنبه الكتاب المسلمون إلى العلاقة بين الحيوان والبيئة المحيطة به وفي هذا السياق سجل الجاحظ في كتاب البغال ما يلي:"فإن للماء والتربة والهواء في هذا عملاً ليس يخفى على أهل التجربة. وقد رأينا بلاد الترك، فرأينا كل شيء فيها تركياً. ومن رأى دوابهم وإبلهم علم أنها تركية... وقد نرى جراد البقل وديدانه خضراً، ونرى قمل رأس الشاب الأسود الشعر: أسود، ونراه في رأس الشيخ الأبيض الشعر: أبيض، ونراه في رأس الخاضب بالحمرة أحمر...وهكذا طبع الله الأشياء"[الجاحظ، د.ت،16].

أولاً: مظاهر السطح في اليمن

تُعَرف شبة الجزيرة العربية كهضبة صحراوية ضخمة تقع في الجنوب الغربي من قارة أسيا بين خطي عرض(12-30) درجة شمال خط الاستواء، وكانت تتصل بالقارة الإفريقية جغرافيا في كتلة واحدة حتى الزمن الجيولوجي الثالث، عندما انفصلت عنها بفعل تصدع القشرة الأرضية الذي شكل أخدود البحر الأحمر بين الجانبين. ويشكل سطح الجزيرة العربية في الغالب منحدراً يتدرج في الانخفاض من الغرب إلى الشرق في شكل مستطيل يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب حوالي(2000كم) ومتوسط عرضه يصل إلى حوالي(1150كم)[دغيم،4/1995،15؛ برو،1996،19]. وتتشكل معظم منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية(اليمن) ضمن ذلك المنحدر على هيئة هضبة مرتفعة يتراوح علوها ما بين(2000-3000متر وأكثر) فوق مستوى سطح البحر، وتصل ذروة ارتفاعها إلى نحو(3760متر) عند قمة جبل النبي شعيب جنوب غرب صنعاء، ومن ثم تبدأ بالانحدار التدريجي نحو الشمال والشرق[ايدينز و ويلكينسون،2001،3-4].

اختلفت البيئة الطبيعية لجنوب بلاد العرب من حيث التربة والمناخ باختلاف الأجزاء المكونة لها، والتي تنوعت بين الواحات والوديان والمنحدرات والجبال والتلال والأراضي الصخرية والأراضي الصحراوية، كما إن بعض أجزائها تعرض لثورات بركانية على فترات متقطعة يعود أحدثها إلى الزمن الجيولوجي الرابع(حقبة البلايستوسين) والتي نتج عنها تكون مساحات من الحرار البركانية، فضلاً عن تعرض بعض مناطق جنوب الجزيرة لموجات من المد البحري العنيف نتج عنه ظهور بعض الجبال الالتوائية في مناطق التراكم الرسوبي البحري[حنشور،2007،10].

وقد قسَم الكتاب الكلاسيكيون منذ بطليموس الجغرافي (القرن الثاني الميلادي) سطح الجزيرة العربية إلى ثلاثة أقسام - تنسجم مع التقسيم السياسي للمنطقة آنذاك-هي: العربية الصخرية(Arabia Petreae) والعربية الصحراوية(Arabia Deserta) والعربية السعيدة(Arabia Felix) التي عرفت عند اليونان أيضا باسم(Arabia Beata) او

(Arabia Eudoimon)، وتعد أكبر تلك الأقسام رقعة وتشمل كافة مناطق جزيرة العرب تقريباً[علي،1/1993،163-164؛ دغيم،4/1995،13؛Schippmann,2001,4]. أما الكتاب العرب المسلمين فقسموا شبه الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام رئيسية هي: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن[الهمداني،1990،85؛الحموي،2/1979،220]، ففي النصف الأول من القرن الرابع الهجري كتب المسعودي(ت346هـ) واصفا (طول) اليمن من الشمال إلى الجنوب "بأنها بلد تمتد من مكة إلى طلحة الملك سبع مراحل، وحدود المرحلة من خمسة إلى ستة فراسخ[1] ، أما الحد الثاني وهو (العرض) من الشرق إلى الغرب فيمتد من وادي يما إلى ما بين مفاوز حضرموت وعمان عشرون مرحلة"[المسعودي،89/1967،2]. كما حدد لسان اليمن أبو محمد الحسن ابن أحمد الهمداني(ت360هـ) موقع اليمن بخط يبدأ من "حدود عمان و يبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة إلى حدود الهجيرة ثم يمر بتثليث وأنهار جرش[2]"[الهمداني،1990،90]. وكتب المقدسي عن شبه الجزيرة العربية، فقال " إن مثل هذه الجزيرة كمثل صُفة فيها أدنى طول قد وضع فيها سرير من صدرها إلى بابها بينه وبين الحائطين من يمين وشمال فضاء، والسرير قطعتان فالسرير الداخل هو نجد اليمن وهي جبال تقع فيها صنعاء وصعده وجرش ونجران وبلد قحطان وعدن في الصدر آخر الجبل...والفضاء الذي عن يمين السرير تهامة تقع فيها زبيد وبلدانها، والفضاء الذي عن يساره يسمى نجد اليمن تقع فيه الاحقاف ومهرة إلى تخوم اليمامة"، ووصف المقدسي سطح جنوب الجزيرة العربية(اليمن) بالقول: "وهذا السرير مع الفضائين هي اليمن"، أي فضاء تهامة وهي السهول الساحلية الواقعة غرب المرتفعات الجبلية اليمنية، وفضاء نجد اليمن وهي الهضبة الواقعة شرق المرتفعات الجبلية وتضم صحارى الربع الخالي

---

[1] - تقدر مسافة الفرسخ بحوالي 5.5كم.

[2] - تقع يبرين على خط الطول(49) شرقاً وخط العرض (23.17) شمالاً- إلى وتقع تثليث على خط(43.30) شرقاً وخط العرض(43.32) شمالاً، وتقع أنهار جرش على خط الطول(43) شرقاً وخط العرض(18.15) شمالاً [الجاسر،1971،49].

والاحقاف حتى المهرة، أما القسم الثالث فهو السرير(مفرد سروات) الذي يشمل منطقة المرتفعات اليمنية، وتقع فيها صنعاء وصعده وجرش ونجران وبلد قحطان"[المقدسي،1/1909،96-97]. ومن جانب آخر، اشتمل جنوب الجزيرة العربية عند بعض الكتاب والمؤرخين مثل الاصطخري وابن حوقل و ابن المجاور، على تهامة ونجد اليمن، وعمان، ومهرة، وحضرموت وبلاد صنعاء، وعدن وسائر مخاليف اليمن، إلى جانب مناطق متعددة من بلاد العرب بما يشكل نحو ثلثي بلاد العرب[الاصطخري،1967،14؛ابن حوقل،1979،29؛ ابن المجاور،1986،39]. وقد قسم المختصون في العصر الحديث طبوغرافية جنوب الجزيرة العربية وتضاريسها إلى أربعة أقسام رئيسية:

1. السهول الساحلية:

تمتلك اليمن سهولاً ساحلية مترامية الأطراف تمتد على طول حدودها الجنوبية والغربية على هيئة شريط ساحلي يضيق ويتسع من منطقة لأخرى تبعاً للمسافة الفاصلة بين البحر والهضبة، ويمتد هذا الشريط على جانبي حدود اليمن الغربية والجنوبية:

أ. السهل الساحلي الغربي(تهامة):

سميت تهامة بهذا الاسم من (التُهم) وهو شدة الحر وركود الرياح في تلك المنطقة، كما سميت بالغور بسبب انخفاض أراضيها[الحموي،2/1979،63]. وتهامة في الغالب عبارة عن سهل منبسط يمتد على طول سواحل البحر الأحمر بمساحة تقدر بحوالي(20000كم^2) ويتراوح عرض ذلك السهل مابين(30-60) كم، تتخلله كثبان رملية متحركة، ويزداد ارتفاع السهل باتجاه سلاسل الجبال الموازية له[الخرباش و الانبعاوي،1996،23؛Khalidi,2006,2]، وينقسم سطح سهل تهامة -من حيث التربة- إلى شريطين ذوي حدود غير دقيقة أحدهما يحاذي البحر ويتكون من ترسبات بحرية يعود تاريخها إلى الدهر الثلاثي والدهر الرباعي وتغطيها بعض الترسبات الريحية الحديثة، والشريط الثاني يمتد بمحاذاة سفوح الجبال ويتكون من ترسبات رسوبية سميكة ناتجة

عن جريان عدة وديان تقطع السهل الساحلي، قادمة من سلسلة جبال السراة المحاذية باتجاه شاطئ البحر الأحمر[ماركو لونجو،2007،57]، ومنها: وادي مور ووادي سردد ووادي زبيد ووادي رمع وغيرها، وقد ساعدت خصوبة الأرض على ضفاف تلك الأودية على نشوء القرى التي اعتمد سكانها على الاقتصاد الزراعي وتربية الماشية .

ب. السهل الساحلي الجنوبي:

عبارة عن شريط ساحلي ضيق يمتد محاذياً لسواحل بحر العرب من عدن إلى عمان شرقاً، ويتراوح عرضه بالقرب من لحج مابين(20-30 ميل)[Schippmann,2001,5]، وترتفع أرض السهل الجنوبي باتجاه الشرق حيث تكثر التلال الكلسيه أو البركانية[علي،1/1993،160]، ويحد هذا السهل من جهة الشمال سلسلة المرتفعات الجنوبية التي تنطلق منها عبر أرض السهل عدة أودية تصب مياهها في البحر العربي أشهرها وادي بناء ووادي تبن بالقرب من عدن، وأكبرها وادي حضرموت في الشرق، وقد قامت على طول السهل الجنوبي منذ القدم العديد من التجمعات السكانية والموانئ كميناء عدن وميناء قنأ.

2. **المرتفعات الجبلية**(خريطة رقم1):

تتشكل هذه المرتفعات من سلسلة جبال السراة العالية الارتفاع التي تمتد من شمال الجزيرة إلى جنوبها بمحاذاة سواحل البحر الأحمر مكونة العمود الفقري للجزيرة العربية، وتخترق اليمن ابتداءً من منطقة عسير وتنتهي قرب عدن على شكل كتلة جبلية تخترقها عدد من مسايل المياه التي تصب في بحر العرب، أشهرها واديا بناء وتبن بفروعهما المتعددة[يحيى،1979،97؛علي،1/1993،156؛ماركو لونجو،2007،57]، وتغطي منطقة المرتفعات اليمنية مساحة تقدر بحوالي(35000كم^2) ويتراوح متوسط ارتفاع جبالها بصفة عامة ما بين(2000-3000متر) فوق مستوى سطح البحر فيما يصل ارتفاع أعلى قممها الجبلية إلى(3760متر) وهي قمة جبل النبي شعيب غرب صنعاء[الخرباش و الانبعاوي،1996،24]. وتضم منطقة المرتفعات مساحات واسعة من السهول الجبلية يتخللها عددٌ من القيعان الزراعية الواسعة مثل قاع الرحبة قرب

صنعاء، وقاع جهران في ذمار وقاع البون الكبير قرب عمران، ويتراوح متوسط عرض هذه القيعان ما بين (5–10كم)[Wilkinson,1997,835-836].

ينحدر سطح سلسلة جبال اليمن الوسطى شرقاً وغرباً بدرجات مختلفة على الجانبين، حيث يتدرج انحدارها نحو الشرق بينما يكون شديداً نحو الغرب، وهو ما ساعد على زيادة سرعة تدفق المياه وبالتالي صعوبة التحكم بها، مما أثر بشدة على الاستيطان البشري في تلك المنطقة عبر العصور، وهو ما جعل اليمنيين القدماء- إلى جانب وعورة التضاريس- يستغلون كل المساحات المتاحة وتحويلها إلى مدرجات زراعية تراوح ارتفاع جدرانها المشيدة من الحجر بين(8-15 قدم)[حيدر،1986،3] وفي الواحات الشرقية تركز الاستيطان بصفة أساسية عند مصبات الأودية، حيث كانت السيطرة على مياه السيول المتدفقة أكثر سهولة على عكس الظروف في الأودية الغربية[نعمان،2004،22]. وفي الجنوب تمتد سلاسل الجبال بمحاذاة السهل الساحلي الجنوبي بارتفاع يتراوح بين ما يقرب من(1000متر/3300قدم) شمال عدن حتى يصل في حضرموت إلى(2000متر/6500قدم)، ثم يبدأ انخفاضها مرة أخرى باتجاه الشرق حتى يصل إلى(1000متر) في ظفار، وتعود بعدها سلسلة الجبال بالارتفاع عن سطح البحر إلى علو(3000متر/10000قدم) عند الجبل الأخضر في عمان[علي،1993/1، 156؛برو،1996،22؛Schippmann,2001,6].

3.الهضاب الشرقية:

وهي المساحات الواقعة شرق وشمال شرق منطقة المرتفعات الوسطى، ويتفاوت ارتفاعها حتى يصل إلى(2000متر) فوق مستوى سطح البحر في منطقة الجوف[الخرباش و الانبعاوي،1996،24]، وتشكل الهضاب الشرقية رقعة واسعة تمتد من حضرموت إلى الجوف، وفي الشرق تندمج حواف الهضبة مع أطراف صحراء(صيهد) حيث مصبات الأودية المنحدرة من الجبال والتي أدت إلى نشوء بعض الواحات مثل واحتي مأرب وبيحان، حيث أسست أقدم حضارات جنوب الجزيرة العربية مستغلة كميات المياه المنحدرة من شبكة الأودية والشعاب القادمة من

المرتفعات. وإلى الشرق تقع هضبة حضرموت التي تشمل النصف الجنوبي الشرقي من سطح جنوب الجزيرة العربية ويتشكل سطحها من أراض طباشيرية بها بعض التلال المخصبة، وتعرف قمتها بالجول وهو منطقة مسطحة وخالية من الغطاء النباتي ترتفع إلى حوإلى(1000متر) عن سطح البحر، وتنحدر منه وديان عميقة نحو مجرى وادي حضرموت[علي،1/1993، 172؛ماركو لونجو،2007، 58؛Schiettecatte,2006,24].

إلى جانب ذلك، هناك الهضاب الغربية التي تحاذي البحر الأحمر وتقع بين سهل تهامة والمرتفعات الوسطى وتغطي مساحة قرابة(55000كم^2) بعرض ما بين(40-90كم) ويتراوح ارتفاعها بين(200-1500متر)[الخرباش والانبعاوي1996، 23]

فضلاً عن الهضاب، توجد في جنوب بلاد العرب الكثير من الحرار البركانية منها حرة أرحب شمال صنعاء وعدة حرار تقع بين مأرب وصرواح، وهناك حرار قرب عدن وفي حضرموت والربع الخالي وعمان، وقد استغلت أحجار تلك الحرار لبناء المنازل[علي،1/1993، 189].

4. **الوديان**(خريطة رقم2):

وهي مجاري السيول التي تنساب من المرتفعات اليمنية الوسطى نحو الغرب والشرق والشمال الشرقي والجنوب، ففي الغرب تفيض كثير من الأودية والشعاب مخترقة سهل تهامة باتجاه البحر مثل أودية سردد و زبيد و رمع وأكبرها وادي مور الذي تجري مياهه معظم أيام السنة[معطي،2003، 46]، وإلى الشرق والشمال الشرقي تنساب مياه عدد من وديان المرتفعات ويغور بعضها في رمال الصحراء وأكبرها وادي ذنه الذي أقيم عليه قديماً سد مأرب الشهير[السعدي،1982، 156].

ومن أقصى الجنوب الغربي تتفرع سلسلة جبلية نحو الشرق بمحاذاة سواحل بحر العرب يتفرع على جانبيها أودية وشعاب ومسايل تتدفق عبرها مياه الأمطار نحو الجنوب ليصب أقواها اندفاعاً في البحر كوادي بناء الذي يخترق سهول أبين حتى تتصل مياهه بمياه البحر العربي ووادي تبن الذي ينتهي بشكل دلتا تبن الزراعية في لحج، وإلى الشرق من عدن يوجد وادي حجر في جنوب غرب حضرموت ووادي

ميفعة ووادي سنام حيث نشأت عند مصابهما قرب الساحل عدد من القرى الزراعية.
اما أكبر الأودية الجنوبية فهو وادي حضرموت الذي يعد أكبر أودية الجزيرة العربية، ويمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ليصب في البحر العربي[بافقيه وآخرون،1985،19]، ويصل طوله إلى(300ميل) وأقصى عرض له (40ميل)، وترفده العديد من الأودية والشعاب منها وادي عمد ووادي دوعن[معطي،2003،47].
من ناحية أخرى، تفيض عدد من الوديان الكبيرة والشعاب من سفوح سلسلة الجبال الجنوبية باتجاه الشمال والشمال الشرقي نحو صحراء صيهد مثل وادي بيحان و وادي عرمه و وادي مرخه ووادي ضراء وعبدان وجميعها تصب الفائض من مياهها في أطراف الصحراء حيث نشأت حواضر اليمن القديم مثل تمنع وشبوه.

5. حوض رملة السبعتين:

وهو الحوض الذي تصب فيه مياه الوديان الرئيسية المنحدرة من الجبال والتي شكلت على مر العصور واحات تكونت تربتها من طفلة غرينية بلغ سمكها حوالي عشرون مترا في هجر بن حميد بوادي بيحان حيث استغلها السكان للزراعة والاستقرار وتأسيس عواصم ممالك جنوب الجزيرة العربية(ممالك الجوف وسبأ وحضرموت وقتبان) على حواف الصحراء[Schiettecatte,2006,25].
وقد أكدت صور الأقمار الاصطناعية في الوقت الحاضر ان حوض رملة السبعتين كان خلال عصر الهولوسين الأوسط يمثل مجرى لمياه نهر عظيم يمتد من الجوف إلى حضرموت وينتهي في المحيط الهندي عبر وادي المسيلة[ماركو لونجو،2007،58].

6.الصحارى:

تعد صحراء الربع الخالي من أكبر صحاري جنوب الجزيرة العربية ويطلق عليها اسم الصحراء العربية الكبرى وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول(1200كم) ويتراوح عرضها من الشمال إلى الجنوب بين(600-800كم) وبمساحة إجمالية تصل إلى(147500كم^2) جلها مساحات رملية جرداء مليئة بالكثبان

المتحركة[معطي،2003،32]. وتقع عند الأطراف الجنوبية للربع الخالي أشهر الصحاري الداخلية في جنوب غرب جزيرة العرب بين مأرب وحضرموت وهي ما يعرف بـ (مفازة صيهد) التي تمثل الجزء الجنوبي مما عرف بفلاة الدهناء الممتدة من النفود شمالاً حتى حضرموت والمهرة جنوباً، ثم تنبسط نحو الغرب باتجاه الهضبة اليمنية. فضلاً عن صحراء الاحقاف التي تقع في شمال غرب حضرموت ويتشكل سطحها من كثبان رملية ناعمة تنعدم فيها مصادر المياه[علي،1/1993،150؛؛معطي،2003،31-33].

ثانياً:المناخ

دلت الدراسات الحديثة على ان الجزيرة العربية عانت من جفاف مناخي طوال أربعين ألف سنة خلال(الدهر الرابع) تخللتها فترات رطبة حيث أكدت الأبحاث الأثرية على ان منطقة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية تمتعت بمناخ رطب خلال الفترة مابين(7000-1000ق.م)، وذلك نتيجة تعرضها لكميات متزايدة من رياح المحيط الهندي الموسمية المحملة بالغيوم، وفي هذا السياق أشارت سجلات المناخ المستقاة من الرواسب المتراكمة في القيعان إلى زيادة عنصري الزنك(الخارصين) والأمنيوم في دلالة على زيادة هبوب رياح المحيط الموسمية وبالتالي زيادة في معدل الأمطار الساقطة على تلك المنطقة، ترافق ذلك مع زيادة كميات التربة العضوية(Palaeosols) التي كشف عن انتشارها في عدة مناطق، منها ذمار، وهو مؤشر على زيادة الاستيطان البشري والتوسع في زراعة الأرض، إذ أصبح من المؤكد ان معرفة نظام المدرجات الزراعية في اليمن القديم يعود إلى الألف الرابع والثالث ق.م.، كما شهدت تلك الفترة تأسيس مستوطنات التلال الواقعة إلى الغرب من مأرب كالتي كشفت عنها البعثة الايطالية في خولان وموقع(حمة القاع) شرق ذمار وجميعها تعود إلى مرحلة العصر البرونزي الذي يؤرخ له ما بين(3000-1500 ق.م)[Wilkinson,1998,291,295]. وقد أسست تلك المستوطنات فوق تلال مرتفعة تؤدي إليها طرق صاعدة رصف بعضها بالحجارة وربما كانت بعض تلك الطرق تصل بين المستوطنات والحقول المجاورة. ونظراً لوعورة تلك المواقع فمن المرجح ان حيوانات الحمل مثل الحمير والبغال كانت هي الأنسب استخداماً للسير على تلك الطرق[Wilkinson,2003,165].

ومع بداية الألف الرابع ق.م حدث تغير مناخي كبير انخفضت على إثره كمية الرياح الموسمية المندفعة من المحيط الهندي نحو جزيرة العرب، وقد ساعدت السلاسل الجبلية في الغرب والجنوب على حجب الأبخرة الرطبة المنبعثة من مياه المحيط الهندي من الوصول إلى البقاع الداخلية من الجزيرة العربية مؤديةً إلى تصحرها[علي،1/1993،157]. اما منطقة الهضاب المرتفعة فظلت رطبة حتى(5000)

سنة من ألان، بمعنى آخر، استمرت رطوبة مناخها أكثر من ألفي عام بعد جفاف مناطق الصحاري والقيعان مثل رملة السبعتين[ليزين،2007،67]. وقد أدى تغير المناخ إلى ظهور عدة مناطق مناخية؛ الأولى منطقة قاحلة تراوح معدل هطول الأمطار فيها بين(100-200ملم) في العام، وتشمل مناطق رملة السبعتين والجوف وحضرموت والسهول الساحلية حول عدن، وتنخفض هذه النسبة لتصل إلى(50ملم) في السنة على المناطق الصحراوية الداخلية من جنوب الجزيرة العربية[Glennie,1998,280]. والمنطقة الثانية شبة قاحلة تراوح معدل المطر عليها بين(200-600ملم) في العام وتشمل منطقة جنوب شرق جزيرة العرب مثل ظفار وجول حضرموت، ومنطقة ثالثة رطبة تحظى بمعدل سنوي من المطر يبلغ أكثر من(600ملم) في العام وهي منطقة المرتفعات الوسطى ومنها صنعاء وإب[Schiettecatte,2006,26-27].

أثَر تبدل المناخ على حياة الحيوان والنبات، وأدت التحولات المناخية إلى انقراض أنواع من الحيوانات وظهور أنواع أخرى جديدة، فخلال العشرة آلاف سنة الماضية اختفت الجمال المتوحشة والفيلة وأفراس النهر من شبة الجزيرة العربية[العيدروس،2010،71؛Wilkinson,2003,161]، ومن الحيوانات المنقرضة أيضا الجاموس، الذي كشف عن رسوماته في صعده والذي انقرض بفعل الجفاف وتلاشي المستنقعات في حوالي الألف الثالث ق.م، وانقرضت النعامات في الألف الثاني كما انقرضت أيضا الظباء(Antelopes) والأسلاف الأولى للنمور والفهود، وفي المقابل سمحت الظروف المناخية المستجدة بظهور أنواع جديدة من الحيوانات ملائمة للبيئة الجديدة مثل الحصان والجمل[حجوي،2007،81-82]. وقد أظهرت الدراسات الحديثة للرسوم الصخرية في حضرموت ندرة الحيوانات التي تنمو أعدادها في ظروف المناخ البارد الرطب خلال الفترة التي أعقبت العصور الحجرية مثل الأبقار، نظراً للتحول المناخي من الرطوبة إلى الجفاف في تلك المنطقة، فيما نمت أعداد البقر في المناطق الباردة والرطبة مثل صعده وذمار، بينما تزايدت قطعان الإبل التي لوحظ كثرة صورها في

الرسوم الصخرية المؤرخة بنهاية الألف الثاني قبل الميلاد في حضرموت[العيدروس،2010،71].

وإذا استثنينا منطقة المرتفعات الوسطى، فان الجفاف أصبح هو الصفة الغالبة على مناخ شبه الجزيرة العربية منذ حوالي (3800) سنة قبل ألان[ليزين،2007،68]، فأصيبت المراعي بالجفاف اغلب فصول العام وتقلصت أعداد الحيوانات التي رافقت العربي في حياته مثل الخيل والمعز والحمير وبقى الجمل الذي اقترن اسمه وذكره بعرب البادية أكثر الحيوانات صموداً أمام قسوة الصحراء باعتباره أهم شريك للبدو في شظف عيشهم، حيث شكلت تربية الحيوان عبئاً على سكان المناطق القاحلة نظراً لقلة المراعي وعدم قدرة الناس على تحمل كلفة الإنفاق على الأعلاف بسبب تدني المستوى الاقتصادي للسكان[علي،7/1993،17]. وفي مقابل ذلك، كان الناس يستبشرون خيراً بهطول الأمطار حيث تهيج الأرض وتخضر المراعي ويكثر الكلأ وتتوالد مواشيهم وتسمن إبلهم وتغزر ألبانها ويزيد نسلها، وكل ذلك ينعكس على تحسن معيشة عرب البادية وانتعاش وضعهم الاقتصادي. من ناحية أخرى أثر التغير المناخي على ديموغرافية المنطقة(توزيع السكان) وأدى إلى نزوح سكاني من المرتفعات- التي شهدت تحولاً مطرداً نحو الجفاف- باتجاه مصاب الوديان ونشأت على إثر ذلك المستوطنات حول الواحات الواقعة على حواف الصحراء شرقي الهضبة اليمنية، إلى جانب انتشار تجمعات الرعاة المتنقلين الذي فرضته ظروف الجفاف[Willkinson,2003,157;Parker et al,2006,251]. وقد ساعدت خصوبة أراضي الوديان الغنية بالتربة الغرينية حول مفازة صيهد على جعلها أكثر المناطق جذباً للسكان الذين استقروا وبنوا القرى واشتغلوا بالزراعة[علي،7/1993،156]، وقد قدر بعض الباحثين طبقاً لصور الأقمار الصناعية، ان الأراضي المروية قديماً في واحة مأرب ومحيط رملة السبعتين بلغت ما يقرب من(100,000) هكتار، وبناءً على ذلك تم تقدير عدد سكان تلك المنطقة بحوالي(200,000) نسمة، شكلوا جزءاً من سكان مملكة سبأ الذي قدره بعض الباحثين بحوالي(310,000) نسمة [Schippmann,2001,5-12].

وإلى جانب الزراعة، مارس السكان تربية أنواع جديدة من الحيوانات، حيث علمتهم حياة الاستقرار تربية أجناس أخرى مثل الخيول والأبقار والحمير خاصة في المناطق الباردة والرطبة كمنطقة المرتفعات الوسطى، فضلاً عن بعض أصناف الأغنام والطيور المنزلية كالدجاج وغيرها. أما الأراضي الصحراوية التي غلب على مناخها الجفاف وقلة المطر فقد اعتمد اقتصادها على تربية الحيوان خاصةً الإبل بدرجة رئيسية، حيث لا يجد السكان في الصحراء غير العشب والشجيرات التي تعلفها ماشيتهم ويجمعون عيدانها حطباً يبيعونه للحضر، إلى جانب الوبر وبعض الملح الذي يقايضونه بسلع أخرى يحتاجونها[علي،7/1993،20،157].

ومع استمرار ظاهرة التبدل المناخي وتناقص كمية المطر غلب الجفاف على مناخ بقية المناطق ومنها الواحات الشرقية التي عانت من جفاف متزايد يبدو انه استمر طوال الألفية الأولى بعد الميلاد، مؤدياً إلى تكون الصحاري في شرق البلاد وأطرافها الشمالية، إذ ارتفعت درجة الحرارة وجفت الأنهار الكبيرة والجداول الدائمة. ومع تقلص خضرة الأرض غدت ظاهرة الرعي المتنقل في المنطقة أكثر انتشاراً. وكان الحدث الأهم هو اضمحلال حواضر صيهد التقليدية الذي أدى إلى نزوح معاكس للسكان نحو المرتفعات الداخلية التي احتفظت بمواسم مطر منتظمة خلال تلك الفترة[الشماحي،1985،27؛Glennie,1998,280;Wilkinson,2003,167]. ويرى العلماء أن موجات الجفاف تزايدت تدريجيا على شبه الجزيرة العربية منذ(6000) سنة مضت حتى وصل المناخ إلى مستواه الحالي[ليزين،2007،63]. وفي جنوب الجزيرة تنوع المناخ وفقاً لتنوع التضاريس ووفقا لقرب أو بعد مناطقها الطبيعية الرئيسية من خط الاستواء[بيضاني،2001،58]، فهو يتبدل من استوائي إلى معتدل، ومعتدل بارد خاصة في المناطق المرتفعة[حيدر،1986،4]، حيث يتراوح متوسط درجة الحرارة في المرتفعات بين(25) درجة مئوية في المنخفضات الجبلية و (16) درجة مئوية في الجبال[الحبيشي و هوهناشتاين،1984،32]. وهناك من قسم مناخ جنوب الجزيرة العربية إلى منطقتين رئيسيتين: إحداهما منطقة استوائية (Tropical) ذات مناخ رطب- حار وغير صحي-

وتشمل السهول الساحلية مثل تهامه، حيث يصل المتوسط السنوي لدرجة الحرارة فيها إلى(30) درجة مئوية، ويتلطف الطقس قليلاً مع معدل أكبر في هطول المطر باتجاه الهضاب والمنحدرات المنخفضة المطلة على السهول الساحلية[علي،1/1993،216]. أما المنطقة المناخية الثانية، فيسودها مناخ شبه استوائي (SubTropical) ويغطي الجبال الأكثر ارتفاعا والهضاب والواحات الشرقية وحضرموت[Schippmann,2001,7].
أما الصحاري الداخلية من جنوب بلاد العرب مثل مفازة صيهد وما جاورها فيسودها مناخ حار يغلب عليه الجفاف مماثل لمناخ وسط الجزيرة العربية، حيث يبلغ معدل درجة الحرارة في الصيف حوالي(50) درجة مئوية نهاراً[Glennie,1998,280].

ألف سكان بلاد العرب الرياح التي تهب على مضاربهم من حين لآخر مسببة عواصف وأعاصير محملة بالرمال وتتغير سرعتها من حين لآخر وتتراوح ما بين(18-33كم) في الساعة[برو،1996،33-34]، وكانت تلك العجج تؤثر في الغطاء النباتي للمنطقة تاثيراً كبيراً وتتلف المزروعات[علي،1/1993،155]. وأطلق العرب على تلك الأعاصير أسماء وصفات بعضها نسبت إلى الجهة القادمة منها، وبعضها الآخر اشتق اسمها من الأثر الذي تتركه في حياتهم، فعرفوا رياح الشمال الآتية من جهة الشمال ولها موسم تهب فيه، ورياح الأزيب القادمة من الجنوب ورياح الصبا والنكباء التي تهب مسببة الضرر للناس وتنكبهم، إذ تذهب بالغمام الحامل للأمطار، وعرفوا رياح باسم معجاج و مصراد لا مطر ولا خير فيها وهناك الجربيا والدبور وغيرها، والسنوات التي لا تهب فيها الرياح سماها العرب بالجماد نظراً لجمود الرياح وانحباس المطر[علي،7/1993، 10].

اما في جنوب الجزيرة فعرف السكان الرياح الجنوبية الغربية التي تؤدي إلى تراكم الغيوم على مناطق المرتفعات والهضاب الشرقية مسببة هطول الأمطار الغزيرة، وعلى السهول الساحلية تهب رياح المحيط الهندي الموسمية مابين مارس إلى ابريل، بينما تهب الرياح على تلك السهول من جهة الشمال باقي شهور السنة[Khalidi,2006,2].

ثالثاً:الميــــاه

كشفت البعثة الايطالية في منطقة (يلا) قرب مأرب عن رواسب غرينيه بنية اللون أمكن العثور على مثيلها في كافة الأراضي اليمنية، وهو ما يعني مرور المنطقة بفترة رطبة ساعدت على تكون سلسلة بحيرات ومستنقعات تم التعرف على آثارها في وسط وجنوب غرب الجزيرة العربية خلال عصر(Holocene) المبكر والأوسط ما بين (الألف العاشر إلى الألف الرابع) قبل الوقت الحاضر، واستمر وجودها حتى فترة متأخرة، ربما إلى بداية الألف الثاني ق. م.[Willkinson,2003,157;Parker et al,2006,243]. ويرى(Wilkinson) ان نشؤ البحيرات في اليمن القديم كان معاصراً تقريباً لنشوئها في المناطق الداخلية من الجزيرة العربية[Wilkinson,2005,172]. وتشير أعمال المسح والدراسة إلى تركز بحيرات المرتفعات اليمنية حول منطقة ذمار مثل قاع جهران والأضلع وهي مواقع يصل ارتفاعها إلى(2400متر) فوق مستوى سطح البحر وتقع ضمن نطاق تأثيرات رياح المحيط الهندي الموسمية[Parker et al,2006,243-246].

لقد ساعدت الحقبة الرطبة سكان المنطقة على ممارسة زراعة أصناف من الحبوب إلى جانب تربية الحيوانات مثل الماشية والخيليات وثور البوبالوس الضخم[انيزان و لورينزو،1999،22]. ومن جانب آخر أدت الحقبة الرطبة إلى تشكل عدد من الأنهار التي اخترقت سطح جزيرة العرب، ويرى بعض الباحثين أن كثيراً من أودية شبه جزيرة العرب التي نراها جافة اليوم كانت أنهاراً في الأزمنه الغابرة بدليل العثور على ترسبات في قيعانها مماثلة لترسبات قيعان الأنهار[علي،1/1993،157-158].
وفي ذات السياق، دلت صور الأقمار الصناعية لمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية على أن واديا الجوف وحضرموت كانا يشكلان نهراً واحداً خلال المرحلة الرطبة ينبع من جبال اليمن الشمالية الغربية ويتغذى من مياه الأمطار ويصب في المحيط الهندي جنوباً[انيزان و لورينزو،1999،23](خريطة رقم3). وفي السياق ذاته، أشارت بعض الكتابات الكلاسيكية إلى وجود الأنهار في بلاد العرب، فذكر(هيرودوتس) (عاش في القرن الخامس ق.م) نهراً اسمه (كورس) ووصفه بالعظيم ويصب في البحر الأريتري

(الأحمر)، وذكر (بطليموس) نهراً عظيماً سماه (لارا) قال إنه ينبع من جيزان ويجري مخترقاً بلاد العرب نحو الشرق حتى يصب بالقرب من الخليج العربي، ويرى بعض الباحثين أن هذا الأخير ربما يكون وادي الدواسر الذي ينبع من جبال اليمن ويتجه نحو الشمال الشرقي ليقطع الربع الخالي مشكلاً بعض الواحات الصالحة للسكنى والزراعة[الشماحي،1985،25;Willkinson,2003,157].

ورغم تقلص المساحات الخضراء، حظيت منطقة المرتفعات اليمنية بمواسم مطر منتظمة تراوح معدلها بين(300-1000ملم) في العام بسبب وقوعها ضمن نطاق الرياح الموسمية الآتية من المحيط الهندي خلال مارس- مايو- يوليو- أغسطس[Schippmann,2001,5; Glennie,1998,280;Willkinson,1997,3]. وقد ساعد هطول الأمطار الموسمية على تلك المنطقة منذ القدم في تكوين الأنهر والجداول الصغيرة التي شكلت مصدراً أساسيا للمياه[Wilkinson,1998,291-293]. أما التهائم فعرفت بأراضيها القاحلة باستثناء المناطق القريبة من المرتفعات حيث يبلغ معدل المطر الساقط عليها حوالي (200 ملم) في العام، والتي يخترقها عدد من الوديان التي تنتظم فيها السيول الموسمية[Khalidi,2006,2؛Willkinson,2005,170]. وفي السهل الساحلي الجنوبي المطل على البحر العربي حظيت منطقة حوض خليج عدن بنسبة أوفر من المياه تعد الأعلى في المنطقة وذلك بسبب زيادة معدل السيول الموسمية المتدفقة اليها من المرتفعات والتي تشق طريقها عبر واديي بنا وتبن[الخرباش و الانبعاوي،1996،124]. وقد عززت كمية الأمطار نسبة المياه السطحية ومخزون المياه الجوفية على أعماق قريبة من سطح الأرض، فاستنبطت المياه عبر حفر الآبار التي كانت مصدراً رئيسياً للمياه في بلاد العرب عموما، وفي اليمن القديم دلت الأبحاث الأثرية على أن وادي الجوف مثلاً، كان أكثر المناطق اعتماداً على الآبار، يتضح ذلك من بعض النقوش المعينية التي تتحدث عن حفر الآبار في وادي الجوف ومنها نقشي(نامي16-17)[نامي،1952،23-25]، وذكرت بعض النقوش السبئية عملية ردم عدد كبير من الآبار أثناء إحدى الحملات العسكرية على منطقة نجران[النعيم،1992،72]، كما أشارت النقوش القتبانية إلى عدد من الآبار التي اعتمد عليها القتبانيون كمصدر للمياه[معطي،2003،54].

رابعاً:**الغطاء النباتي**

النبات، هو كل ما انبتت الأرض، يقال نبتت الأرض وانبتت، وتدل لفظة (نبت) على كل ما نبت في التربة - دون تدخل الإنسان- بل بفعل الطبيعة وتأثير المطر أو السيول أو الرطوبة أو أي مصدر من مصادر المياه، والنبتة شكل النبات وحالته التي يكون عليها[ابن منظور، د.ت،4317-4318].

أدت الفروق المناخية بين المناطق الساحلية والجبلية إلى وجود أنواع مختلفة من النباتات، ويمكن الاستدلال من بعض الدراسات العلمية على وجود ثلاثة مستويات للغطاء النباتي في جنوب الجزيرة العربية في غابر الازمان، المستوى الأول يغطي السهول الجبلية على ارتفاع(1000-1600متر) فوق مستوى سطح البحر ويتكون من غابات الاكاسيا(Acacia) التي غطت السهول المفتوحة، كما كسيت بعض السفوح بأحراج من الأشجار النفضية وبعض الشجيرات دائمة الخضرة وأعشاب وحشائش متنوعة، وساعد مناخ تلك المنطقة على نمو أحراج استوائية موسمية دائمة الخضرة على حواف الوديان. والمستوى الثاني من الغطاء النباتي ينمو في الهضاب على ارتفاع(1600-2200متر) فوق مستوى سطح البحر، وتتألف نباتاته من غابات ذات أوراق عريضة (لحمية) وكثير من الأشجار الكبيرة التي يرى بعض الباحثين في شئون البيئة انها ظهرت منذ عصور ما قبل التاريخ وغطت مساحات واسعة من منطقة المرتفعات[Wilkinson,2005,170]، فضلاً عن الشجيرات ذات الأوراق الصلبة، إلى جانب الغابات النفضية الجفافية وبقايا أحراج استوائية موسمية ذات أوراق عريضة، أما المستوى (الغطاء) النباتي الثالث فيبدأ من ارتفاع(2200متر) فأكثر فوق مستوى سطح البحر، ويغطي مناطق المرتفعات الجبلية الشاهقة، ويشمل الغابات الجبلية النفضية الجفافية التي يبدو انها كست المنطقة خلال وقت مبكر من الألف الثالث ق.م.، إلا ان النشاط البشري المكثف أدى إلى انحسار هذا الغطاء النباتي من مساحات شاسعة في تلك المنطقة، لذا من الصعب إيجاد تصور كامل عن نباتات هذا المستوى، وفي الغالب يحتمل وجود العشب إلى جانب أشجار شوكية[الحبيشي و هوهناشتاين،1984،59].

وفيما يخص نباتات السهول الساحلية الغربية فهي خليط من النباتات الإفريقية السودانية بينما حرمت تلك السهول بشكل عام من الأشجار الضخمة والغابات والأدغال التي تؤوي الحيوانات المفترسة[علي،11،7/1993]. أما التلالَ المحاذية للشريط الساحلي(جبال تهامة) التي ترتفع إلى حوالي(2500قدمَ=حوالي760م) فوق مستوى سطح البحر فمناخها يندمج مباشرة مع مناخ المرتفعاتِ اليمنية حيث تَزدهرُ زراعة البنِ والبقول[Khalidi,2006,2]. وقد شكلت المناطق الشرقية الأكثر جفافاً، بيئة صالحة لنمو نباتات عربية صحراوية فوق مدارية(Extra Tropical) وقد أثرت التغيرات المناخية على المدى الطويل على نوع الغطاء النباتي في اليمن فنمت أحراج السافانا والنباتات اللحمية في منطقة المرتفعات الرطبة، ونمت السافانا الصحراوية في المناطق الأكثر جفافاً في الشمال الشرقي لجنوب بلاد العرب[ايدينز و ويلكنسون،2001،4-5]

1. مناطق الرعي:

تعرف الأرض التي تكسوها النباتات ويقصدها الحيوان للرعي باسم المرعى أي أرض الرعي، وعندما يكون المرعى وافراً خصباً يسمى(مرتع) ومنه الفعل رتع بمعنى أكل وشرب[ابن منظور،د.ت،1577]. وقد أشارت نقوش المسند إلى الرعي بلفظ(ر ع ي) بمعنى رعى، ارتعى البهائم[Beeston et al,1982,113؛Ja745/10]، أما مكان الرعي فجاء بلفظ (م رع ي ت) و (م ر ع ي) و (م ر ع ت)، كما تطلق لفظة(ر ع ي) على الراعي[Beeston et al,1982,113; RES3945/8;CIH546/11;Gl.1142/7-8].

تحكمت الظروف المناخية بنوع المراعى وأنواع الحيوانات التي أمكن تربيتها، حيث تميزت كل منطقة من جنوب الجزيرة العربية بغطاء نباتي يلائم ظروفها المناخية، وقد عرف العرب نوعين من المراعي: خاصة وعامة، أما الخاصة فهي الأحماء التي عرفت في نصوص المسند بلفظ (م ح م ت) و (م ح م ي م) أي الأرض المحمية[CIH37/3;Fa70/2-3]، وملكيتها تعود للدولة أو للمعبد أو لعشيرة أو قبيلة تفرض سلطانها على المرعى ضمن نظام الحمى حيث كانت المراعي تحمى لحيوانات الدولة كالإبل والخيل المخصصة للحرب والنقل، فضلاً عن الإحماء المخصصة لحيوانات

المعبد التي كانت تقدم كقرابين أو نذور تذبح أثناء الشعائر المقدسة كالحج والاستسقاء[النعيم،2000،94].

وقد عرف المعبود(تالب) بأنه (المعبود الخاص بالرعي)، ونسبت إليه نصوص هي بمثابة تشريعات تحرم الرعي في عدد من المناطق[RES4176/10-11;Mafray-al-Adan/10-12]. وتضمنت بعض تلك النصوص عقوبات قد تصل إلى قطع اليد، تلحق بمن يعتدي على المرعى بماشيته[النعيم173،2000]. وقد قسم بعض الباحثين المراعي تبعاً لنوع الشجر إلى مرعى حمض ومرعى خله وهما صنفان من الرعي[علي،7/1993،104].

وقد لعبت المراعي دوراً أساسيا في حركة الأعراب وفي حياة الماشية التي هي عماد الثروة لسكان الصحراء، كالإبل والخيل. فكان العرب ينتجعون أيام الكلأ فتجتمع منهم قبائل مختلفة في مكان واحد فيعرفون بـ (الخلطاء) وهم الذين يتشاركون في المرعى، وقد يرعى مالهم مجتمعاً راع واحد يتحملون أجره جميعاً، وسرعان ما يتفرق هؤلا بعد جفاف المراعي عائدين إلى مرابعهم[علي،7/1993،108]. وقد عرف العرب صنفين من الرعاة، هم:رعاة الإبل ويدعون (الجشر) وهم الذين يتبعون الإبل في الصحارى والبوادي ولا يأوون للنوم في بيوتهم بل يقيمون ويبيتون مع الإبل أياما حيثما باتت، وقد يطول غيابهم عن الديار عاماً كاملاً، وشكل هولاء اغلب عرب الصحراء نظراً لاعتماد حياة العربي على رعي الإبل[يموت،1985،12] والصنف الآخر من الرعاة هم رعاة الغنم والبقر، ويختلف هولاء عن رعاة الإبل بملازمتهم لمصادر المياه وعدم الابتعاد عنها كثيراً نظراً لعدم قدرة ماشيتهم على تحمل العطش والتوغل في البوادي[علي،7/1993،107].

2. نباتات الرعي:

وهي الخضرة التي تكسو وجه الأرض أو الكلأ الذي ترعاه الماشية من العشب رطب أو يابس[علي،7/1993،100]، وجاء في القرآن الكريم:" وفاكهة وأبًا" وقال العلماء أن الأب هو الكلأ بل هو المرعى كله[علي،7/1993،76].

وقد عرفت بلاد العرب العديد من أنواع النباتات التي مثلت الغذاء الرئيسي لحيوانات المنطقة، واغلب تلك النباتات انحدر من فصيلتين هما: الشجر والبقل، والفرق بينهما أن البقل إذا رعته الماشية لم يبق منه ساق أما الشجر فيحتفظ بسوقه بعد الرعي[علي،7/1993،100-102]، ويمكن أن نجمل أسماء أهم نباتات الرعي في أرض العرب، على النحو التالي:

أ. **الأراك** (Salvadorapersica): وهو من الحمض، يُستاك بجذوره وينمو في المرتفعات الغربية للجزيرة وأجزائها الأخرى[النعيم،1992،78]، له ثمر اسود يسمى الكباث ويعد من أطايب غذاء الإبل وإذا أكلته ظهر طعمه في لبنها[علي،7/1993،102].

ب. **البقل**: كل نبات اخضرت له الأرض هو بقل[الحميري،1/1999،589] والبقلة نبتة خضراء ترتفع ذراعاً عن الأرض ذات ورق اخضر يشبه ورق الدخن، تنبت في الربيع وترعاها المواشي ومن أنواعه: السّعدان وهو بقل له ثمر مستدير مشوك الوجه إذا يبس سقط على الأرض مستلقياً فإذا وطئه الماشي عقَر رجله شوْكُه وهو من خير مراعيهم أَيام الربيع وأَلبان الإِبل تحلو إِذا رعت السَّعْدانَ، وهو من أَطيب مراعي الإِبل ما دام رطباً والعرب تقول أَطيب الإِبل لبناً ما أَكلَ السَّعْدانَ[ابن منظور، د.ت،2013]. ومن انواع البقل اليعضيد، وهو بقلة زهرها أَشد صفرة من الوَرْس، وقيل: اليعضيدُ بقلةٌ مرة لها زهرة صفراء تشتهيها الإِبل والغنم والخيل[ابن منظور، د.ت،2984].

ج. **الجنبه**(Ficus sycomorus): يطلق العرب على كافة الشجر اسم ألجنبه، لاسيما التي تنبت في الصيف وتتصف بأنها عروق صغيرة، ومنها النصي والصليان الذي ينبت في السهول والرياض، ومنها الحماط وهو شبيه بالتين ومنابته في أجواف الجبال[النعيم،1992،77] ومنها أيضا نبتة الطريفة، وهي التي تستطرفها الماشية[ابن منظور، د.ت،1572؛علي،7/1993،103].

د. **الحشيش**:هو الكلأ اليابس، ولا يقال له حشيش وهو رطب، أما العشب فهو الكلأ يابساً أو رطباً، ويرى البعض ان الحشيش هو الكلأ رطبه ويابسة، وسمي الحشيش اليابس في لغة المسند بلفظ(ج م س ت)[1] [علي،7/1993،102]. ومنه العَرادُ و العَرادَةُ وهو حشيشٌ طيب الريح وقيل:حَمْضٌ تأْكله الإبل ومنابته الرمل وسهول الرمل، وقيل: العَرادَةَ من نبت البادية وهي صُلْبةُ العُود منتشرة الأَغصان لا رائحة لها[ابن منظور، د.ت،2872].

هـ.**الحمض**(Haloxy Lon Salicornium):هي شجيرات تنبت غالباً في السباخ أو الأرض المالحة، وهو ما كان مراً ومالحاً من النبات كالرمث والأثل والطرفاء ونحوها، وهو عدة أنواع كالنجيل والخذراف وهو نبات قصير ينبت في الربيع ويجف في الصيف، والاخريط والدغل وهو حمضه تنفرش على الأرض ومنابتها السهول وهي من غذاء الأغنام والإبل[النعيم،1992،83]، وإذا أكلته الإبل شربت عليه وهو كالفاكهة للإبل، ومنه الحاذ: من شجر الحمض ومنابته السهل والرمل وهو ناجع في الإبل تتغذى عليه رطباً ويابساً[ابن منظور، د.ت،977؛علي،7/1993،104]. ومنه الرمث: وهو من الحمض لا يطول بل ينبسط على الأرض وله هدب طوال دقاق، كما انه مرعى الإبل والغنم، ومنه الشَّعْراء شجرة من الحَمْضِ ليس لها ورق ولها هَدَبٌ تَحْرِصُ عليها الإبل حِرْصاً شديداً، والشَّعْرانُ: ضَرْبٌ من الرِّمْثِ أَخْضَر وقيل: ضرب من الحمض أَخضر أَغبر اللون[ابن منظور، د.ت،1723؛علي،7/1993،104]، ومنه الطرفاء: قيل من الحمص وهو أربعة أصناف من الأثل أو من العضاه، ليس له خشب بل له عصي سمحة للأعلى.

و. **السدر**(العلب)(Zizyphus spinochristi):وهو شجر النبق ويرتفع إلى(10 متر)، عرف في لغة المسند باسم(علب) وما زال يعرف بهذا الاسم، ويعرف في كل أرجاء الجزيرة العربية ومنها السفوح الشرقية لجبال السراة لان مناخها ملائم لنموه[النعيم،1992،76]، وتتم زراعته في بعض المواضع إلا ان اغلبه بري،

---

[1] - لم نهتدي الى هذا اللفظ والمعنى في المعجم السبئي او القتباني

تتغذى الإبل على أوراقه وأغصانه، وعرف منه نوعان احدهما بشوك ويسمى الضال والآخر يسمى عبري لا شوك فيه إلا ما لا يضير[ابن منظور، د.ت،1971].

ز. **السُمُر**(Acacia Arabica):من الأشجار الشوكية، صغير الورق قصير الشوك، ينمو في المناخ الصحراوي ويستخدم خشبه في سقف البيوت[النعيم،1992،79]، كما تتغذى على أوراقه وأغصانه الإبل والأغنام.

خامساً: تدجين الحيوان

ورد في لسان العرب:"دَجَنَ يَدْجُنُ دُجُوناً، اذا اقام بالمكان وألفه، ودَجَنَ في بيته:إذا لزمه، وبه سميت دواجن البيوت وهي ما ألف البيت من الحيوانات ويقال عنها: **داجنة**[ابن منظور، د.ت،1331].

ولا يُعرف على وجه الدقة كيف تمت عملية تدجين الحيوان لأول مرة، الأمر الذي حدا بالعلماء إلى تخمين الطريقة التي أدت بالحيوان كي يألف العيش مع الإنسان وفي محيطه، ومن وجهة نظر علم آثار الحيوان(Zoo-Archaeology) فان الإنسان لم ينجح سوا في استئناس مجموعة صغيرة من كل الحيوانات التي عرفتها البشرية خلال(15000) سنة الماضية [1]. ومع بداية عصر الهولوسين ما بين(11000-9500ق.م) حدث تغير مناخي تمثل في فترة جفاف تناقصت على إثرها كمية المطر وتقلصت المساحات الخضراء ما أدى إلى تركيز الاستيطان البشري بالقرب من مصادر المياه الدائمة كما أدت الظروف نفسها إلى تجمع أصناف الحيوان حول تلك المصادر حيث تنمو أنواع الأعشاب والشجيرات المورقة. وكان لابد للإنسان والحيوان من الالتقاء معاً بحيث ألف كل منهما رؤية الآخر باستمرار، وغدا الصيادون على صلة وثيقة بالقطعان المختلفة وبالتالي تمكنوا من معرفة سلوك الحيوان، ما أدى إلى ظهور الصيد الانتقائي من القطيع، كأن يصيدوا الذكور يتركوا الإناث للتكاثر، وفي مرحلة لاحقة حاصر الصيادون القطعان وأسروها فيما يشبه الحظائر كي تتكاثر ويستفيدوا من لبنها ولحمها وكانت الأغنام والماعز هي أول ما دجن من الحيوانات- بعد الكلب- نظراً لقابليتها على العيش في جماعات وفضلاً عن إمكانية تغذيتها وتناسلها في بيئة مقيدة، وقد نشأ تدجين الحيوان في عدة مواقع من جنوب غرب أسيا في الوقت نفسه وذلك في زمن قريب من بداية دفئ المناخ نحو (9000ق.م)[فاغان،2007،134-135].

---

[1] - أثير جدل بين العلماء في محاولة الإجابة على سؤال: لماذا دجن الإنسان أنواعاً معينة من الحيوانات دون سواها، فمثلاً لماذا دجن العنزة ولم يدجن الدب؟ وقد ارجع بعض المختصين السبب الى التباين في سلوك تلك الحيوانات وحددوا عدد من الفروق بين الحيوانات التي أمكن تدجينها والأخرى التي لم تدجن[Davis,2002,126-127].

مرت عملية تدجين الحيوانات بعدة مراحل عبر تاريخ البشرية الطويل ارتبط جميعها بالتطور الاجتماعي والاقتصادي للإنسان، ويرى(Eduard Hahn) -وهو احد جغرافيي القرن التاسع عشر- ان بلاد ما بين النهرين والهلال الخصيب هي المنطقة التي دجنت فيها الأسلاف البرية للخراف والماعز والخنزير، وربط بين عملية تدجين الحيوان وعملية زرع البذور بصفتها مكملة لها والتي تمت لأول مرة في المنطقة نفسها، وقد حدد الباحثون ثلاث مراحل رئيسية مر بها تاريخ تدجين الحيوان: الأولى: دجن فيها الكلب الذي افترض الدارسون أنه أستؤنس من قبل الصيادين في منطقة الشرق الأدنى في حدود(10,000ق.م)، والمرحلة الثانية كانت الأكثر أهمية نظراً لارتباطها باقتصاد الإنسان، وخلالها دجنت أربعة أنواع من الحيوانات هي: الخراف والماعز والبقر والخنزير، ويجمع الباحثون أنها حدثت في منطقة الهلال الخصيب، أيضا، ما بين(7000-6000ق.م)[فاغان،2007، 198;Davis,2002,226]، ويرجح المختصون ان الحيوانات في هذه المرحلة استغلت في بداية استئناسها كمصدر غذائي للحوم والألبان وغيرها، أما المرحلة الثالثة من تاريخ التدجين فاتت متأخرة زمنياً عن المرحلتين السابقتين، ودُجن خلالها الحمار في منطقة الشرق الأدنى في حدود (3500ق.م)، ومن ثم دجن الجمل في(العربية الجنوبية) في حدود (3000ق.م)، وفي نفس المرحلة أيضا دجن الحصان لأول مرة في(جنوب روسيا) في حوالي(4000 ق.م)(جدول رقم1). وقد استخدمت الحيوانات الأخيرة في الركوب ونقل البضائع والجر بدرجة رئيسية، واستغلت بشكل ثانوي في تلبية حاجات الناس من الغذاء والصوف والروث، للمزيد ينظر[Davis,2002,226-268].

1. تدجين الحيوان في اليمن القديم:

احتضنت براري الجزيرة العربية على مر العصور أصناف الحيوانات المختلفة منها آكلة الأعشاب مثل الظباء والغزلان والماعز والحمير والبغال والخيول والجمال والأبقار والأرانب، وأخرى آكلة اللحوم مثل السباع والضباع والأسود والنمور والفهود، فضلاً عن الزواحف كالضب والحيات والعقارب[معطي،2003،63-64].

وكانت الإبل والخيل أهم تلك الحيوانات بالنسبة لأهل البادية، إذ يصعب تصور حياة عرب الصحراء بدونهما[حتي،1991،20].

كشفت التنقيبات الأثرية في اليمن على أن تربية (تدجين) الحيوان في سهول تهامة ومنطقة المرتفعات تعود إلى الفترة بين الألف السابع والألف الرابع ق.م، كما دلت الدراسات الأثرية أن تدجين الحيوان في مناطق شرق وجنوب شرق الجزيرة العربية قد حدث في حدود ذلك التاريخ أيضا، وهي الفترة نفسها تقريبا التي حدث فيها التدجين في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط[Rosen,1988,499].

وقد كان صيد الماشية والخيليات البرية والوعول سائداً في اليمن القديم كحرفة يعيش منها الناس حتى النصف الأول من الألف الخامس قبل الميلاد[إدريس،2007،30]. إذ كشفت البعثة الايطالية للآثار لأول مرة عن دلائل تفيد باستئناس سكان المرتفعات اليمنية للماشية[1] ، حيث عثر في جبل قطران شرق صنعاء على عظام ثور بري منقرض مرتبط بعظام أبقار وفصائل أغنام مستأنسة ضمن طبقة أثرية يعود تاريخها إلى الألف السادس، وهو ما يدل على وجود اقتصاد رعوي كان يقوم على تربية الأبقار بين الألف السادس و الرابع ق.م، كما ثبت استئناس الأبقار في عصر الهولوسين الأوسط في منطقة تهامة(سردد و الشومة) وكذلك الحال بالنسبة للأغنام والماعز التي ثبت انها دخيلة على جنوب الجزيرة العربية وإنها ربما تنتمي إلى فصائل الشرق الأدنى التي دجنت في شرق البحر الأبيض المتوسط (أسفل جبال طوروس) في حدود (12000 قبل الآن) إلا انها عرفت في اليمن في غضون الألف الخامس ق.م، وهي الفترة نفسها تقريبا التي عرف فيها الحمار المدجن في المنطقة[ويلكنسون و آخرون،2001،104-110؛اينزان،2007،33-34؛Wilkinson,2005,178].

انبثقت عن عملية تدجين الحيوان حرفة الرعي التي مارستها مختلف المجتمعات البشرية، وقد دلت نتائج الأبحاث الأثرية على أن سكان المرتفعات اليمنية

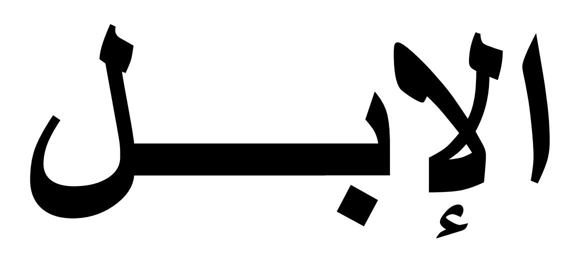
[1] - الماشية : اسم يقع على الإبل والبقر والغنم وقيل أكثر ما يقع على الغنم [ابن منظور،د ت، 4212]. ولكن المقصود هنا هي الأبقار.

خلال العصر الحجري الحديث اعتمدوا على رعي الماشية(البقر) التي مثلت المورد الأساسي لاقتصاد المنطقة حيث شكلت عظامها نسبة(95%) من مجموع العينات الحيوانية التي أرخت بالألف السادس- الخامس ق.م، وكذلك الحال في تهامة التي ظهرت فيها قطعان الماشية والخيليات خلال الألف الرابع ق.م[ايدينز و ويلكنسون،2001،18-19]. أما في منطقة صعده فلم تظهر الماشية المدجنة سوى في الألف الثالث ق.م[ايدينز و ويلكنسون،2001،39]. كما دلت البيانات الأثرية لفترة العصر البرونزي في المرتفعات على أن غالبية حيوانات المنطقة كانت مؤلفة من الأغنام والماعز مع أعداد قليلة من الماشية إذ يشير السجل الأثري إلى أن سكان منطقة خولان اعتمدوا في معيشتهم على الأغنام والماعز خلال الألف الثالث ق.م[ويلكنسون وآخرون،2001،11]، إضافة إلى معرفة أهل المنطقة للخنزير المدجن وربما الحمير الأهلية والكلاب، إلى جانب بعض الأصناف البرية من الخيليات والغزلان، ويرى بعض البحاثة انه حدث تحول من تربية الماشية إلى تربية الأغنام والماعز في حوالي(2500 ق.م)، ويعزو ذلك إلى حدوث تغير بيئي طويل الأمد أدى إلى التخلي عن تربية الماشية نظراً كما يبدو لارتفاع كلفة الاعتناء بها[ايدينز و ويلكنسون،2001،38-39]. فيما لم يتوفر بعد دليل مادي على وجود بقايا حيوانية تعود إلى العصر الحديدي في منطقة المرتفعات ومناطق السهول الساحلية وحضرموت، أما في حوض رملة السبعتين(صيهد) غرب الربع الخالي فقد ظهرت البقايا العظمية الحيوانية في عدة مواقع مثل هجر الريحاني في وادي الجوبه، ودلت البيانات على أن الأغنام والماعز كانت هي السائدة حيث شكلت عظامها نسبة(97%) من مجموع البقايا الحيوانية في حين شكل الجمل نسبة(1-2%) وكذلك الماشية، أما الخيل والحمار فكانا نادرين، وقد شملت البقايا الحيوانية عظام الغزلان وربما الوعول إلى جانب الخيليات البرية إضافة إلى أصناف الماشية التي لاءمت تربيتها ظروف البيئة السائدة في تلك المنطقة[ايدينز و ويلكنسون،2001،18،55].

يتضح مما تقدم، ان اغلب بقاع الجزيرة العربية قد تحكمت بها ظروف تضاريسية ومناخية قاسية أثرت سلباً على الإنسان والحيوان والنبات، وخلال العشرة

آلاف سنة الأخيرة تعرضت الجزيرة العربية إلى تغيرات مناخية أدت إلى انقراض بعض أصناف الحيوانات وظهور أصناف أخرى مناسبة للعيش في البيئة الجديدة فاختفت بعض الحيوانات الضخمة مثل الجاموس نظرا لجفاف المستنقعات وظهرت الإبل والخيول التي تكيفت مع مناخ المنطقة، وقد عرف سكان جنوب بلاد العرب تربية أصناف متنوعة من الحيوانات فضلاً عن حيوانات البراري مثل السباع بمختلف أنواعها، ودلت المعطيات الأثرية على انتشار تربية الحيوانات في منطقة المرتفعات اليمنية التي شكلت بيئة مناسبة لتربية البقر والأغنام فضلاً عن الواحات الواقعة على حدود الصحاري الشرقية وعند مصبات الأودية التي عثر فيها على بقايا عظام للخيليات والإبل وبعض الحيوانات البرية، إلى جانب السهول الساحلية التي كانت هي الأخرى بيئة مناسبة لتربية الماشية لاسيما منطقة تهامة. ومن ناحية أخرى كانت البيئة الجافة لاسيما في وسط بلاد العرب سببا في توسع ظاهرة البداوة فتحول السكان إلى بدو رحل ساعين للبحث عن الأماكن الممطورة لرعي ماشيتهم التي تأثرت أعدادها بظروف البيئة السائدة فكانت تنمو بوجود المراعي الخصبة ووفرة الكلأ والعكس صحيح، ونظراً لانعدام الصناعات الحرفية وإهمال السكان للزراعة وازدرائهم لها باتت تربية الحيوان تشكل المصدر الرئيس لرزقهم خاصة تلك التي تتحمل العيش في ظروف الصحراء القاسية وأهمها الإبل. وفيما يخص النبات فان البيئة الجافة قد فرضت نمو أصنافا معينة من النباتات البرية المقاومة لظروف المناخ الصحراوي مثل البقول والحمض والحشيش والشجيرات الصغيرة التي شكلت الغذاء الأساسي للحيوان، بينما اختفت الأشجار ذات السيقان الطويلة فضلاً عن عدم معرفة البوادي لزراعة الحبوب والفاكهة. أما منطقة الهضاب والمرتفعات التي كانت أكثر وفرة في كمية المطر فأنها اتسمت ببيئة جاذبة للسكان ومناسبة لتربية الحيوانات المنزلية من بقر وغنم وخيل نظراً لوفرة الأعلاف حيث شكلت وفرة الأمطار بيئة مناسبة لزراعة أنواع من الحبوب والأعلاف والفاكهة مثل التين والزيتون إلى جانب البن والبقوليات المختلفة. وشكلت الينابيع والجداول ومياه الآبار مصدراً أساسيا للمياه وسبباً للاستقرار والسكنى وممارسة الزراعة وتربية الحيوانات.

الفصـل الثـانـي



الإبل، بكسر الباء، أو الإبل، بباء ساكنة، معروف لا واحد له من لفظه، وهي مؤنثة، لان أسماء الجموع- لغير الآدميين- التي لا واحد لها من لفظها، فالتأنيث لها لازم[ابن منظور،د.ت،9]. وقيل أيضا، الإبل:اسم مفرد دال على الجمع، والجمع منه آبال[ابن سيده،125،2/1996].

والإبل من الحيوانات الثديه المجترة، وتشكل مع حيوان اللاما الإمريكي أو الجمل الإمريكي الجنوبي(Auchenia Lama) عائلة واحدة تعرف باسم(Camelidoe). وهناك نوعان من الإبل، احدهما بسنام واحد يعرف بالجمل العربي (Dromedry/Camelus Dromedarius)، والآخر بسنامين، ويعرف بالجمل البكتري(Bactrian Camel/Camelus Bactrianus) نسبة إلى منطقة(Bactria) الواقعة في أواسط آسيا، والتي كانت تضم شمال افغانستان وقسم من جمهورية اسيا الوسطى وكانت عاصمتها(Bactra). وقد أثبتت دراسة المتحجرات ان كل منهما انحدر من سلف بري عاش في شمال أمريكا، ثم هاجر خلال العصور الجليدية إلى قارة آسيا عبر مضايق بورنغ بين أمريكا واسيا بعد تجمد مياهها بسبب الزحف الجليدي[الهاشمي،1978،188-189].

وتابعت الإبل توغلها وانتشارها حتى وصلت إلى منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا، وكانت تلك المناطق تمر بمرحلة رطبة ويختلف مناخها عما هو سائد اليوم. وتطبعت الإبل مع مناخ المناطق الجديدة التي وصلت إليها، وتكيفت مع التغيرات المناخية اللاحقة التي اتصفت بانتقال تدريجي ومستمر من المناخ الرطب إلى الجاف حتى استقرت الظروف المناخية عند الحد المعروف في الوقت الحاضر، فتكيف الجمل ذي السنامين مع المناخ البارد والثلوج في أواسط أسيا، بينما تكيف الجمل ذي السنام مع حرارة وجفاف الصحراء العربية. ومع مرور الزمن اكتسب كل من النوعين صفات جسمانية تناسب البيئة التي عاش فيها، فجاء التركيب البيولوجي للجمل العربي ومواصفاته الجسمانية متناسبة مع مناخ الصحراء، فهو ذو خف وقوائم طويلة تجعل ارتفاعه يفوق المترين، لذا فهو اكبر حجما من الجمل البكتري الذي لم يتجأوز ارتفاعه

الكلي المترين إلى جانب جسم أثقل وخف مشقوق كي يوائم الأرض الصخرية، كما أن للجمل العربي وبر قصير بينما للبكتري وبر أطول وأكثف[الهاشمي،1978، 191]. وأصبح الجمل ذي السنام أكثر انتشاراً فشاع استخدامه على نطاق واسع من منغوليا وشمال غرب الهند حتى جنوب أواسط أسيا واسيا الصغرى وصولاً إلى الجزيرة العربية وشمال وشرق إفريقيا وبعض مناطق اسبانيا[الهاشمي،1978، 189]. وفي مصر القديمة يبدو أن الإبل لم تنل أهمية تذكر، وذلك لأن المصادر صمتت عن الإشارة إليها طوال العصر الفرعوني حتى العصر اليوناني- الروماني، فكانت الجمال قليلة الظهور في المصورات الجدارية الفرعونية التي صورت جل ما يتعلق بحياة المصري القديم، وربما يعود ذلك إلى قلة استخدامها، وتؤرخ أقدم آثار الإبل في مصر ما بين(2400-2000ق.م) ومنها بقايا هيكل عظمي عثر عليه في الفيوم[الهاشمي،1978، 205-206].

أما في شبه الجزيرة العربية، فكانت الإبل عماد الاقتصاد لسكان الصحراء، لهذا زاد الاهتمام بها حتى أضحت جزيرة العرب المركز الرئيسي لتربية الإبل في العالم منذ القدم[حتي،1991، 21]، وكان يطلق على مربي الإبل من بدو العرب اسم(الكُمَل) تمييزاً لهم عن البدو الآخرين[Dostal,1959,14]. وصار الجمل رمزاً للصحراء ومصدراً عظيماً للثروة في الجاهلية، فسميت الإبل (مال) ليس عند العرب وحدهم بل أيضا عند العبرانيين، لذلك عُد النبي أيوب من الأغنياء لامتلاكه ألفي جمل[علي،1/1993، 197-199]. وحل الجمل محل الدرهم والدينار عند العرب في مناسبات كثيرة، منها مهر الفتاة الذي كان يقدر بعدد من الإبل وديات القتلى في الحروب كانت أيضا تسأوي عدد من الجمال، وبالتالي كانت ثروة الفرد تقدر بعدد ما يملكه من الإبل[الاشبط،2004، 27].

أولا:**الجمل العربي في المصادر الأثرية** (Archaeofauna)

ترجع أقدم البقايا الدالة على الإبل في المنطقة العربية إلى عصر البلايستوسين، حيث عثر على احافير أو متحجرات في الجزائر تبين أنها تخص الجمل بنوعيه(العربي والبكتري)، وقد دلت إلى جانب بعض الآثار الأخرى على أن الجمل لم يكن صحراويا في تلك الحقبة، بدليل الكشف عن بقاياه مع متحجرات للفيل والجاموس والغزال في نفس الطبقة الأثرية، والاهم من ذلك ان تلك المتحجرات أشارت إلى ان الإبل كانت آنذاك برية وليست مدجنة[الهاشمي،1978،197].

عرف العرب ثلاثة أنواع من الجمال، هي: جمل ذو سنام واحد وهو عربي محلي(Dromedary) تعود أصوله إلى بلاد العرب، وهو متكيف تماما للعيش في مناخ الصحراء، وعرف منه صنفين احدهما للركوب والآخر للحمل، ونوع ثان ذو سنامين(Bactrian)، وهو دخيل قدم من جنوب تركمانستان(خريطة رقم4)، ويتميز بصغر حجمه مقارنة بالجمل العربي ولكنه أسرع عدواً، وأكثر استخداماً في النقل[الهاشمي،1978،193؛ابن سيده،2/1996،163]. وقد أكدت الحفريات الأثرية وجود هذا النوع من الجمال في جنوب شرق الجزيرة العربية، حيث عثر في موقع تل ابرق في الإمارات العربية المتحدة على مشط مصنوع من عظمة جمل ذي سنامين(Bactrian) تؤرخ ما بين(2200-2000ق.م)[Potts,1993,591]، كما عثر المنقبون على بعض العظام ضمن قبور موقع مليحة في إمارة الشارقة يرجح أنها تنتمي لهذه الفصيلة من الجمال[Uerpmann,1999,112]، وفي اليمن، لا يوجد دليل على معرفة هذه الفصيلة من الجمال، عدا العثور على تمثال من الطين المحروق(مجهول المصدر) تم شراؤه في صنعاء ربما يمثل جملاً بسنامين(صورة رقم9).

أما النوع الثالث فهو جمل هجين، يمتاز بأنه أقوى وأسرع واكبر حجماً من النوعين السابقين، ويرجح انه استخدم أكثر من غيره من الجمال في نقل البضائع لمسافات طويلة، ويرى العلماء أن هذا الجمل هجين بين الجمل ذي السنام والجمل ذي

السنامين، وربما هذا ما يفسر معرفته باسم البخت أو البختي، وهي لفظة قريبة من لفظة (باكت=باكتري/Bactrian) الدالة على الجمل ذي السنامين، وقد عثر في مقابر مُليحة على(3) هياكل عظمية لجمال هجينة في قبور رقم(1،4،11) تمتاز بكبر حجم عظامها، وهو ما ذهب ببعض الباحثين إلى الاعتقاد أن جنوب شرق الجزيرة العربية ربما يكون أحد الأماكن التي دجنت فيها الجمال الهجينة إلى جانب إيران وتركيا وأفغانستان وتركمانستان[Uerpmann,1999,108-111;Daems,2004,235]، ويبدو أن هذا النوع من الجمال لم ينتشر في سائر بلاد العرب ولم يستخدم طويلاً بدليل عدم وجوده في المنطقة حاليا، وفي اليمن لم يظهر حتى الآن دليل يدعم معرفة الجمل الهجين[Uerpmann,1999, 115].

يرجح الدارسون أن منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية هي الموطن الذي ترعرعت فيه الأسلاف البرية للجمل وحيد السنام، حيث أدت بعض الحفريات العلمية الحديثة التي قامت بها البعثات الأثرية في مواقع مختلفة من شبه الجزيرة العربية إلى إماطة اللثام عن حقائق جوهرية فيما يتعلق بتاريخ الجمل العربي، ففي جنوب غرب الجزيرة توصل الباحثون إلى كم من البيانات يؤيد ان هذه المنطقة هي الموطن المرجح الذي عاش فيه السلف البري للجمل العربي قبل تدجينه، ولعل ابرز الجهود في هذا المجال هو المسح والتنقيب الذي نفذته البعثة الأمريكية السعودية عام1980م على السواحل الجنوبية للبحر الأحمر في موقع سيحي الواقع على بعد(50) كم جنوب جيزان(خريطة رقم5)، حيث عثر على مجموعة من عظام جمال- بعضها متفحم- يعود تاريخها إلى حوالي(7000ق.م)، وأهمها يتمثل في عظم من فك جمل تم فحصه براديو كربون(Radiocarbon) ثم خضع للمعايرة[1] (calibrated date) وأعطى تاريخ ترأوح بين(6900-6600ق.م)، وهو تاريخ يسبق تاريخ الركام الصدفي للموقع نفسه والمؤرخ

[1] - ارجع جهاز راديو كربون تاريخ الفك إلى 8200 قبل الآن وبعد معايرة هذا التاريخ لوحظ انه يقع ضمن المنحنيات الزمنية المنشورة سنة1986م من قبل (Kromer) و(Stuiver) على اساس مقارنة حلقات شجرة بلوط من جنوب المانيا بشجرة صنوبر، وعلى هذا الا ساس فان تاريخ 8200 يساوي تاريخ معياري(اعلى) ما بين 7220-7100 ق.م اما التاريخ الأدنى فيتراوح بين6900-6600 ق.م .

بحوالي(1300-1000ق.م)، الأمر الذي حير الباحثين وطرح فرضيتين: **الأولى،** تقول: أن تعرض بعض العظام للحرق في تلك المرحلة المبكرة نتج عن نشاط إنساني، ما يعني وجود استيطان بشري في تلك الحقبة. **والثانية،** تقول: إن عظام الجمل تلك ربما حفظت بفعل زيادة منسوب مياه البحر التي طمرت الساحل ما بين(4500-2500ق.م) وبقيت مغمورة تحت الماء لآلاف السنين، الأمر الذي ساعد على حفظها ضمن مجموعة واحدة حتى كشف انحسار مياه البحر عنها في العصر الحجري الحديث. ويرى الدارسون للموقع أن عظام سيحي اندمجت مع مواد موقع احدث، أي انها تمثل جزء من حافة أو حاجز ترابي يمتد أفقيا تحت موقع سيحي كان يفصل بين مستوطنة من العصر الحجري الحديث المبكر وأخرى من العصر الحجري الحديث المتأخر، وافترض الباحثون ان المستوطنة الأقدم دمرت أو إن بقيتها مازال يمتد تحت الماء إلى الشرق من الموقع[Grigson et al,1989,358]. وخلص الدارسون إلى نتيجة مفادها أن فك الجمل يعتبر أول دليل يثبت أن وجود الجمل في شبه الجزيرة العربية يرقى إلى ما قبل الألف الخامس من الوقت الحاضر[Grigson et al,1989,360].

وفي الواقع إن هذا الحكم بُني على أساس بيانات(قديمة) استخرجت سنة1950م وتؤرخ أقدم استيطان للعصر الحجري الحديث في تهامة بالفترة ما بين(4150-2110ق.م)[Grigson et al,1989,359]، بينما تشير نتائج التنقيبات الأثرية الحديثة في سواحل تهامه إلى تاريخ أقدم، ومنها نتائج أعمال البعثة الأثرية الايطالية التي شملت دراسة أكوام الصدف على ساحل البحر الأحمر والتي أكدت ان مستوطنات العصر الحجري الحديث المبكر ترجع إلى الألف الثامن ق.م[باطايع و ادريس،2011،486]، وهو تاريخ ينسجم مع عمر العظام المعطى بـ(C.14)، بمعنى آخر، أن عظام سيحي ومنها فك الجمل تذهب بتاريخ حضور الجمل في جنوب غرب الجزيرة العربية إلى منتصف الألف السابع ق.م. . ولكن العلماء واجهوا صعوبة في تحديد ما إذا كان ذلك الفك لجمل بسنام واحد أو بسنامين، نظراً لاستحالة التفريق بين النوعين من خلال فحص بقايا العظام، إلا إن الخارطة الجغرافية للحيوان(zoogeographical) ترجح انه جمل وحيد

السنام. من جانب آخر لم يتم تحديد ما إذا كان الجمل برياً أو مدجناً. وفي هذا السياق يرى بعض الباحثين ومنهم(Shaw) أنه لم يستدل بصفة عامة على الجمال العربية البرية ولا على الزمن الذي انقرضت فيه[Shaw et al ,1993,65]. وهو رأي يناقض ما نتج عن دراسات الرسوم الصخرية في جنوب الجزيرة، والتي أكدت على وجود الجمل البري وحيد السنام منذ وقت مبكر من الألف الثالث ق.م، ومنها رسم صخري عثر عليه على بعد حوالي(30كم) شمال بئر حمى الواقعة على بعد(75كم) شمال نجران، يوضح عملية صيد جمل عربي(شكل رقم1)، وينتمي ذلك الرسم إلى ما عُرف بمرحلة الرعي والصيد المتوسطة في بلاد العرب بين(3000-2000ق.م)[الحداد،1992،44،صورة رقم7]. وربما يعد هذا الرسم من أقدم الشواهد المصورة على وجود الجمل البري في جزيرة العرب، ويؤكد فرضية أن الجمل وحيد السنام عُرف في هذه المنطقة في حالته البرية قبل أن يُدجن، وفي وقت يسبق تاريخ معرفة الجمل المستأنس خارج جزيرة العرب، وهو ما يرجح فرضية تدجين الجمل في بلاد العرب لأول مرة قبل انتشاره خارج حدود المنطقة[الحداد،1992،44-45].

ولا يفوتنا في هذا السياق الإشارة إلى الكم الكبير من مقابر الجمال التي تم اكتشافها في مناطق مختلفة من جزيرة العرب، إذ أفضت الحفريات الأثرية في عدد من المواقع قرب السواحل الجنوبية والجنوبية الشرقية لشبة الجزيرة العربية مثل مليحة وتل ابرق وام النار جنوب شرق أبوظبي (خريطة رقم4)، إلى الكشف عما يقارب(50) قبرا صخريا عثر فيها على عظام جمال، رجح الباحثون أن تكون من ذات السنام الواحد، ولكنهم لم يحددوا ما إذا كانت برية أم مستأنسة، إلا إن نتائج الدراسة أكدت أن تلك الجمال كانت تشكل مصدر لغذاء السكان المحليين وهو ما يدعم فرضية بريتها[رشاد،2007/أ،105]. وفي تل هيلي في سلطنة عمان عثر الاثاريون على بعض المدافن المخصصة للجمال أرخت بصفة عامة بحوالي منتصف الألف الثالث ق.م.[Grigson et al,1989,360]، وهو ما حدا بالدارسين اعتبار تلك المنطقة(عمان و الإمارات) من الأماكن الأولى التي دجنت فيها الإبل. وفي اليمن كشف عما يرأوح

(30) قبراً أهمها في مواقع ريبون ووادي عرف والسوط من حضرموت، وسنفصل ذلك لاحقاً عند الحديث عن الإبل في الطقوس الجنائزية.

1. تدجين الجمل وحيد السنام:

لم يعرف على وجه اليقين اين ومتى تمت عملية تدجين الجمل وحيد السنام[Shaw et al ,1993,66]. حيث تعددت الدراسات حول هذا الموضوع، فبعضها يري أن الأنواع المدجنة من الإبل ظهرت ما بين(2500-1750ق.م)[جهيلان،1988،16].
وقد ظهرت خلال تلك الفترة عدة دلائل على معرفة الجمل المدجن في منطقة الشرق القديم، منها إشارة وردت في التوراة ذكرت جمال تخص النبي إبراهيم[سفر التكوين،24:10: 11]. كما تذهب بعض الدراسات الحديثة إلى أن الجمل استأنس في مصر، وذلك بناءً على بعض الآثار العائدة إلى نهاية عمر المملكة القديمة، ومنها تمثال صغير لجمل يحمل جرار للماء يؤرخ بالنصف الأول من الألف الثاني ق.م.، وفي سوريا عثر على نحت لراكب يعتلي جمل مهجن يؤرخ بالقرن التاسع إلى الثامن عشر ق.م[Artzy,1994,135].

فيما يرى آخرون أن عرب الصحراء السورية الذين امتهنوا تربية الجمال هم أول من ذلل الجمل العربي في حدود القرن الحادي عشر أو الثاني عشر ق.م[Grigson et al,1989,36;abdul-Nayeem,1992,103;Hoyland,2001,90-91;Daems,2004,235]. وهناك فريق من الدارسين يرى أن الجمل العربي قدم إلى العراق وبادية الشام من السواحل الجنوبية الشرقية للجزيرة العربية، ودليلهم على ذلك أن أهل العراق القدماء أطلقوا على الجمل اسم(حمار البحر) في إشارة إلى الصحراء أو الخليج[الهاشمي،1978،213]، من ناحية أخرى، عثر في الوركاء على رأس جمل من الطين يعود للألف الرابع ق.م. يرجح الباحثون أنه يمثل جزءاً من دمية طينية لجمل عربي نظراً لقرب الوركاء من البوادي الشمالية للجزيرة العربية وهي الجهات التي أشارت إليها الوثائق السومرية كمناطق قدم منها الجمل[Daems,2004,235]. وفي ذات السياق، تشير بعض المعطيات التاريخية إلى أن الجمل وصل أولا إلى بادية الشام ومن ثم انتقل إلى العراق قبل أن ينتشر إلى

مناطق أخرى[1] ، ومنها أن لفظة (جملو)(كملو)في اللغة الأكادية إنما وردت إليها من العرب الذين كانوا يشكلون معظم سكان بادية الشام وكان الجمل هو وسيلة النقل والركوب الأساسية لديهم[الحمد،2002،445]. وقد عكست عدة شواهد أثرية من الهلال الخصيب طبيعة العلاقة بين عرب بادية الشام والآشوريون الذين كثر احتكاكهم ببدو الصحراء المتاخمة لهم، ويلاحظ اقتران صورة العربي في تلك الآثار بصورة الجمل، ومنها بعض المنحوتات من عهد تجلات بلاسر الثالث(744-727ق.م) التي صورت العرب مع جمالهم في مناسبات عسكرية ومدنية مختلفة[الهاشمي،1978،199-201].

بقيت مسألة تعيين الزمان والمكان الذي دجن فيه الجمل وحيد السنام مثار جدل ونقاش متصل بين الدارسين، ونتج عن ذلك نشر العديد من الدراسات[2] التي. وقد دار نقاش مطول بين المؤرخين والآثاريين ومنهم علما الآثار الحيوانية حول استئناس الجمل، تعرضوا خلاله لنتائج الدراسات الأثرية والبقايا العظمية إلى جانب إعادة بناء البيئة القديمة للمنطقة، وتوصلوا إلى فرضية- هي السائدة حتى الآن- تقول ان الجمل دجن في مكان ماء من شبة الجزيرة العربية في وقت مبكر من الألف الثالث ق.م[Vogt,1994,279]. والحقيقة، أن المعطيات العلمية تؤيد هذه الفرضية، ففي ضوء اتفاق الدارسين على أن الجمال العربية المدجنة يعود أصلها إلى سلف بري عاش في المنطقة قبل بزوغ الألف الثالث ق.م، أكدت التقارير الأثرية أن أقدم الآثار الدالة على الجمل العربي بصورته البرية اكتشفت في منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية، ومنها (رسوم الجمل البري) فضلاً عن (بقايا عظام الجمل)[Grigson et al,1989,359-360]، أما بقية الشواهد الأثرية المتعلقة بالجمل في المنطقة العربية فتعود لجمال مدجنة.

وفي هذا السياق، تؤيد الدراسات الانثروبولوجيه أن استئناس الجمل لابد وان يكون قد حدث في منطقة ما من سواحل الجزيرة العربية نظراً لحاجته إلى طعام وافر مثل

---

[1] - تذكر بعض المصادر أن الجمل ذي السنام الواحد كان شائع الاستخدام للنقل والركوب إلى جانب ذي السنامين عند سكان خراسان والسهوب الواقعة شمال وشرق الهضبة الإيرانية[نبيه عاقل"دور الجمل والحصان في الفتوح العربية المبكرة" ص 38] ينظر قائمة مراجع الرسالة.

[2] - يرى(Vogt) أن أهم تلك الدراسات وأكثرها شمولية لطبيعة العلاقة بين الإنسان والجمل هي التي نشرها (R.Bullietin) سنة1975م، و تحمل عنوان(The Camel and the Wheel) وقد اعيد نشرها سنة1990م.

السمك المجفف الذي يوفره صيادو السواحل بكثرة[عبدالله،2/1985،82]. حيث كان السمك المجفف(العَيد)- وما زال- يستخدم كعلف للإبل عند سكان المناطق الواقعة على السواحل الجنوبية الشرقية من اليمن مثل حضرموت والمهرة.

وبالتالي، يفترض الباحث أن الجمل انتقل بعد تدجينه من جنوب الجزيرة العربية وسلك اتجاهين:

الاتجاه الأول:نحو الشرق- ربما بمحاذاة الساحل الجنوبي- حتى وصل إلى السواحل الجنوبية الشرقية من الجزيرة العربية، حيث عثر في عدة مواقع من سواحل الخليج العربي ومنها موقع أم النار في عمان على بقايا عظام جمال مؤرخة بنحو الألف الثالث ق.م، وفي تل ابرق بالإمارات العربية المتحدة عثر على مدافن تراوح تاريخها بين(900-800ق.م) ضمت هياكل عظمية لجمال عربية وحيدة السنام يرجح أنها مدجنة[Vogt,1994,279]. ومن هناك تابع الجمل تقدمه شمالاً حتى وصل إلى سورية وبلاد الرافدين- ربما مع الهجرة الأكادية من الجنوب خلال الألف الثاني- وذلك استناداً إلى بعض الإشارات اللغوية المسمارية العائدة إلى نهاية الألف الثالث ومطلع الألف الثاني ق.م، منها وصف الجمل بـ(حمار البحر). من ناحية أخرى وصف السومريون الجمل ذو السنامين عندما شاهدوه لأول مرة بأنه(ذو حدبتين) و (أجنبي) أي قادم من الخارج، وربما توحي هذه الإشارة الوصفية إلى معرفتهم الأقدم للجمل العربي(ذو السنام). وهناك نص سومري يؤكد أن الجمل البكتري عرف مدجناً وهو ما يشير إلى أن الجمل العربي- الذي عرفوه في نفس الفترة أو قبلها بقليل- يفترض أنه وصل إليهم بعد تدجينه[الهاشمي،1978،214]. فضلاً عن ذلك، هناك عدد من الشواهد الأثرية من مناطق متفرقة في العراق وفلسطين تشير جميعها إلى معرفة الجمل المدجن منذ نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م، منها منحوتة من موقع أور تصور رجُلاً تتدلى رجلاه على جانبي حيوان، ورغم التلف الكبير الذي لحق بأغلب أجزاء اللوحة، رجح أعضاء البعثة الأمريكية التي نقبت في المكان أنها صورة لراكب جمل، واعتبروها من الأدلة الدامغة على معرفة الجمل المدجن. ومن أهم تلك الشواهد تمثال جمل يمتطيه رجل عثر عليه في موقع(تانَك) بفلسطين يعود تاريخه إلى مطلع الألف الثاني ق.م،

ويعده بعض الدارسين دليلا مؤكدا على تدجين الإبل في تلك الفترة[Dostal,1959,3]. من جانب آخر، عثر الاثاريون في عدة مواقع على الساحل الفلسطيني مثل تل نامي(Nami) وتل الجيمه(Jemmeh)(خريطة رقم6)على بقايا عظمية لجمال مدجنة وحيدة السنام قدر تاريخها بفترة عصر البرونز المتأخر بين القرنين الرابع عشر إلى الثالث عشر ق.م[Artzy,1994,134].

الاتجاه الثاني: كان نحو إفريقيا، إذ يتفق الدارسون على أن الجمل المدجن انتقل إلى إفريقيا من جنوب الجزيرة العربية[رشاد،2007/أ،105؛Shaw et al,1993,66]. ويحتمل ان عملية الانتقال تلك تمت عبر شبه جزيرة سيناء، أو ربما سلك الجمل ذات الطريق الذي سلكته الحيوانات المدجنة والدخيلة على اليمن القديم، ومنها الحمار الذي انتقل في وقت سابق من القرن الإفريقي (الصومال) إلى العربية الجنوبية خلال الألف الخامس ق.م.

2. تدجين الجمل وتجارة اللبان:

ربط نفر من الباحثين بين بداية استئناس الجمل ذي السنام وتدشين طرق التجارة البرية التي نقلت عبرها تجارة جنوب بلاد العرب من اللبان والمر إلى أسواق وموانئ شرق البحر الأبيض المتوسط، وفي ظل اختلاف الباحثين وعدم اتفاقهم حول تسلسل زمني واضح وثابت لتاريخ اليمن القديم، نشأت العديد من الفرضيات والتفسيرات حول بداية نشوء المراكز الحضارية حول مفازة صيهد، وأهم تلك الفرضيات يطرح وجود علاقة سببية بين مجموعة من العوامل أدت في النهاية إلى قيام وازدهار دويلات الجنوب، ومنها عملية تدجين الجمل إلى جانب عوامل محفزة أخرى مثل تجارة البخور ونشوء اقتصاد زراعي اعتمد على بناء السدود وحواجز المياه. فكان النمو الحضري في مدن جنوب غرب جزيرة العرب وزيادة عدد سكانها من الأدلة التي ترجح وجود تجارة مزدهرة لعب فيها الجمل الدور الرئيس، إذ نقلت قوافل الإبل المواد العطرية عبر الطرق البرية إلى مدن شرق البحر المتوسط التي شهدت هي الأخرى نموا اقتصادياً وزيادة في الثروة يقابل ما حدث في مدن اليمن القديم خلال فترة النصف الثاني من الألف الثاني ق.م[Dostal,1959,22;Artzy,1994,134].

ورغم اختلاف الباحثين حول البداية الحقيقية لاستخدام القوافل البرية بين جنوب الجزيرة وشمالها، فانهم ربطوا بين تلك البداية وعملية تدجين الجمل، وكان أول من ناقش هذه المسالة هو(Albright.W.F) الذي طرح فرضية تقول أن نقل التجارة تم باستخدام قوافل الجمال في بداية ظهور المستوطنات الدائمة في جنوب الجزيرة في حدود القرن الثاني عشر إلى الحادي عشر ق.م، معتمداً على حجج لغوية، منها: أن اسم الجمل لم يعرف في نصوص ماري أو في اللغة السومرية والأكادية وبقية لغات الشرق الأدنى القديم بما في ذلك الكتابة التصويرية السينائية قبل ذلك التاريخ[Albright,1957,165]، ويرى(De Maigret. A) أيضا، أن زمن تدجين الجمل في بلاد العرب متعلق ببداية استخدام القوافل التجارية، ولكنه أخر زمن تلك العملية إلى مطلع الألف الأول ق.م[De Maigret,1998,221]. كما ربط بعض الدارسين بين بداية تذليل الجمل استخدامه في النقل وبين توقف المصريين عن إرسال بعثاتهم إلى بلاد بونت لجلب البخور واللبان[1] في القرن الثاني عشر ق.م، وعزى استمرار تدفق المواد العطرية إلى أسواق المصريين- بعد توقف رحلاتهم- إلى ظهور قوافل الجمال التي أصبحت وسيلة النقل الرئيسية في إيصال تجارة عرب الجنوب إلى مصر وبلدان الشرق القديم[ناشر،2009،72-77].

ويذهب(Michal Artzy) ببداية استئناس الجمل إلى مرحلة العصر البرونزي المتأخر في حدود منتصف الألف الثاني ق.م وربما أقدم من ذلك، ويرى أن عملية التدجين مثلت نهاية مرحلة طويلة شملت الصيد والالتقاط، حيث استغل الجمل في بداية استئناسه لأغراض النقل والركوب[Artzy,1994,134-135]، وقد بَنى رأيه هذا على نتائج حفريات تل نامي في جنوب حيفا بفلسطين(خريطة رقم6)، الذي يرجع تاريخه إلى نهاية القرن الرابع عشر ق.م[Artzy,1994,139]. حيث عثر هناك على جرار كبيرة ذات مقابض أرخت بالقرن الثالث عشر ق.م. يفترض أنها كانت تستخدم كحاويات لنقل

---

[1]- توقف المصريون عن إرسال رحلاتهم إلى بلاد بونت بعد حكم الملك رمسيس الثالث ما بين (1182-1151 ق.م) حيث صمتت النصوص التي كُتبت بعد زمن هذا الملك عن ذكر إرسال البعثات إلى تلك البلاد، للمزيد ينظر[ناشر،2009، 72وما بعدها]

البضائع إلى ميناء(Nami) عبر السفن أو بواسطة قوافل الإبل القادمة من جنوب الجزيرة العربية. حيث يدل تنوع المعثورات على ان الموقع لم يكتسب ثروته من خلال التجارة البحرية فقط، بل أيضا عبر استقباله لسلع العربية الجنوبية المحمولة براً على ظهور الجمال، وأهمها المر واللبان الذي عثر على عينات منه ضمن ركام الموقع تبين أنها من النوع الذي كان يستورد من العربية الجنوبية بواسطة القوافل إلى الموانئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط إلى جانب ذلك، تم العثور في الموقع على كمية من المباخر المصنوعة من البرونز والفخار[Artzy,1994,133-139]. ويضيف(Artzy)، إن الدليل الأكثر أهمية على استخدام قوافل الإبل في هذه المرحلة المبكرة قدمته الباحثة(Paula Wapnish) التي قامت بدراسة عظام الجمال في تل الجيمة (Jemmeh) على الساحل الجنوبي لفلسطين، ولاحظت وجود عظام جمال عربية مدجنة من الواضح انها استخدمت كوسيلة نقل منذ فترة عصر البرونز المتأخر بين القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م.، وربما وصلت تلك الجمال إلى هناك بواسطة البدو الذين كانوا يهاجمون مناطق الحضر على ظهور الجمال[Artzy,1994,135].

ويشير السجل الأثري لجنوب الجزيرة العربية إلى وجود مجموعة عظمية لجمال ضمن مجموعات العصر الحديدي في مواقع صيهد مثل الجوبه وهجر التمرة والريحاني، تراوحت نسبتها ما بين(2-5%) من مجموعة عظام الحيوانات المكتشفة، وهي نسبة متواضعة وتقارب نسبة عظام الجمال المكتشفة في المواقع الواقعة عند الطرف الشمالي لطرق القوافل مثل تل الجيمة وتل نامي. والواقع أن هذه البيانات تقدم معطيات متناقضة فيما يخص العلاقة بين الجمل والنشاط التجاري لممالك الجنوب، بمعنى آخر، أن كمية عظام الجمال كانت قليلة في بداية الألف الأول ق.م، أي مع بداية نشوء المراكز الحضرية وتدشين طرق القوافل وهو الوقت الذي يفترض أن تنمو خلاله أعداد الإبل المستخدمة في قوافل النقل، ولكن المعطيات الأثرية تشير إلى أن زيادة ظهور بقايا الجمال ارتبطت بتأسيس ممالك الجنوب وليس ببداية استخدام القوافل، حيث لوحظ تحسن في نسبة عظام الإبل المكتشفة عند طرفي الطريق

التجاري(في اليمن وفلسطين) بعد ظهور الممالك الأولى وتحديدا خلال القرنين السادس والخامس ق.م، ورافق ذلك انتشار واسع لاستخدام مقاطر البخور(مباخر) في المناطق الواقعة على طريق القوافل ومنها المباخر المكعبة الشكل التي عثر على بعضها في جنوب الهلال الخصيب[ايدينز و ويلكنسون،2001،66-67؛Artzy,1994,134].

وتبعاً لذلك، يلاحظ وجود فجوة تاريخية تبدأ في القرن الثاني عشر وتمتد حتى القرن السابع ق.م تناقصت خلالها كمية عظام الإبل المكتشفة عند الطرف الشمالي والجنوبي لطريق القوافل التجاري(اليمن وفلسطين)، وقد فسر ذلك عند البعض باحتمال تغير مسار طرق التجارة ربما لأسباب جيوسياسية، بحيث لم تعد فلسطين آنذاك منطقة تصل أو تمر بها قوافل التجارة التي ربما سلكت طريقاً آخر باتجاه مصر[Artzy,1994,135]. ويرى(Artzy) أن ذلك ربما يعود إلى اضمحلال النقل بواسطة الجمال لصالح وسائل أخرى كالنقل بالسفن عبر البحر الأحمر وهذا يتطلب دراسة لطرق التجارة حينذاك[Artzy,1994,139]، وهو رأي لا يتوافق- حسب رأي الباحث- مع ما ذكرته المصادر الكلاسيكية التي أشارت إلى أن أولى الرحلات البحرية إلى الهند بواسطة الرياح الموسمية بمحاذاة سواحل المحيط الهندي تعود لفترة متأخرة، وهي التي قام بها أبودوكس ومن بعده هيبالوس ما بين (118-116ق.م)[Moors,1972,132].

ثانياً: الجمل العربي في المصادر الكتابية

1. التوراة:

لعل أول إشارة إلى الجمال، هي التي وردت في التوراة، وتذكر جمال تخص النبي إبراهيم (عليه السلام)، وتقول:"ثم أخذ العبد عشرة جمال من جمال مولاه (ابراهيم)...فقام وذهب إلى آرام النهرين إلى مدينة ناحور، وأناخ الجمال خارج المدينة عند بئر الماء..."[سفر التكوين:24: 10-11]. وبالنظر إلى الزمن الذي عاش فيه النبي إبراهيم، فان هذه الإشارة ربما تعود إلى نحو القرن الثامن عشر ق.م.، ما قد يعني ان الجمال العربية المدجنة عرفت هناك في مطلع الألف الثاني ق.م.، وهناك إشارة توراتية أخرى تدل على ازدهار تربية الإبل عند العرب، جاءت في سياق الحديث عن تزاحم بني إسرائيل والمديانيين على مواطن الماء والرعي، حيث ورد في الإصحاح(7) من سفر القضاة ما نصه:"كان المديانيون والعمالقة وكل بني الشرق حالين في الوادي كالجراد في الكثرة، وجمالهم لا عدد لها كالرمل الذي على شاطئ البحر في الكثرة...". ويرى توفيق برو أن هذا الحدث كان في عهد جدعون وهو احد قضاة بني إسرائيل وحكم في غضون القرن الخامس عشر ق.م، ويرى أيضا، أنه إذا كان العرب قد حملوا على اليهود بهذا العدد الكبير من الجمال المستأنسة في ذلك الوقت، فذلك يدل على أن زمن استئناس الإبل يعود إلى قبل القرن الخامس عشر ق.م بقرون[برو،1996،37]. وفيما يتعلق بجنوب الجزيرة العربية، نجد أن أقدم إشارة نصية (توراتية) إلى الجمال تعود إلى القرن العاشر ق.م تقريباً، وجاءت في سياق قصة ملكة سبأ مع (النبي/الملك) سليمان، وتنص على:"وسمعت ملكة سبأ بسليمان لمجد الرب، فاتت لتمتحنه بمسائل، فاتت إلى أورشليم بموكب عظيم جداً، بجمال حاملة اطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة واتت إلى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها "[سفر الملوك/1: 10: 1-2].

2. الكتابات المسمارية:

زخرت المدونات المسمارية بأخبار عرب البادية وربطت ذكرهم بذكر الإبل، فنادراً ما كان يذكر العربي دون ذكر الجمل[الهاشمي،1978،223]. وقد ورد أقدم ذكر للجمل العربي في سياق عسكري في محتوى نص مسماري مؤرخ بسنة (853ق.م) من عهد الملك شلمنصر الثالث (858-824ق.م)[ينظر ص110-111]. وبعد ذلك صمتت المصادر الأشورية عن الإشارة إلى الجمال العربية حتى قرر ملوك آشور التوسع ومد نفوذهم نحو المناطق الغربية من الهلال الخصيب، عندها عادت النصوص(الرقم) الملكية الأشورية مرة أخرى إلى ذكر الجمال العربية ضمن التحالفات المعادية، ففي عهد الملك تجلات بلاسر الثالث(745-727ق.م) ذكر احد النصوص المؤرخ بعام (738ق.م) أن الملك اخفر من سبأ بعض الجمال والخيول إلى جانب الأحجار الكريمة والطيوب، كما يحدثنا نص آخر مؤرخ في سنة (734ق.م) من عهد الملك نفسه عن حرب خاضها الملك مع جيش ملكة العرب(شمسي) الذي ضم عدد من راكبي الجمال. من جانب آخر أشير إلى الجمال في المصادر الفارسية المؤرخة بسنة(480ق.م) من عهد الملك حشويرش (Xerxes)، وجاءت تلك الإشارة في سياق عسكري يدل على اشتراك الجمالة العرب في جيش الملك[يحيى،1979،112؛Eph'al,1982,84-86].

3. الكتابات العربية والإسلامية:

يبدو اهتمام العرب بالجمل واضحا في كل ما خلفوه لنا من كتابات وأشعار حوت كم كبير من المعلومات عن الإبل بصفة عامة، والتي يرجع جلها إلى فترة القرن الثالث الهجري، وهي الفترة التي ازدهرت فيها الكتابة عن الحيوان بشكل عام والإبل والخيل على وجه الخصوص، ومن تلك المصنفات على سبيل المثال(كتاب الإبل) للأصمعي(ت216هـ) الذي قسم إلى عدة أبواب تحدث فيها عن أسماء وصفات وألوان وسير وسرعة الإبل[الأصمعي،2003،125-127]، وكتاب الإبل للجاحظ(ت255هـ)، وكتاب المخصص لابن سيده(ت458هـ) الذي افرد فيه أكثر من(160) صفحة عن الإبل تحت مسمى(كتاب الإبل) ضمن السفر السابع من المؤلف، وغيرها. وتبين تلك المؤلفات

كيف قسَم العرب الإبل إلى عدة أصناف تبعاً لأصالتها وعرقها، فهناك ابل الركوب وأخرى خصصت للنقل، والي جانب الإبل العادية أو الرخيصة التي تباع وتشترى في الأسواق، هناك الإبل الأصيلة التي يفتخر العربي بملكيتها وتسمى(الحرائز) التي لا يبيعونها إلا فيما ندر، ومنها الإبل النجيبة وأشهرها (عصافير النعمان) نسبة إلى النعمان بن المنذر الذي حرص على امتلاك الإبل الأصيلة التي تنتمي إلى أكرم فحل عرفته العرب واسمه(عصفور)[جهيلان،5،1988]، وهناك(عصافير المنذر) نسبة المنذر ملك الحيرة[علي،7/1993،114].

وللعرب أسماء و (مصطلحات) أطلقوها على الإبل، مثل الأسماء الدالة على الجمل والناقة، كما عرف العرب عدداً كبيراً من الألفاظ أو (المصطلحات) التي تدل على جماعة الإبل، منها:الذود، ويقصد به ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل، ويقال للإبل إذا بلغ عددها ما بين الثلاثين إلى الأربعين(الصُبة أو الصرمة)[الأصمعي،2003،125]، أما القطعة الضخمة من الإبل فسميت(الكور) أو (هجمة) وعددها يفوق الأربعين، و(العكرة) مابين الخمسين والستين إلى السبعين، و (العرجمة) إذا بلغ عددها الستين إضافة إلى (الهنيدة) التي يبلغ عددها المائة أو ما دونها إلى السبعين، وإذا بلغ عدد الإبل الخمسمائة إلى الألف فتسمى(العَرْج)[الجاحظ،1/1965،17؛ابن سيده،2/1996،199؛الأصمعي،2003،125-126]. كما زخرت كتب ومعاجم اللغة العربية بأسماء تدليل الإبل، واغلب تلك النعوت جاءت لتصفها من جهة سمنها أو هزالها أو سرعتها وبطئها أو سيرها أو طولها وقصرها أو لونها، للمزيد ينظر[ابن سيده،2/1996،125-140؛الأصمعي،2003،43-124].

فضلاً عما تقدم، هناك أسماء جمال تنسب إلى الأمكنة والبلدان، كالنجائب القطرية نسبة إلى قطر وما جاورها من البر، والإبل المهرية الشهيرة نسبة إلى المهرة، ومنها الإبل العيدية نسبة إلى قبيلة العيد المهرية، والأرحبية نسبة إلى أرحب بن الدعام من همدان[جهيلان،1988،6-7]، فضلاً عن الإبل الصدفية والجرمية والداعرية التي تنسب إلى داعر من بلحارث[الهمداني،1990،320]. واشتهرت جرش بنياقها فقيل(ناقة جرشية) و

(بعير جرشي)[علي،7/1993،114؛معطي،2003،135]، كما عرفت الإبل السكسكيه كجمال للحمل، والإبل المجيديه نسبة إلى المجد والشرف، وهي من نجائب الإبل بعد المهرية[الهمداني،1990،196].

ثالثاً:أسمـــاء وصفـــات الإبل في النقوش المسندية

امتلأت المصادر الكتابية للجزيرة العربية بالكثير من الأسماء والصفات التي أطلقت على الإبل، وأقدم تلك الأسماء جاءت في نقوش المسند التي احتوت على الكثير من الألفاظ الدالة على الإبل، حيث أمدتنا تلك النصوص بالعديد من الأسماء والصفات التي أطلقت على الجمال والنوق، بعضها ما زال مستخدماً في لغتنا العربية ولهجاتنا المحلية. وقد ميزت اللغة اليمنية القديمة وكذا العربية الشمالية بين المذكر والمؤنث من الإبل، فحظي كل من الجمل والناقة بعدد من الأسماء والصفات التي ثبت وجودها في كتابات المسند ومن ثم في الكتابات العربية الشمالية، إلى جانب وجود اسم جامع يدل على جماعة المذكر والمؤنث من الإبل، وهو(أ أ ب ل) على وزن (أفعل)، وورد في عدة صيغ كما سنرى، وسنورد الألفاظ الدالة على الإبل وفقاً لورودها في النقوش:

1. أسماء وصفات الجمل:

أ- أب ل[1] :

لفظ يدل على المفرد المذكر من الإبل، والجمع منه آبال[ابن منظور،د.ت،9]. وقد ذكرت لفظة(الإبل) في القران الكريم عدة مرات، منها في قوله تعالى"أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت..."[سورة الغاشية/17]. وقد ظهر هذا الاسم في النقوش السبئية منذ القرن السابع ق.م. في النقش (RES3945/19)[RES,VI,395-404]. وعرف بصيغ متعددة منها(أ أ ب ل)[RES4143/2]، و (أ أ ب ل-م) الدالة على النكرة أو التنوين[2] [Beeston,1979,96؛RES3910/4;3902.No138/5;3945/19;Ir12/6;Ja535/2]، وورد في صيغة المعرف بالنون (أ أ ب ل-ن) [RES4143/2;4144/2;4229/4]، كما جاء في صيغة الثلاثي المجرد(أ ب ل)[Ja489A/5;عبدان9/1]، وورد أيضاً في صيغة الثلاثي المتصل بضمير الملكية للمفرد المذكر(هـ) ، فجاءت في النقش السبئي(Ja767/7) بلفظ (أ ب ل هـ و)

---

[1] - ورد في الأكدية بلفظ ابلو في مطلع الألف الثاني ق.م [جهيلان،1988،14] وتشير الكتابات المسمارية إلى أنها استخدمت قبل اسم جمل [الهاشمي،1978، 215].

[2]- الميم التي تلحق بالأسماء في لغة المسند تكون عادة دالة على النكرة او على التنوين.

بمعنى(إبله) ووردت أيضا في اللهجة القتبانية في النقش(Ry367/10) بلفظ (أ ب ل س) بنفس المعنى والسين في آخره تقابل حرف الها في اللهجة السبئية.

وقد يتصل اللفظ بضمير الملكية للجمع(هـ م/هـ م و) اي (ا ب ل- همو) كما في النقش السبئي(Ja643bis/3). إضافة إلى ذلك، ورد الاسم في صيغتين للمثنى في النقش القتباني(MuB46/4-5)، احدهما بلفظ(أ ب ل-**ن هـ ن**) للدلالة على المثنى المعرف(الجملان) وعلامة تعريفه إضافة (**ن هـ ن** أو **ن ي هـ ن**) إلى آخره، كما جاء أيضا بلفظ(أ ب ل **ي هـ و**) وعلامة تثنيته(الياء) بمعنى (جملاه)[بافقيه وآخرون،1985،76،91].

ب- م ص ر:

ورد اللفظ في المعجم السبئي بمعنى جمل الحمل[Beeston et al,1982,88]، حيث ورد الاسم في سياق عسكري بصيغة المفرد(م ص ر) في النقش(RES3945/7)، والجمع منه (م ص ي ر ت) و (أ م ص ر)[Beeston,1979,96؛Ja512/5]. وفي معاجم اللغة العربية جاء:مَصَر الناقة مصْراً:حلبها بأطراف أصابعه الثلاث وقيل بالإبهام والسبابة، والمصر:حلب كل ما في الضرع، والمَصُوْر من الإبل:التي يَتَمَصَّر لبنُها قَلِيلاً قَلِيلاً وهي الماصِرُ[ابن سيده،2/1996،145؛ابن منظور، د.ت،4214-4215].

ج- ب ك ر:

البكر، في لغة عرب الجنوب هو الجمل الفتي[Beeston et al,1982,28] وهو كذلك في اللغة العربية، ومؤنثه بكرة[الحميري،1/1999،599].

ظهر مصطلح(ب ك ر) لأول مرة في نقوش القرن السابع ق.م، وجاء بعدة صيغ، هي(ب ك ر) الدال على المفرد المذكر[RES3945/8]، و(ب ك ر ي هـ) الدال على المثنى وعلامته الياء في آخره[CIH521/4]، وورد أيضا مجرورا باللام(ل ب ك ر) في النقش السبئي (RES4231/4=Gl.1215). وفي بعض النقوش القتبانية جاء لفظ (ب ك ر) بمعنى (الابن البكر)[RES3881/2;RES3540/2 ;Jamme,1972/3,43-45;Ricks,1989,26]

د- **ب ع ر[1] :**

بعير، بفتح الباء وكسر العين، هو الجمل البازل، وقيل الجذع، والجمع منه ابعرة وأباعر وأباعير وبُعران بضم الباء، أو بِعْران بكسر الباء. وفي اللغة العربية يطلق لفظ(بعر) وجمعه أبعار على الإبل وذوات الظلف بصفة عامة إلا البقر الأهلية[الحميري،1999/1،569]. وفي العادة عرف الجمل المخصص للأحمال عند العرب بـاسم البعير[الحمد،2002،444]. ويشير لفظ (بعير) للذكر والأنثى من الإبل، إذ تقول العرب:هذا بعير ما لم يعرفوه، فإذا عرفوه قالوا للذكر:جمل و للأنثى:ناقة [الفراهيدي،د.ت/2،132؛ابن منظور،د.ت،311-312؛سيده،1996/2،136؛الحميري،1999/1،571] كما ورد اسم (بعير) في القرآن الكريم للدلالة على (حمار) في سياق قصة سيدنا يوسف، في قوله تعالى"... يا أبانا ما نبغي، هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير"، وفي أية أخرى"حمل بعير"[سورة يوسف/72،65]،

ظهر لفظ (ب ع ر) في نقوش القرن السابع ق.م. للدلالة على الماشية بصفة عامة [Beeston et al,1982,26؛RES3945/19;4143/3]، وقد استخدم الجذر (ب ع ر) في بعض النصوص المسندية المؤرخة بالقرن الرابع ق.م بمعنى (بعير) [Robin,1993,483-484؛Y.92.B.A15;RES4229/5;3022]، واشتقت منه عدة صيغ، مثل (ب ع ر-م) وهو اسم نكره[RES3910/5;CIH617/3]، وفي بعض النقوش الحقت بالاسم ضمائر متصلة، بعضها للمفرد المذكر (ب ع ر هـ= بعيره) [Ja709/6] وأخرى للجمع المذكر على نحو (ب ع ر هـ م و= بعيرهم) [Ja762/6].

ه- **ر ك ب:**

الرِّكاب، هي الإبل التي يسار عليها، وهي (الرواحل) وواحدتها راحلة، وتجمع على رُكُب بضم الكاف وواحدتها ركوبة[Beeston et al,1982,117] ، وقيل، أن الركاب هي الإبل التي تحمل الطعام والتجارة ومحامل القوم في السفر[الفراهيدي،د.ت/5،364]. ولفظ (ركيب) ما زال متداولاً إلى اليوم بمعنى الجمل في مناطق جنوب وشرق اليمن.

---

[1] - وردت في العبرية باعير وفي الآرامية بعيرو [جهيلان،1988،14].

وقد سجلت نقوش القرن الأول م. أقدم ذكر لـ(ر ك ب) ومنها النقش السبئي(Ja644)، و ورد في نقوش أخرى بعدة صيغ هي(ر ك ب-**م**) اي ركب[Ja576/3;745/7] و (ر ك ب- **هـ م و**) ملحقة بضمير الجمع، أي (ركابهم)[Ja665/43].

و- ع د و ن:

ورد لفظ (ع د و ن) في النصوص القتبانية للدلالة على اسم **جمل**[Ricks,1989,4;Kitchen,2000,II,,60]، كالنقش(Ry367/10=CIAS2037=NAM483) الذي يؤرخ بحوالي القرن الأول م. وجاء فيه:

𐩥𐩥𐩳𐩲|𐩹𐩺𐩵|𐩱𐩡|𐩴𐩣𐩡𐩠|𐩲𐩵𐩥𐩬|𐩨𐩥𐩰𐩺𐩩|𐩮𐩪𐩣𐩥𐩺.، **بمعنى**:ووضع زيد إل جمله العيدي/العدوي في حماية ذي سموي.

وفي سياق متصل، عثر على رسوم جمال بالقرب من نجران كتب أعلى بعضها بالمسند اسم(ع د ي)[Ja1012]، وهو لفظ يرى (Jamme .A) أنه يدل على اسم جمل قتباني[Jamme,1966,14-15]. ولاشك ان اللفظ يشير إلى ما عرف في اللغة العربية بالجمل(العيدي)، والجمال العيدية، جمال شهيرة تنسب إلى قبيلة العيد في المهرة[جهيلان،1988،6-7]. وبالرجوع إلى معنى الجذر(ع د و) في معجم لسان العرب وجدنا مايلي:"العَدَويُة الإبل التي ترعى العَدْوة، وهي الخلة"، وهي شجيرات تخضر في الصيف، والإبل التي ترعاها يقال لها ابل عُدْوية، وأضاف:" العادية من الإبل المقيمة في العضاة وليست ترعى الحمض"[ابن منظور،د.ت،2851]. وهناك عدة اشتقاقات لاسم(ع د و ن) في اللغة العربية، مثل(و د ع) التي ورد عنها في اللسان:" تُوَدَعُ: تُسن أي تُصقل بالرعي، يقال:سن إبله:إذا أحسن القيام عليها وصقلها، وكذلك صقل فرسه، وناقة مودعة:لا تركب ولا تحلب، وتوديع الفحل: اقتناءه للفحلة"[ابن منظور،د.ت،4798]. ومن اشتقاقات الاسم نجد أيضا(ع و د- ن) بمعنى (العود) وهي صفة للبعير حينما يبلغ سن الكبر، حيث جاء في المخصص:" إذا اشتَدَّ نابُ البعِيرِ وغَلُظ قيل عَصِل نابُه فإذا طالَ واصْفَرَّ قيل عَرَدَ نابُه، فإذا جاوزَ البعيرُ سِنَّ العُرُود فهو عَوْد وأعْواد وعِوَدةٌ ويقال عَوَّدَت الناقةُ وهي مُعَوِّدٌ وعَوْدة والجمع عِيَاد"[ابن سيده،2/1996،138].

ز-**ر ح ي ب- م:**

وردت في اللغة العربية كصفة للبعير الموسوم، حيث كانت الإبل توسم بعلامة- غالباً بواسطة الكي-على جنوبها، وكان لكل قبيلة وسم خاص بها يميز إبلها أو ماشيتها عن ابل القبائل الأخرى. وعرف الوسم في النقوش بلفظ(و س م/س م ت)[CIH554/2؛553]. وهي عادة قديمة، حيث ظهرت الوسوم على أجساد الجمال والبقر المرسومة على الصخور في أنحاء جزيرة العرب[البريهي،2000،149].

وقد وردت صفة(ر ح ي ب) في النقش السبئي(RES4229/6) المؤرخ بين القرن الأول و الثاني م. في سياق نذري بلفظ (ر ح ي ب-م) على النحو التالي:...𐩡𐩥𐩰𐩺|𐩴𐩧𐩺𐩨𐩩𐩠𐩣𐩥|𐩥𐩥𐩰𐩺|𐩨𐩲𐩧𐩠𐩣𐩥|𐩧𐩢𐩺𐩨𐩣 ، **بمعنى**:...لسلامة أجسادهم وسلامة بعيرهم رحيب.

وهناك من يرى أن(ر ح ي ب-م) اسم لسلالة من الإبل اليمنية المعروفة بالارحبية، وهي من نجائب الإبل العربية وتنسب إلى بني أرحب من همدان[الحمد،2002،446].

ح-**ج م ل**[1] **:**

الجمل، بفتح الجيم والميم، هو الذكر من الإبل، وقيل إنما يكون جملاً إذا أربع أو إذا أجذع وقيل إذا بزل أو إذا أثنى، والجمع أجْمال وأَجَامِلُ جمعُ الجمع وجِمَال[ابن سيده،1996، 2/ 137]. وجاء في التنزيل العزيز:"حتى يلج الجمل في سم الخياط"[سورة الأعراف/40] وقال تعالى:"جمالات صفر"، وواحدتها جمال، والجامل هو قطيع الإبل مع رعيانها وأربابها كالبقر والباقر[ابن منظور، د.ت،683].

ذكرت نقوش المسند السبئية لفظ(ج م ل-م) منذ منتصف القرن الثالث الميلادي[Ja649/40;576/3]، وهو لفظ قد يدل على المفرد أو على الجمع من الابل، لان

---

[1] - ورد بلفظ كمالو في المصادر المسمارية في مطلع الألف الأول ق.م، وفي العبرية جامال وفي الهيروغليفية كاميل[جهيلان،14،1988-15]، و في اليونانية Kamelos و في اللاتينية Camelus[الهاشمي،1978، 217].

حرف المد في لغة جنوب الجزيرة لا يكتب[Beeston et al,1982,49]، حيث ورد(ج م ل م) للدلالة في بعض النصوص على عدد(1200جمل)[Ry507/9]، وجاء أيضا مجرد في صيغة(ج م ل) ربما للدلالة على اسم علم مذكر بمعنى(جميل) كما في النقش(CIAS 95.11/02n.2/1).

ط-ح ور:

الحوار، اسم يطلق على ولد الناقة من حين تضعه أمه حتى يتم السنة ويفصل(يفطم) ويصير فصيلاً، ويجمع على احُورة وحِيران[ابن منظور،د.ت،1044].
ورد في نقوش المسند السبئية بمعنى(حوار الناقة) مثل النقش(RES4912/3) المؤرخ بمنتصف القرن الثالث م. والذي يحكي عن رحلة صيد قام بها ملك حضرموت يدع إل بين قرب عاصمته شبوة ولاحق فيها الطرائد ومن ضمنها(حورو)، التي فسرها(Beeston.A.F) في ترجمته للنقش بمعنى(خروف)[Beeston,1948,190]. وفي منتصف القرن الرابع م. ذكر الاسم بصيغتين هما:(ح و ري/ح و ر ي-م) في نقش(عبدان39/1) الذي يتحدث عن توسع اليزنيين في ارض المشرق:

...𐩥𐩷𐩧𐩵𐩥|𐩲𐩡𐩺|𐩰𐩧𐩪𐩠𐩣𐩥|𐩨𐩤𐩧|𐩧𐩺𐩬𐩣|𐩥𐩢𐩥𐩧𐩺|𐩥𐩱𐩤𐩧𐩲𐩣|𐩱𐩪𐩥𐩷𐩬|𐩥𐩵𐩩𐩬𐩩|𐩥𐩱𐩢
𐩥𐩧|𐩥𐩳𐩡𐩬|𐩥𐩠𐩧𐩴𐩥|𐩨𐩤𐩧𐩣|𐩥𐩢𐩥𐩧𐩺𐩣|...،

بمعنى: وطاردوا على خيولهم بقر المهأ وحوري (قعود) وصعدوا إلى مرتفعات السوط ودثينة واحور وضلن وقتلوا بقرٌ وحوريين أو قعودين...

ي- ظ ب ي- م:

جاء للدلالة على اسم جمل في النقش القتباني(MuB46/4)[بافقيه،2001،16-17]، والمؤنث منه(ظ ب ي ت) أي ناقة، مثلما ورد في النقش السبئي(RES4142/4) من القرن الثالث م.، ومن دلالات(ظ ب ي-م) في بعض نصوص المسند، وروده كاسم علم مذكر كما في النقش السبئي(Fa30/1). وفي اللغة العربية يقال(صبأ ناب البعير) أي

ظهرت أنيابه[ابن سيده،2/1996،138]. وهو لفظ مشتق من المصدر(الظبي) وهي صفة تدل على نوع من الوسوم على جنب الجمل عند عرب الجاهلية[الأصمعي،2003،160]،

ك- **ع ي ش- م:**

من أسماء الجمال القتبانية، ورد في سياق نذري في النقش(RES4315/2) الذي يتحدث عن تقدمة يرجو صاحبها السلامة لـ(ا ب ل س /ع ي ش م) أي (جمله عايش) وذلك في السياق الآتي:

]Ʒϙo|ΦΉ1ΠĦ|ϙ◊ΦΦ|]ϙ◊Φ1|، بمعنى:لسلامة ونجاة بعيره عايش.

وورد في اللغة العربية:عايش، الذي يعيش عيشة حسنة. وفي معنى مقارب عرف لفظ(عيس/العيس):"الجمل الذي خالَطَ بياضَهُ شُقْرةٌ فهو أعْيَسُ والعَيَس البياضُ الخالِ"[ابن سيده،2/1996،163]. وربما يكون أصل اللفظة هو(ع ي ر م)، على أساس حدوث خلط اثناء نسخ النقش بين حرفي(Ʒ|ↄ)(ش/ر)، والعير صفة من صفات الإبل والخيل، بمعنى:الإبل التي تحمل المير(المؤن) وجمعها عيرات[ابن منظور، د.ت،3188].

ل-**ك ل ب ي- م:**

كلبي، اسم جمل، ورد في سياق نذري في النقش السبئي(Ja619/7) المؤرخ بسنة(270م)[Kitchen,2000,II,285]، والذي نذر صاحبه للمقه تقدمه لأنه نجاه أثناء تعثر وسقوط جمله المسمى(كلبي/كليب/ كالب)[Jamme,1962,120].

م- **ن د ي- م:**

نادي، اسم أو صفة لجمل، ورد في سياق نذري في النقش القتباني(MuB46/4) الذي تقدم صاحبه بنذر لسلامة جملين احدهما يسمى(ن د ي-م)[بافقيه،2001،16]، والمجرد منه(ن د ي) بمعنى(نادي)، من الندوة، وهي كما ورد في اللسان:"موضع شرب الإبل، ويقال:ندت الإبل تندو ندواً، فهي نادية..."[ابن منظور، د.ت،4389].

2.أسماء وصفات الناقة:

أ-خ ل ف:

الخَلِفة، بفتح الخاء وكسر اللام، هي الناقة الحامل، وجمعها خَلِف و خَلِفات و خلائِف، وقيل أيضا، ان الخلف هي التي أتمت عاماً بعد نتاجها ثم لقحت، وقيل، إذا استبان حملها فهي خِلْفَة حتى تعشر، ويقال:خَلِفتْ الناقة أي حملت[شاكر،1/1985،16؛ابن سيده،2/1996،130]، وجاء في الحديث الشريف:"ثلاث آيات يقرؤهن أحدكم خير له من ثلاث خَلِفات سمان عظام"[ابن منظور،د.ت،1242].

ذكرت أقدم صيغ هذا الاسم بلفظ (خ ل ف- م) في النقش(RES3945/1)، واستمر استخدام اللفظ لقرون طويلة، فوردت بصيغة (خ ل ف/خ ل ف-ن) في نقوش القرن الأول ق.م. للدلالة على الناقة الحامل[RES4176/6;2860/3]، ومن دلالاتها في بعض النقوش المعينية، انها تعني (بوابة)[Beeston et al,1982,60؛Ja2856].

ب-ب ح ر:

البحيرة من الإبل، التي بُحِرت أذنها، أي شقت طولاً، وقيل هي التي خليت بلا راع وجمعها بُحُر، وكان العرب إذا نتجت الناقة عشرة أبطن وقيل خمسة آخرها ذكر، لا ينتفعون بلبنها أو لحمها أو ظهرها بل تترك لترعى[ابن منظور، د.ت،216]. وعند مجيء الإسلام أنكر تلك العادة، وانزل الله تعالى:" ما جَعَل الله من بَحِيرة ولا سَائبة ولا وصَيلة ولا حَام"، وقيل أن السائبة:الناقة والبحيرة هي ابنتها، والحام هو الفحل[دغيم،4/1995،151].

عرفت أقدم صيغ الاسم بلفظ(أ ب ح ر) على وزن(افعل) للدلالة على الجمع في نقوش القرنين السادس والخامس ق.م[CIH563;956/3]. كما ورد الاسم في صيغة فعلية بلفظ (هـ ب ح ر) بمعنى شق(أذن حيوان ليكون قرباناً)[Beeston et al,1982,28]. وفي بعض نقوش القرن الثالث الميلادي جاء الاسم في صيغة المفرد(ب ح ر) ربما للدلالة على الناقة، وذلك في النقش(Ja489A/5=CIAS.F77/05/97.11)[CIAS.1,373-386].

ج- ب ك ر ت:

مؤنث بكر، وهو الفتي من الإبل[ابن سيده،2/1996، 136؛ الحميري،1/1999،599؛ ابن منظور،د.ت،335]. ولفظة بكر/ بكرة، مازالتا مستخدمتان إلى اليوم في مناطق جنوب وشرق اليمن. وذكرت في النقوش المسندية أيضا بلفظ(ب ك ر ت- **ن**) للدلالة على المفرد المؤنث والمعرف بالنون في آخره، كما في النقش السبئي(CIH579/4) المؤرخ بين القرن الثالث إلى الثاني ق.م[Kitchen,2000,II,,127]، وفي السطر التالي من النقش نفسه(CIH579/5) نجدها في صيغة متصلة بضمير الملكية للمفرد المذكر(ب ك ر ت- **هـ و**) أي (ناقته).

د- أ ب ل ت:

ورد لفظ (أ ب ل ت) **في صيغة** المفرد المؤنث من الإبل، بمعنى ناقة في عدد من نقوش القرن الثالث م. ومنها النقش (Ry548/3)[Beeston et al,1982,1]، كما وردت في النقوش القتبانية بصيغة (ا ب ل م) للدلالة أيضا على المفرد المؤنث (نكرة)[Ricks,1989,3]، وفي بعض النقوش السبئية من الفترة نفسها جاء الاسم معرفاً بالنون في آخره بلفظ (أ ب ل ت ن) [RES4142/4]، وكذا ورد في صيغة نكرة(أ ب ل ت م) تلي اللفظ المذكر(أ ب ل م) في النقش (Ja513/7). ومن دلالاته أنه يعني اسم مكان أو جبل في لهجة قتبان مثلما سجلها النقش (RES3551/3)[بافقيه،1985،303؛القحطاني،2005،16]، وقد امتد استخدام لفظة (ا ب ل ت) طويلاً فظهرت في نقوش حميرية من القرن الخامس والسادس م.[CIH540/12; 541/127].

هـ- ظ ب ي ت:

ظهرت هذه اللفظة في النقوش الجنوبية منذ القرن الثالث م. كاسم أو صفة من صفات الناقة، بمعنى ناقة فتية[Beeston et al,1982,171]، ووردت في سياق نذري بعد اسم(ا ب ل ت) في احد النقوش السبئية[RES4142/4]، على النحو التالي:

…𐩨𐩤𐩧𐩰|𐩣𐩡𐩰𐩬|𐩥𐩱𐩨𐩡𐩩𐩥|𐩣𐩨𐩺𐩩𐩬|𐩠𐩸، **بمعنى**...تمثال ثور وناقة(ظبية)

و- **ن ق ت[1] :**

وهي الناقة، أو المفرد المؤنث من الإبل، والجمع أونُقٌ وأيْنُقٌ و نِيَاق، وقيل إنما تكون الأنُثْى من الإبل ناقةٌ إذا أجْذَعَت[ابن سيده،137،2/1996]. وفي القران الكريم وردت اللفظة في قوله تعالى:"واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل الآيات إلا تخويفا"[سورة الاسراء/59].

ورد لفظ(ن ق ت) في نقوش المسند بصيغة الجمع، بمعنى(نوق) في النقش السبئي(Ja665/4) المؤرخ ببداية القرن الرابع م.[بافقيه وآخرون،1985،240]. وهو من الأسماء الرئيسية لأنثى الجمل التي استمر استخدامها في اللغة العربية إلى الوقت الحاضر. إلى جانب ذلك، زخرت المصادر العربية بكثير من ألا سماء والصفات التي أطلقها العرب على مدى تاريخهم على الإبل، وفي القرن السابع م. جاء القران الكريم متضمناً كثير من الإشارات إلى الإبل، مثل أسماءها وصفاتها، فضلاً عن الإشارة إلى وظائفها المختلفة، من جانبها زخرت الأحاديث النبوية الشريفة بكم كبير من المعلومات المتعلقة بالإبل[2] . كما تتضح الأهمية التي أولاها عرب الجزيرة بالإبل من خلال العدد الهائل من الأسماء والصفات التي أطلقوها على الجمال والنوق والتي بلغت ما يقارب الألف اسم[حتي،1991،21].

---

1 - وردت عند الاشوريين بلفظ (anaqate) [الهاشمي،1978، 215].

2 - للمزيد حول موضوع الإبل في القران والسنة النبوية، ينظر[جهيلان،1988،25-48].

رابعاً:**الإبل في فنون اليمن قبل الإسلام**

حظيت الإبل بالنصيب الأكبر-من بين حيوانات النقل والحرب- في التمثيل على الآثار والقطع الفنية المختلفة، حيث تم تجسيد الجمل في هيئة دمى طينية وتماثيل مصنوعة من الحجر والمعادن وخاصة البرونز، فضلاً عن تصويرها بأساليب متنوعة في الرسوم الصخرية والنحت البارز أو الغائر على شواهد القبور وموائد القرابين والعملات وأدوات الزينة والأختام، وبصور وأوضاع مختلفة منها الواقف والماشي والبارك والمستنفر[القحطاني،2005،15].

1.**الرسوم الصخرية والجدارية:**

تعود أقدم دراسات الرسوم الصخرية في جنوب الجزيرة العربية إلى سنة1932م، وهي التي قام بها كل من (Rathjens.C /Wissmann.V) في منطقة شبام الغراس[Rathjens et Wissmann,1932,161-182].

وفي ستينيات القرن الماضي، قام (Anati /Ryckmans.J) بدراسة الرسوم الصخرية في وسط وجنوب غرب بلاد العرب، وقسماها إلى أربع مراحل تاريخية، يرجع أقدمها إلى عصور ما قبل التاريخ أو مرحلة الصيادين الأوائل، وأحدثها يعود إلى العصر الإسلامي، وتقع بينهما مرحلة الصيد والرعي وبداية استئناس الحيوان في حوالي الألف السادس ق.م.، ثم مرحلة ثقافة جنوب الجزيرة العربية التي ترجع اغلب نماذجها إلى الفترة ما بين القرن السادس ق.م. إلى السادس م.، مع وجود بعض الأساليب الفنية الأقدم التي ربما تعود إلى نهاية الألف الثاني ق.م[Anati,1972,3,29].

وتعد الرسوم الصخرية المنتشرة في أرجاء جزيرة العرب من أقدم الفنون التشكيلية التي صورت الإبل، وتشير كثرة تلك الرسوم إلى مدى تعلق العرب بهذا الحيوان وأهميته في حياتهم[الهاشمي،1978،208-210]. وقد نفذت رسوم الإبل على الصخر بعدة تقنيات مثل الحز والتنقيط(النقر) والكشط والرسم الملون[رشاد،2007/أ،106-107].

وقد اكتشفت أقدم رسوم الجمال في منطقة كلوة(kilwa) شمال الجزيرة العربية، التي عثر فيها على رسم يمثل جمل بري صغير يشبه الجمل المعروف الآن ويظهر أمامه رسم لثور وحشي، ويرجع الزمن المفترض لتلك الرسوم إلى نهاية العصر الحجري الوسيط وبداية العصر الحجري الحديث، وهي الفترة الممتدة ما بين(12000-8000ق.م)[الهاشمي،1978،198؛Horsfield,1943,75]. وفي موقع أم النار جنوب شرق ابوظبي عثر على مقابر صخرية أرخت بحدود منتصف الألف الثالث ق.م وقد رُسمت على صخرة تنتصب على جانبي مدخل احد القبور صورة جمل عربي[الهاشمي،1978،198-199]. أما في وسط بلاد العرب فقد انتشرت الرسوم والمخربشات الصخرية للجمال بكثرة، ولكن أقدمها لا يتجاوز القرن الخامس ق.م.، وفي سلطنة عمان كان الجمل احد المواضيع التي تناولتها الرسوم الصخرية هناك، فتم تصوير الراكب فوق الحدبة أو خلفها، إلا إن الباحثين لم يتفقوا على تاريخ محدد لتلك الرسوم[Clarke,1975,16-19].

توزعت الرسوم الصخرية للإبل في مناطق متفرقة من جنوب الجزيرة العربية، مثل: بئر حمى(شمال نجران) وصعدة ورداع وظفار والجوف وشبوة وحضرموت، بعضها تم تناوله بالدراسة من قبل المختصين بينما ما تزال العديد من تلك الرسوم دون دراسة[1]، ففي صعدة و رداع تم الكشف عن رسوم جمال مدجنة ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ، وفي حضرموت احتلت الإبل المرتبة الثانية بعد الوعل في نسبة ظهورها على الرسوم الصخرية، بينما احتل الجمل المرتبة الأولى في الرسم على الصخور في مناطق أخرى مثل ظفار. وقد اتبع الفنانون طرق مختلفة في تنفيذ صور الجمال على الصخور منها النقر أو الكشط بالة حادة للأجسام المصورة وترك خلفية الصورة بلون الصخر الطبيعي، فضلاً عن الحز أو التحريز ثم الرسم الملون في مرحلة لاحقة[العيدروس،2010،73]. وكان يتعمد الرسام التفريق بين الجمل والناقة بواسطة تمثيل

---

[1] – هناك العديد من الرسوم الصخرية التي تصور الجمال واقفة وباركة إلى جانب صور ادمية وتوجد في عدد من الاماكن مثل محافظة شبوة ومنها رسوم منطقة قوبان الواقعة على بعد 10 كم جنوب مدينة عتق، وهذه الرسوم والنقوش لم يدرسها الباحثون حتى اليوم، وهي معروفة عند المهتمين من ابناء المنطقة، وقد شاهد الباحث بعض الصور الفوتوغرافية لتلك الرسوم.

الناقة رافعة ذيلها الى الأعلى، أما الجمل فيتدلي ذيله في وضع طبيعي[Macdonald,2009,161]. وفي سياق متصل، أكدت الدراسات العلمية الحديثة ان الناقة إذا شالت(حملت) تقوم برفع ذيلها بعد عملية التزاوج بحوالي أسبوع في إشارة على رفضها اقتراب الذكر[مراد،2000،65-66].

تعود أقدم الرسوم الصخرية للجمل العربي البري في جنوب الجزيرة العربية إلى حدود الألف الرابع أو الثالث ق.م.، وتتمثل في رسم صخري عثر عليه في(شعب مسمي) شمال بئر حمى(75كم شمال نجران)، ويصور جمل يحيط به ثلاثة رجال يحملون الرماح والقسي، ويبدو احدهم وهو يغرز سهم في نحر الجمل، بينما غرز رمح آخر خلف سنام الجمل، ويظهر بين قوائم الجمل فصيل صغير الحجم في إشارة قد تدل على أن المنظر يمثل صيد ناقة وصغيرها، وقد اهتم الفنان في هذا المشهد بإظهار تفاصيل حادثة الصيد من خلال حركة الصياد ووضعية الحيوان المستنفر من خلال حركة رقبته الراجعة إلى الخلف، وقوائمه المشدودة للأمام في استقامة توحي بالتشنج والذعر، كما بين الفنان نوع الأسلحة المستخدمة في الصيد وهي الرماح والأقواس(شكل رقم1).

وبعد عملية التدجين عبر الفنان عن سيطرته على الجمل عبر رسمه على الصخر وهو ينقاد لصاحبه، كما في الرسوم الصخرية التي كشف عنها في صعدة، والتي تظهر الجمل المدجن في مشاهد رسمت باسلوب كشط الصورة أو النقر، تعود لفترة عصر البرونز، ومنها منظر يصور رجلاً يخطم جملاً خلفه ويبدو جسما الجمل والرجل بلون مخالف للون الصخر(شكل رقم2). وفي تلك المرحلة عبر الفنان عن القافلة، ورسم بالأسلوب نفسه جماعة من الإبل يبدو على ظهور بعضها راكبين في مشهد يؤرخ بعصر البرونز المتأخر[رشاد وآخرون،2001، 8-9](شكل رقم3).

وفي بداية مرحلة ظهور الكتابة في جنوب الجزيرة العربية في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م.، أرفقت رسوم الإبل على الصخور ببعض المخربشات أو حروف كتابية من المسند(شكل رقم4)، تطورت لاحقاً إلى كلمات اعتبرها بعض

الباحثين أسماء لتلك الإبل[Jamme,1966,28-29]. وقد نفذت بعض رسوم هذه المرحلة باسلوب تخطيطي، أي تحديد حدود الجسم الخارجية بخطوط غائرة استخدمت في التعبير عن الرسم والكتابة معاً، ففي بير حمى مثلاً، رسم الفنان صور الجمال بطريقتي التخطيط والنقر معاً، حيث استخدم أسلوب النقر أو كشط جسم الجمل حتى ظهر بلون مخالف للون الصخر(شكل رقم5)، وفي صور أخرى رسمت الحدود الخارجية لجسم الجمل وأعضاءه بخطوط بسيطة حادة الزوايا، وإلى جانبها مخربشات بخط المسند(شكل رقم6). ورسمت الجمال في وضع جانبي وهي تمد أعناقها إلى الأمام وترفع ذيولها كأنها تجري، رغم ثبوت أقدامها.

إلى جانب الرسم على الصخر كشف في قرية الفاو عن بعض الرسوم الملونة للإبل نفذت باللونين الأسود والأحمر على طبقة من الجص، ومنها منظر يصور عملية ملاحقة جمل بواسطة فارس مع كلب، وفي بعض المناظر يشترك مع الفارس في مطاردة الجمال صياد راجل، وفي هذه المرحلة أيضا ظهرت رسوم الإبل مع بعض كلمات المسند بجوارها(شكل رقم7). وتبدو عناية الفنان برسم الجمل في تلك الرسوم، واضحة أكثر من رسوم الخيل والكلاب[الحداد،1992،45-46؛al-Ansary,1982,25-26].

2.فن النحت والنقش:

يعتبر فن النحت و النقش من أهم الفنون التشكيلية التي تناولت تمثيل الإبل واتخذت من صورة الجمل موضوعا فنيا على المنحوتات المختلفة، وفي البداية تم تجسيد الجمل بشكل مبسط بواسطة الدمى الطينية(Terracotta)، حيث نالت الإبل النصيب الأكبر من الدمى الحيوانية التي شكلت من الطين في أوضاع مختلفة، منها البارك والواقف والمتحرك لاسيما في الدمى الطينية[ياسين وشعلان،2006،30،شكل2]. فضلاً عن التماثيل التي نحتت من الحجر وشكلت من المعادن[الحداد،1992،71،64].

وتتمثل أقدم الشواهد المجسمة للجمل في مجموعة دمى صغيرة من الطين المحروق بعضها محفوظة في متحف قسم الآثار في جامعة صنعاء(17 دمية)، وقد

عثر على أغلبها في الخربة البيضاء في الجوف[ياسين وشعلان،2006، 28]، حيث يعتقد ان منطقة الجوف شكلت مركزاً لصناعة الدمى الطينية للجمال بغرض تقديمها لذي سماوي معبود قبيلة أمير التي سكنت تلك المنطقة واشتغلت بتجارة القوافل[ياسين وشعلان،2006،39].

وهناك أربع دمى طينية مماثلة محفوظة بمتحف صنعاء الوطني، بالأرقام (YM1486;YM1840;YM1468;YM1472)(صورة رقم8)، تؤرخ ببداية الألف الأول ق.م.، وتمثل جمال في وضعية المشي، ويبدو على اثنتين منها سروج تشبه في هيئتها تلك المعروفة اليوم في جنوب شرق الجزيرة العربية[Arbach and Audouin,2007,140]. كما عثر على عدد من الدمى المشابهة في مأرب منها اثنتان محفوظتان بالمتحف الوطني بصنعاء برقمي (YM1449؛1469) [الحداد،1992،63]، واهم ما يميزها، وجود بروز اسطواني مستعرض مزين بخط من الفجوات الصغيرة (حفر) يقع خلف سنام اثنين منها يحملان الترقيم (YM1486؛1480) يرى بعض الباحثين انه تمثيل للسرج (القتب)[Arbach and Audouin,2007,140]. وبناءً على حجم ووضعية الشكل، يرى الباحث أن ذلك الشي قد يمثل (خُرجاً) توضع فيه حاجات الراكب، وتوجد أيضا ثلاث دمى طينية- مشابهه- اشتريت في صنعاء، وتُحفظ حالياً في متحف صنعاء، ومنها واحدة تحمل رقم (YM1838) وهي لجمل يبدو على ظهره حدبتان، يعتقد (Rathjens) أن إحداهما تعبر عن السرج أو القتب(صورة رقم9)[Rathjens,1955, 248,no1838،1839].

وقد اعتمدت تقنية صناعة الدمى الطينية بصفة عامة على التشكيل اليدوي للطين النيئ قبل تجفيفه ثم حرقة، ورغم حرص الفنان على تشكيل كامل أجزاء جسم الحيوان إلا إنه اخفق في إبراز النسب التشريحية للجسم، وإذا استثنينا الجذع فان القوائم الخلفية عملت على شكل خط مستقيم وبسمك واحد، وكذلك الرأس الذي يبدو على شكل هرمي تقريباً ويخلو من تفاصيل العينين والأنف والفم، والأذنين عبارة عن بروزين للأعلى، أما الذيل فقد عمل بشكل ساذج على هيئة كتلة صغيرة بارزة، ومع ذلك فقد

اجتهد الفنان في تشكيل جسم الجمل إلى درجة يسهل معها تمييز جنسه، مثل إبراز السنام بشكل نصف دائرة تقريبا.

أما تماثيل الإبل فقد صنع غالبيتها من البرونز، وكان بعضها قد تميز بوجود شريط عريض(حلقة) حول الرقبة، ومنها تمثال برونزي يمثل جملاً واقفاً في سكينة، ويلاحظ وجود حلقة حول أعلى رقبته(صورة رقم10)، يرى(Rathjens) أنها تعلق على الإبل التي بدون راعي، أو ربما ترمز إلى تعويذة ما[Rathjens,1955,116].
كما عرفت تلك الحلقة على أعناق عدد من التماثيل البرونزية المماثلة، منها خمسة محفوظة بمتحف ميونخ لجمال صغيرة ومتقاربة الأحجام ربما تمثل قافلة(صورة رقم11)، كما عثر على تمثال في قرية الفاو لناقة تقف مضمومة القوائم ويلتف حول رقبتها طوق مماثل[al-Ansary,1982,25]. ويلاحظ أن أوضاع الجمال في بعض التماثيل تحاكي أوضاعها في الرسوم الصخرية كوضعية الرقبة الممدودة باستقامة إلى الأمام كالتي ظهرت في الرسوم الصخرية من بئر حمى (شكل رقم5) والتي يمكننا مشاهدتها على أحد تماثيل قرية الفاو، وهو تمثال لجمل واقف يمد رقبته للأمام[al-Ansary,1982,103,fig.2].

ومن تماثيل الإبل، هناك تمثال فريد منحوت من الحجر الجيري(لم ينشر من قبل)، عثر عليه في الجوف ومحفوظ حاليا في متحف قسم الآثار بجامعة عدن تحت رقم(UAM561)(صورة رقم12)، ويمثل جمل واقف يعتليه راكب يجلس خلف السنام، وقد تعرض التمثال لعدة كسور أفقدته الرأس والرقبة والنصف الأسفل من قوائمه، وكذا فُقد جسم الراكب ولم يتبقى منه سوى أسفل الجذع والرجلين ملتصقتين على جانبي ظهر البعير، ولم يبق من اليدين إلا آثار أصابع الكف اليمنى على السنام أو القتب، الذي يبدو على ظهر الجمل بشكل اسطواني مرتفع وبه تجويف من أعلى ربما يعبر عن نوع من الهوادج، وتم التعبير عن الذيل بصورة جيدة فعمل بشكل طويل وبارز ملتصق بمؤخرة الجمل، واللافت هو، أن جانبي التمثال زينا بأشرطة زخرفيه طويلة ومحزوزة بخطوط أفقية دقيقة، ربما تعبر عن نوع من الحبال أو السيور، فعلى الجانب الأيمن من

ظهر التمثال توجد ستة أشرطة زخرفيه عمودية ومائلة، منها ثلاثة أشرطة تمتد من تحت السنام للأسفل باتجاه مائل لليمين وتتصل بشريط آخر يمتد مائلاً بين الرقبة والبطن، وتشكل الأشرطة معا مثلث بزاوية حادة، بينما ينتج من تقاطع الأشرطة الأربعة شكل يأخذ الرقم العربي(١٨). وعلى الورك الأيمن للتمثال يوجد شريطان مماثلان في وضع عمودي. أما الجهة الأخرى للتمثال فلم نتأكد من زخرفتها لأنها غطيت بطبقة سميكة من الأتربة اخفت معالمها. التمثال بصفة عامة يبدو بحالة جيدة، ولكنه مغطى بطبقة من الأملاح الجيرية والأتربة حجبت بعض التفاصيل الزخرفية التي زين بها التمثال، وطبقا لشكل التمثال الذي ينتمي لمجموعة المنحوتات التي تصور راكبي الإبل، يمكن إرجاعه للفترة بين القرنين الثاني والثالث م.، ومن تماثيل الإبل النادرة أيضا، يوجد تمثال ناقة مع فصيلها محفوظ بمتحف جامعة صنعاء تحت رقم(A-760-20) ويصور ناقة تقف على قاعدة وقد فقدت رقبتها ورأسها، ويعتلي ظهرها راكب يجلس باتزان خلف السنام ممسكا به بكلتا يديه(صورة رقم13) على غرار الراكب في التمثال السابق. ويقف أسفل الناقة فصيل يدس فمه في ثدي أمه في تمثيل يحاكي الطبيعة[الحداد،1992،72،صورة16]. وخلال القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد، ظهرت بعض تماثيل الإبل وقد نقشت بنص نذري قصير كتب على جنب التمثال، ومنها تمثال صغير من البرونز لجمل واقف وقد فقدت أطراف قوائمه والتصق ذيله أسفل الورك، وارتدت رقبته للخلف مع رفع الرأس في حركة تحاكي الجمل المقاوم، وكتب على الجنب الأيمن للتمثال سطر قصير بخط المسند(صورة رقم14).

من جانب آخر، صورت الإبل في أعمال النحت البارز المختلفة، وكانت شواهد القبور أكثرها تصويرا للجمال[الحداد،1992،123]، وأهم ما يميز شواهد القبور اليمنية قبل الإسلام، أنها كانت عبارة عن كتلة من الحجر يشغل الجزء الأكبر من واجهتها صورة للمتوفى مع نقش كتابي باسمه، وتوضع مع الميت في قبره[نور الدين،1986،53]، وعادة ما ينحت إلى جانب صورة المتوفى صور أخرى تدل على وظيفته في حياته، فكان الفلاح يصور وهو يحرث الأرض على ثور أو ثورين، والمحارب كان يصور وهو يمسك

الرمح على ظهر جمل أو حصان. وفي هذا الصدد، صورت الشواهد النحتية راكبي الجمال على جمالهم فرادا أو مردفين على غرار ما عرف في شمال بلاد العرب مع اختلاف في وضعية الركوب[1].

وتُعد النصب القبورية من أكثر المنحوتات التي قدمت راكب الجمل في اليمن القديم بصور مختلفة، كما صورت الجمال في أوضاع متعددة غلب عليها الحركة من خلال تصوير رأس وأرجل وذيل الجمل في وضعيات توحي بالسير أو الجري أو الاستنفار(الصور15-19)، وكذا راكبي الجمال، فقد صورتهم المنحوتات وهم يمتطون جمالاً تجري وأخرى تسير، وفي الغالب كان الراكب شخص واحد، وهناك أمثلة قليلة لشخصين(راكبين) تم تصويرهما على بعض النصب، ومنها شاهد قبر مقسم إلى أربعة حقول راسية نحت على احدها(الثاني من أعلى) منظر يمثل شخصين يركبان على جمل ويتجهان إلى الأمام، الأول يجلس أمام السنام ويمسك بلجام الجمل والثاني يجلس خلف السنام(شكل رقم15). ويمثل هذا المشهد جزءاً من شاهد قبر يحوي منظراً ثانياً لفارس على جواد وثالثاً لصياد اسود، ويرى الباحث أن جميع تلك المشاهد تعبر عن هوية رجل واحد، هو صاحب النصب الذي نقش اسمه اعلي إطار اللوحة باسم(سعد أوام بن مذمر) الذي يبدو انه كان محاربا وفارسا وصيادا. ورغم أن هيئة الراكبين في هذه اللوحة لا توحي بأنهما محاربان لأنهما لا يحملان إي سلاح، إلا إن هناك ما يشير إلى أنهما جنديان، مثل نوعية الملابس وخاصة عصابة الرأس الخاصة بالمحاربين والصيادين في اليمن القديم[باعليان،2007،104،لوحة26]، إلى جانب(الشي) المعلق على ورك الجمل الذي يرجح أنها (قربة ماء) ويكثر ظهوره على شواهد القبور الخاصة براكبي الجمال[Arbach and Audouin,2007,91,fig.5].

وقد صورت لنا المنحوتات اليمنية القديمة مظهر المحارب اليمني بزيه وسلاحه، ومنها لوحة من الحجر نحتت عليها صورة جندي يقف في وضع جانبي،

---

[1] - صورت المنحوتات الاشورية الجنود العرب وهم يحاربون على ظهور الجمال ويجلس كل اثنين على جمل احدهما ظهره للاخر، اما في جنوب الجزيرة فكان الراكبان يتجهان الى الامام.

ويتمنطق بالسيف على خاصرته ويمسك برمح في يمينه، إضافة إلى قربة ماء أو جعبة سهام مستديرة تتدلى من حقوه(صورة رقم16).

من جانب آخر، قدمت الشواهد النحتية وخاصة شواهد القبور، صورةً نمطيةً لراكب الجمل في اليمن القديم، فصَورته في هيئة جندي يركب جملاً ويمسك بيده اليمنى رمحاً وفي الغالب يمسك باليد الأخرى لجام البعير، إلى جانب بعض أدوات المحارب الأخرى مثل الدرع أو قربة الماء، كالجندي المصور على احد شواهد القبور السبئية وهو يجلس على قتب فوق سنام بعيره، ويقبض بيده اليمنى رمح وبالأخرى يمسك طرف حبل سميك ومضفور يلجم به البعير الذي يبدو في حالة سير من خلال حركة ذيله[Pirenne,1965,pl.IX.no.c](صورة رقم17). وأحيانا كان يقود الجمل دليل أو شخص يسير في الأمام، وقد تكرر هذا المشهد على العديد من النصب القبورية[Pirenne,1965,pl.IX.no.b](صورة رقم18). وهناك نموذج مميز لراكب جمل يمسك بيده ما يشبه السيف[Vogt,2002,201,fig.285]، ولكننا نعتقد انه رمح، وهو سلاح راكبي الجمال الرئيس وليس السيف الذي كان سلاحا للفرسان والراجلين، وظهر ذلك على نصب يمثل راكب جمل يشهر بيده اليمنى(سيف/رمح) مستقيم في وضع هجومي، ويمسك بالأخرى لجام جمل يبدو راكضا ويمد قائمتيه إلى الأمام(شكل رقم19).

وقد جسد الفنان من خلال تمثيله للإبل، العديد من العناصر المتعلقة براكب الجمل، أهمها حركة الحيوان وأوضاع وأدوات الركوب وأهمها القتب، وقد استطعنا تمييز عدة مواضع للراكب إلى جانب عدد من نماذج القتب، على النحو التالي:

أ- أوضاع الركوب:

حددت بعض الدراسات الاثنوغرافية لعادات البدو، ثلاثة مواضع لجلوس الراكب فوق ظهر البعير، وهي:أمام السنام أو خلفه أو فوقه مباشرة، وربطوا بين تلك المواضع وأشكال السروج(القتب) وبين مراحل تطورية مرت بها حياة عرب البادية[الهاشمي،1978،204؛Dostal,1959,16-18]، وقد عرفت هذه الأوضاع عند عرب

الجزيرة بصفة عامة ومنهم عرب الجنوب، وذلك بحسب ما صورته منحوتاتهم التي يمكننا التعرف من خلالها على ثلاثة انواع (مواضع) لركوب الجمل، وهي:

- **خلف السنام:**

وهو من دون شك أقدم أنواع الركوب، عرف في بلاد الرافدين خلال الألف الثالث والثاني ق.م، وظهر أقدم تمثيل له على منحوتة من تل اسمر مؤرخة بالنصف الثاني من الألف الثالث ق.م، أما بقية الشواهد التي تصور الركوب على كفل الجمل فهي متأخرة[Dostal,1959,16]، ويمكن للراكب في هذا الوضع ان يعتلي الجمل بدون سرج أو قتب ويكتفي بالإمساك بالسنام، وفي هذه الحالة يكون الجمل اقل سرعة في العدو [Groom,2002,99,fig.113].

وقد عرف وضع الركوب هذا في اليمن القديم على عدد من الشواهد النحتية، منها تمثال من الحجر محفوظ بمتحف قسم الآثار بجامعة عدن وآخر لناقة محفوظ بمتحف جامعة صنعاء(صورة رقم،12-13)، كما ظهر على عدد من شواهد القبور(شكل رقم15). وهذه الطريقة في الركوب هي الشائعة إلى اليوم في جنوب وشرق اليمن مثل منطقة المهرة و المناهيل[Dostal,1959,16-18].

- **فوق السنام:**

وفيه يجلس الراكب على هيكل يتناسب مع حجم السنام وربما يثبت بحزامين من الجلد، واقدم تصوير له ظهر على منحوتة من تل حلف يعود تاريخها إلى القرن التاسع ق.م[الهاشمي،1978،203؛Dostal,1959,16-18]. ويمكننا القول ان هذه الطريقة في الركوب قد عرفت أيضا في جنوب الجزيرة العربية من خلال بعض المنحوتات البارزة، منها شاهد قبر محفوظ في متحف بومبي ومنقوش بسطر كتابي وعليه صورة رجل يركب جمل ويجلس على ما يشبه السرج فوق سنام البعير[Pirenne,1965,pl.V111,b؛CIH698]، ويبدو من مظهر الرجل انه محارب(صورة رقم18).

- **أمام السنام:**

عرفت هذه الوضعية خارج بلاد العرب على رسم صخري من مصر العليا، وعلى منحوتة من العراق من عهد تجلات بلاسر الثالث(القرن الثامن ق.م) تصور جندي عربي يمسك بلجام بعيره ويجلس أمام الحدبة[الهاشمي،1978،202]. وقد عرف هذا الوضع في الرسوم الصخرية لشمال الجزيرة العربية[Dostal,1959,15]. كما عرف أيضا في اليمن القديم وارتبط بصور راكبي الجمال المحاربين(صورة رقم19،25)، ويتضح وضع الركوب هذا بشكل جلي على مبخرة شبوة المؤرخة بالقرن الثالث م.[Groom,2002,97,fig.110](صورة رقم20).

ب-أنواع القتب:

القَتب، بالتحريك، رحل صغير على قدر السنام، والقِتب، بالكسر: جمع أداة السانية من اعلاقها وحبالها، ويقال: اقْتبْت البعير اقتابا، إذا شددت عليه القتب[الجوهري،1990،198]، وهو بمثابة السرج للحصان، وقد صنعت قُتُب الجمال بصفة عامة من الخشب والجلد والقماش على غرار سروج الخيل وهو ما يفسر انعدام أي نماذج حقيقية لها، لأنها من المواد سريعة التحلل ولا تصمد أمام عوامل التلف لفترة طويلة. والطريقة الوحيدة التي يمكن بواسطتها التعرف على أشكال تلك القُتب هي من خلال ما ورد في الرسوم الصخرية والمنحوتات المختلفة. وقد عرف أهل اليمن القديم عدة أنواع من القُتب التي تثبت على ظهر الجمل لجلوس الراكب أو لشد الحمولة، يمكننا التعرف على ثلاثة نماذج منها:

- **نموذج(1):**

هيكل يغطي سنام البعير على هيئة صندوق مربع الشكل، ربما يعبر عن الهودج الخاص بالنساء، وجاءت أقدم نماذجه من خارج بلاد العرب على دمية طينية عراقية محفوظة بمتحف برلين تعود إلى مطلع الألف الثاني ق.م، وقد تعرضت للتلف ولم يبق منها إلا شكل الهودج[الهاشمي،1978،201]، وعرف أيضا في سورية على لوحة منحوتة

عثر عليها في تل حلف مؤرخة بالقرن التاسع ق.م[Hoyland,2001,92]. وظهر هذا النموذج في اليمن القديم على رسم صخري من رداع يعود إلى مرحلة عصور ما قبل التاريخ(صورة رقم21). كما تم تصويره على نصب يصور راكب جمل يجلس فوق السنام على هيكل يشبه كرسي له مسند(صورة رقم17).

وهناك نموذج مماثل من القتب، اسطواني الشكل تقريبا يتدرج في الحجم نحو الأعلى في شكل يشبه الهودج أو المحمل الخاص بركوب النساء في العصر الإسلامي[Rathjens,1955,117](صورة رقم22).

- **نموذج(2)**:

يأخذ شكل هيكل مقوس، يعود أصل استخدامه إلى الفرسان في وسط آسيا، وترجع أقدم آثاره في منطقة الشرق عامة إلى نهاية الألف الأول ق.م.، ويرى البعض انه نفسه المستخدم اليوم في بلاد العرب[Dostal,1959,16]. وقد وصل إلى مناطق شمال الجزيرة العربية القريبة من طرق التجارة القادمة من أواسط أسيا، ويرى(W. Dostal) ان الشكل المبسط للقتب المقوس انتقل إلى المنطقة من الفرس بواسطة رعاة الجمال العرب[Dostal,1959,18]. وظهرت أقدم صوره للقتب المقوس في المنطقة العربية على منحوتة من البتراء تعود إلى الفترة بين القرن الثاني و الثالث م.[Dostal,1959,20].

أما في اليمن القديم، فظهر هذا النموذج على تحفة من المعدن مؤرخة بالقرن الثاني م.، عثر عليها في احد قبور وادي ضراء في شبوة، ونقش عليها بالحز منظر لمعركة يظهر فيها جمل على ظهره قتب مقوس وشبيه بشكل حرف(V) اللاتيني، ويبدو مشدوداً إلى بطن الجمل بسير عريض، ويمتد منه حبل مربوط برقبة البعير(شكل رقم23).

- **نموذج(3):**

يعتمد هذا النوع على الوسائد(وسادتان)، ويرى البعض انه لا يوجد تصور عن الطريقة التي كانت تثبت بها تلك الوسائد على ظهر البعير[Groom,2002,99,fig.113]. وقد أثبتت دراسة عادات المجتمع البدوي معرفة العرب لهذا القتب الذي استخدم في الألف الأول ق.م، وهو من القُتُب النادرة في الشرق الأدنى قديماً وحديثا، ويشبهه البعض

بنموذج عرف في شمال إفريقيا[Macdonald,2009,170,fig.20]. وعرف هذا القتب في اليمن القديم على شكل وسادتين توضعان أمام سنام البعير، وقد تم تصويره على تمثال برونزي لجمل واقف ويظهر أمام سنامه قتب مكون- كما يبدو- من وسادتين على شكل حرف(V)، وفي هيئة تشبه القتب المقوس في نموذج(2) (صورة رقم24).

خامساً:**الإبل في شعائر اليمن قبل الإسلام**

الشعائر، هي الطقوس والممارسات التي يؤديها الناس تقرباً لمعبوداتهم، وقد تنوعت شعائر اليمن القديم بين طقوس الحج وطقوس الصيد المقدس فضلاً عن النذور أو التقدمات والتوبة(الكفارة) وغيرها، وسنستعرض هنا الشعائر المتعلقة بالإبل، وهي:

1. شعائر التقدمة:

كانت الإبل حاضرة بقوة في طقوس التقدمة لأنها كانت تشكل موضوع التقدمة أو سبباً لها أو هما معاً، وكانت التقدمة الحيوانية إما رمزية على هيئة دمى طينية أو تماثيل صغيرة لجمال، وإما حقيقية في صورة حيوان حي يقدم للمعبد كقربان(مذبوح) بناءً على التزام ورغبة المتعبد أو بناءً على أوامر صادرة من هرم السلطة الدينية، كالتي كانت تقضي بذبح القرابين خلال الطقوس والاحتفالات الدينية وأثناء إقامة الولائم المقدسة، كما كانت الحيوانات تقدم على هيئة أضاحي فردية(حيوان واحد) أو جماعية، وكانت تلك القرابين تقدم في عدة مواسم في العام بإشراف رسمي[CIH562]، بمعنى آخر، كانت اغلب النذور تؤدى وفقا لأمر كاهن المعبد كشرط لمنح النعمة المطلوبة[ريكمنز،1987،135-136].

لم تحدد غالبية النقوش صراحة جنس الذبيحة أو القربان، لكن الواضح من سياق بعض النصوص ان اغلبها كان من الغنم والبقر، وربما بأعداد قليلة من الإبل التي كانت حتى قبيل الإسلام تنحر عند الأصنام وفي المناسبات الدينية[علي،7/1993،112]. ومن الممارسات الدينية الأخرى المتعلقة بالإبل، أن الناس كانوا (يعيذون) جمالهم أو يضعونها في حمى معبوداتهم كي تحفظها، مثلما جاء في النقش(Ry367/10) الذي يؤرخ بأواخر القرن الأول م.[Kitchen,2000,II,,105]، والذي ختم صاحبه تضرعه على النحو التالي:

𐩥𐩥𐩸𐩠|𐩸𐩺𐩵𐩠𐩡|𐩧𐩹𐩵|𐩳𐩧𐩠𐩱|𐩬𐩱𐩳𐩥𐩺|𐩠𐩨𐩡𐩱|𐩲𐩵𐩥𐩬|𐩬𐩬𐩺𐩱.

بمعنى:وعلى الدوام وضع زيد إل في حماية سيده ذي سماوي بعيره العيدي/ العَدْوي.

وكانت النذور تقدم في مناسبات ومواعيد مختلفة، فإما أن(تُقدم) بقصد تحقيق رجاء في المستقبل، أو (تُؤخر) حتى يتحقق ذلك الرجاء كي تعبر عن امتنان صاحبها للمعبود على نعمته، كالنصر في المعركة أو دوام العافية أو النجاة من مرض، ناهيك عن التقدمات التي كانت تعبر عن الوفاء بنذر مسبق، على غرار ما سجله النقش السبئي(Ja767/4-6) كما يلي:

4- ..𐩠𐩤𐩬𐩺𐩥
5- 𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠|𐩹𐩺𐩦𐩰𐩩|𐩲𐩣𐩧𐩰𐩱|𐩨𐩫𐩬|
6- 𐩱𐩨𐩡𐩠𐩥|...

بمعنى:...قدم للمقه(التقدمة)التي وعده بها(عم رفا) عندما كانت إبله أو جمله... .

التعليق:

النص ناقص في آخره، ولكن يمكن الاستنتاج بان صاحب الإبل نذر(تقدمة) للمقه عندما كانت إبله إما مصابة بمرض أو غير ذلك، وعندما شفيت تقدم بنذره ووفاء بوعده.

أ- التقدمات الحقيقية (الحية):

وردت بعض التلميحات إلى تقديم الإبل الحية إلى المعابد تقرباً للمعبودات كما جاء في النقش(Y.92.B.A15)، وفيه إشارة إلى تقديم جمل حي إلى احد المعابد كنوع من الغرامة التي كانت تفرضها بعض المعابد السبئية على أتباعها، ينظر(ابل الحرب في هذا الفصل). كما المحت بعض النصوص إلى وهب النوق تقرباً للمعبودات مثلما جاء في النقش(RES3945/1) الذي ذكر أن الملك السبئي كرب إل وتر تقرب بثلاث ذبائح لعثتر، ووهب له ولـ هوبس ناقة:

...𐩺𐩥𐩣|𐩠𐩥𐩸𐩩|𐩫𐩡|𐩹𐩱𐩡𐩣|𐩥𐩦𐩺𐩣𐩣|𐩥𐩹𐩢𐩨𐩡𐩣|𐩥𐩢𐩣𐩧𐩣|𐩥𐩹𐩨𐩢|𐩲𐩻𐩩𐩧|𐩦𐩡𐩻|𐩨𐩩𐩧𐩢|𐩱
𐩹𐩨𐩢𐩣|...|𐩲𐩻𐩩𐩧|𐩥𐩺𐩴𐩧|𐩨𐩩𐩧|𐩥𐩥𐩠𐩨|𐩲𐩻𐩩𐩧|𐩥𐩠𐩥𐩨𐩯|𐩬𐩡𐩰𐩣|....

بمعنى: يوم ان اخذ العهد على الناس ليكون لكل قوم منهم إله(حامي) وراع وميثاق والتزم وضحى لعثتر بثلاث ذبائح... وأولم واوقد نار ترح...ووهب عثتر و هوبس ناقة... .

وربما تشير العبارة الأخيرة من النص إلى أن الناقة الموهوبة للمعبود تترك لتهيم في الخلاء ويحرم الانتفاع بها لغير المعبد، على غرار ما كان في الجاهلية من أمر(السائبة/والبحيرة) في العصر الجاهلي. كما أشارت أيضا بعض نصوص القرن الثالث م. إلى ان النوق الحية كانت تنذر للمعبودات، مثلما جاء في النص(Ry548)[Ryckmans,1957a,118-120]:

𐩠𐩤𐩬𐩺|𐩪𐩣𐩺|𐩱𐩡𐩠|𐩱𐩣𐩧𐩣|𐩨𐩲𐩡|𐩥𐩩𐩧𐩣|𐩱𐩨𐩡𐩩𐩬|𐩹𐩩|𐩪𐩣𐩠𐩥|

بمعنى: نذر لسماوي اله قبيلة أمير صاحب وتار الناقة التي نذرها أو اسماها له. ومع ذلك يمكننا الاستنتاج من خلال كتابات المسند ان التقدمات الحيوانية الحقيقية(الحية) كانت شحيحة مقارنة بالتقدمات الرمزية.

ب-التقدمات الرمزية:

تتألف التقدمات الرمزية من تماثيل صغيرة صنع غالبيتها من البرونز كانت تقدم تقربا للمعبودات في بيوتها، ويرجح أن التماثيل المنذورة كانت تثبت داخل كوات في جدران المعابد، أو توضع على قواعد ثابتة على مصاطب. وترى(Hofner,M) أن إهداء تماثيل الحيوانات إلى المعابد ربما يُعد بديلاً عن التقدمات الحقيقية(الحية)، وكان الغرض منها أن يحافظ المعبود على سلامة الحيوان الخاص بصاحب التقدمة، ويدفع عنه الأذى[Hofner,1970,237]. حيث كانت معظم التماثيل تُقدم شكرا للمعبود لأنه حفظ، أو لكي يحفظ الجمل وصاحبه ربما من المرض أو القتل في المعركة مثلاً، ويمكن ملاحظة ذلك في نقوش القرنين الثاني والثالث الميلاديين. ومنها النقوش (RES3902bis.no.138؛4315؛4229؛4144؛4143). ومع ذلك يتضح من خلال بعض النصوص أن تماثيل الإبل كان يمكن أن تقدم لقضاء حاجات أخرى-لا تتعلق بالإبل-فالنقش السبئي(RES4142/3-10) الذي يؤرخ بنحو القرن الثالث م.[Kitchen,2000,II,527]

يوضح أن أصحابه وهبوا تمثالي بقرة وناقة لذي سموي لأنه سلم أبنائهم:

3- 𐩬|𐩠𐩤𐩬𐩺𐩥|𐩹𐩪𐩣𐩺|𐩱𐩡𐩠|𐩱𐩣𐩧𐩣|𐩨𐩲𐩡
4- 𐩨𐩤𐩧𐩣|𐩮𐩡𐩣𐩬|𐩥𐩱𐩨𐩡𐩩𐩬|𐩮𐩨𐩺𐩩𐩬|𐩹𐩠
5- 𐩪𐩣𐩩𐩬|𐩱𐩻𐩧𐩣|𐩱𐩡𐩺|𐩹𐩨𐩢𐩣|𐩹𐩦𐩰𐩩𐩠
6- 𐩥|𐩢𐩣𐩵𐩣|𐩡𐩤𐩨𐩡𐩺|𐩹𐩡𐩺𐩫|𐩥𐩧𐩵|𐩨𐩬𐩠𐩣
7- 𐩥|𐩪𐩡𐩣𐩩|𐩥𐩢𐩣𐩵𐩥|𐩭𐩺𐩡|𐩥𐩣𐩤𐩣|𐩣
8- 𐩧𐩱𐩪𐩠𐩣𐩥|𐩹𐩪𐩣𐩺|𐩨𐩲𐩡|𐩨𐩤𐩧𐩣|𐩨𐩹𐩩|𐩣
9- 𐩩𐩲|𐩥𐩦𐩥𐩰|𐩴𐩧𐩨|𐩠𐩥𐩩|𐩨𐩬𐩥𐩬|𐩪𐩡𐩣
10- 𐩩|...

ومعناه:

3- (قدموا) لذي سماوي معبود امير سيد
4- بقر تمثال وناقة(ظبية) التي
5- أسموها كذبيحة وعد بها سلفا
6- وذلك حمدا لكي يديم سلامة
7- أولاده وحمدوا قوة ومقام
8- سيدهم ذي سماوي سيد بقرم لانه
9- نجى أجساد أولئك الأولاد وسلمهم

وقد نذرت أغلب تماثيل الإبل للمعبود ذي سماوي مثلما جاء في كثير من النقوش النذرية[RES4142:4143;4144,3902;CIH536,521؛القحطاني،2005،7-21]، وهو معبود قبيلة أمير التي تقع مضاربها على طريق التجارة الرابط بين جوف اليمن ونجران، والتي اشتهر أهلها بتربية الجمال وتأجيرها لنقل التجارة، كما عملوا كـ(جمالة) على نطاق واسع، وعبدوا(ذي سماوي) بصفته حامي الجمال ومنزل الغيث ورمز البركة والخصب والري في معتقدهم، وأسسوا له معبد رئيس في منطقة(يغرو) في وادي الشظيف شمال الجوف[الاشبط،2004،55؛ القحطاني،2005،9].

وقد دلت الدراسات الابيجرافية على أن التماثيل المنذورة كانت للجمال والنوق على حد سواء، حيث أشارت عدد من النقوش النذرية إلى تقديم تماثيل النوق التي عرفت

بـ (ص ل م ن/ ا ب ل ت ن) (تمثال ناقة)[Ry548;CIH540,541;Ja665;RES3910؛4142/4]، ومنها النقش(CIH579) الذي قدم صاحبه للمقه سيد الوعول تمثال ناقة فتية أو (ب ك ر ت ن) لأنه سلم وحفظ ناقته أو (ب ك ر ت هـ و). وكانت بعض تماثيل الجمال تنقش بنص كتابي(إهدائي) على احد جوانبها[RES3902/5bis,no138;Ja535;513]، ومنها نقش كتب على تمثال جمل من البرونز مؤرخ بالقرن الأول أو الثاني م.(قوائمه الخلفية مكسورة) وقد حُز على جنبه نقش يذكر أن صاحبه أهداه إلى معبد لم يذكر اسمه(صورة رقم14)، وهذا التمثال يشبه تمثال برونزي من حضرموت محفوظ حاليا في المتحف البريطاني برقم(ANE1907=10-12,5=102480) كتب عليه نقش يفيد بأنه قدم إلى(ود اب)[Groom,2002,98,fig.112]. في المقابل، عرفت بعض نقوش التقدمة وهي مرفقة بصورة جمل، كالنقش القتباني(Ry367=CIAS47.11/p8n.1) المنفذ على لوح من البرونز نحتت عليه صورة جانبية لجمل جاثم(بارك)(صورة رقم25)، وقد وضعت صورة الجمل بين السطور في أسفل النقش الذي يسجل أن صاحبه (نذر جمله أو وضعه في حماية ذي سماوي) معبود قبيلة أمير في تمنع وذلك ليدفع عنه أعدائه كافة ويحفظ ممتلكات إخوته وأبنائه[روبان،1999،184؛Doe,1971,80,fig.39].

ج-أنواع التقدمات:

وردت في نقوش المسند الجنوبي عدة أنواع من التقدمات المتعلقة بالإبل، يمكن إيجازها على النحو التالي:

- أن يكون حجم التقدمة مساوٍ للطلب المرجو تحقيقه، كأن يُقدم تمثال بعير للمعبود لأنه (حفظ) أو لكي (يحفظ) بعيراً واحداً فقط[RES4315]، أو أن يقوم المتعبد بنذر تمثالي(جملين) للمعبد حمداً على سلامة جملين(من المرض أو من الأخذ في المعركة) كما جاء في النقش(MuB46/1-3) الذي ينص على:

1- 𐩠𐩤𐩬𐩺𐩥|𐩹𐩫𐩵𐩥𐩺|𐩱𐩡𐩠𐩱𐩵𐩧𐩵|

2- 𐩨𐩲𐩡|𐩬𐩲𐩵𐩬|𐩱𐩨𐩡𐩬𐩠𐩬|𐩹𐩺|𐩹𐩠𐩨𐩬|𐩡

3- 𐩥𐩰𐩺𐩽𐩱𐩨𐩡𐩺𐩠𐩥𐩽𐩬𐩵𐩺𐩣𐩽𐩥𐩼𐩨𐩺𐩣

ومعناه:

1- وهبوا لذي سماوي اله أمير

2- سيد(معبد) نعمان جملين من البرونز

3- لسلامة جمليه نادي وظبي.

- يكون حجم التقدمة(عدد التماثيل) أقل من الطلب المرجو تحقيقه من المعبود، كأن يقدم احدهم تمثال بعير واحد امتناناً لسلامة بعيرين أو أكثر، مثل التقدمة التي وردت في النقش السبئي(CIH521/3-8)، وتنص على الآتي:

3- 𐩪𐩲𐩵𐩱𐩥𐩣𐩽𐩹...

4- 𐩠𐩤𐩬𐩺𐩽𐩹𐩪𐩣𐩥𐩺𐩽𐩮𐩡𐩣𐩬𐩽𐩥

5- 𐩱𐩨𐩡𐩬𐩽𐩹𐩹𐩠𐩨𐩬𐩽𐩡𐩥𐩰𐩺𐩠𐩥𐩽

6- 𐩥𐩥𐩰𐩺𐩽𐩨𐩫𐩧𐩺𐩠𐩥𐩽𐩥𐩡𐩠𐩥𐩰

7- 𐩺𐩬𐩽𐩴𐩧𐩨𐩠𐩥𐩽𐩥𐩫𐩡𐩽𐩤𐩬𐩺𐩩𐩥𐩽𐩨

8- 𐩲𐩻𐩩𐩧𐩽𐩥𐩠𐩥𐩨𐩪𐩽𐩥𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠...

المعنى العام: سعد أوام الذي وهب لذي سماوي تمثال جمل مصنوع من البرونز وذلك لأنه حفظه وحفظ بكريه (جمليه الصغيران) ووكل أمواله بحق عثتر وهوبس والمقه.

التعليق:

هذا مثال على أن حجم التقدمة في النقوش لم يرتبط بحجم ما تحقق من حاجات المتعبد، فها هو سعد أوام(صاحب النقش) يقدم صنماً واحداً لكي يشكر ذي سماوي لأنه قد نجاه وجماله وكل أمواله، ولا نعلم مما كانت النجاة والسلامة لان نقوش التقدمة عادةً لا تعطي تفاصيل أكثر من نوع التقدمة وسببها. والأرجح ان نجاة النفس والمال تكون من وباء يعم المنطقة أو من حرب طاحنه.

- أن تكون التقدمة مجزية، فيُقدم احدهم عدة تماثيل(جمال) لكي يحفظ له المعبود بعير واحد فقط، مثلما ورد في النقش(RES4143) الذي قدم صاحبه أربعة تماثيل جمال لذي سماوي لكي يحفظ بعيره من الأذى.

2- الشعائـر الجنائـزية:

يُعد دفن الجمال في القبور الآدمية ظاهرة مارسها العرب بصفة عامة منذ القدم، فكان من المألوف العثور عن بقايا حيوانات مختلفة مع الدفنات البشرية ضمن قبر واحد في الجزيرة العربية[الحسيني،2009/أ،90-91;Blau et Beech,1999,40-41]. ويعتقد البعض أن تقاليد دفن الإبل لم يمارس خارج نطاق الجزيرة العربية سوى في مكان واحد فقط هو السودان ضمن حضارة مروي، التي توافرت الأدلة الأثرية مؤخراً على معرفة أهلها لتلك الظاهرة[سيدوف،1999،215]. ومع ذلك عثر في فلسطين وسوريا على أسنان وعظام جمال أرخت بمنتصف عصر البرونز المبكر، وترى بعض الدراسات أنها ارتبطت بممارسات جنائزية.

ويرى بعض الدارسين أن عادة دفن الإبل لم تقدر زمنياً بدقة، ففي شبه الجزيرة العربية تم الكشف في سواحل عُمان عن مقبرتين في أم النار يعود زمنهما إلى الألف الثالث ق.م.[Vogt,1994,280]، ويرى البعض أن تلك الظاهرة انتشرت تدريجياً على طول السواحل الجنوبية الشرقية لجزيرة العرب خلال الجزء الأخير من الألف الأول ق.م.[Breton,1998,154]، حيث كشفت الحفريات الأثرية عن عدد من مقابر الجمال في مناطق عربية متفرقة بلغت ما بين(25-27) قبراً توزعت على مواقع في الإمارات العربية المتحدة والبحرين وقطر وعمان والسعودية واليمن، وأرخ اغلبها ما بين القرن الثالث ق.م إلى القرن الأول م.[Vogt,1994,280;Daems,2004,235]. وفي فترة لاحقة كشف عن قبور جمال في قرية الفاو تعود للقرن الثاني الميلادي أو بعده بقليل، في إشارة إلى استمرار تلك العادة لقرون بعد الميلاد[الحسيني،2009/أ،90]. وفي اليمن وحدها تم الكشف عن ما يقارب(30) قبراً للإبل توزعت على مواقع في حضرموت والمهرة والجوف[Breton,1998,154;Frantsouzoff,2003,256]، ففي حضرموت كشفت البعثة الروسية في ثمانينيات القرن الماضي في ريبون عن سبعة هياكل عظمية مكتملة لجمال، إضافة إلى قبرين في السوط (الجول) هما عذيبة (9) وعذيبة (11)، إلى جانب الكشف عن قبرين في موقع(مقد سامر1،6) بوادي عرف ضمت ثلاثة هياكل عظمية تخص جمال

اثنان منها في قبر واحد، وأرخت جميعها بين القرون الثلاثة ق.م وبداية العصر الميلادي[Vogt,1993,2-3;Vogt,1994,281]. وفي المنطقة ذاتها(وادي عرف) كشف فريق مشترك من المعهد الألماني للآثار و هيئة الآثار اليمنية فرع حضرموت عن أربعة قبور في موقع(مقد العبيةB17-B20) ضمت بين جنباتها أربعة هياكل عظمية مكتملة لجمال دفنت في وضع(البروك) الطبيعي داخل قبور مستطيلة غطيت ببلاطات ضخمة من الحجر[باظفاري،1992،13]. أما عن جنس الإبل المدفونة، فقد كانت للنوق والجمال معاً، خاصة في مليحة وموقع الدور منطقة(AV) التي تم التأكد من احتوائها على قبر ناقتين، بينما لم يتسنى تحديد جنس الإبل المدفونة في حضرموت[Uerpmann,1999,102-118;Daems,2004,235].

ورغم توفر الأدلة المادية على انتشار عادة دفن الإبل عند العرب، إلا إن أصل هذه العادة ما زال مجهولاً إلى اليوم ولم يتضح بعد دور الجمل في الأعراف القبورية لسكان جزيرة العرب قبل الإسلام، ويعتقد بعض الباحثين أن السبب في ذلك وربما يرجع إلى حداثة الكشف عن تلك الظاهرة التي لم تلق الاهتمام الكافي من الدراسة[سيدوف،1999،215؛Vogt,1994,280]، وقد حاول بعض الباحثين في هذا المجال الإجابة عن السؤال التالي:هل كانت الجمال تذبح كأضاحي(قرابين) للمعبودات أم أن قتلها كان تعبيراً عن طقس معين(قتل طقوسي) لوضعها مع صاحبها في القبر باعتبارها نوعاً من الأثاث الجنائزي؟.

وبالنظر إلى الخطوات المتبعة في تقليد دفن الجمال، كوضعية الجثة مثلاً، رجح بعض الباحثين أن تلك الجمال ربما قدمت كأضاحي للموتى، وشبهوها بما يقدمه العرب المسلمون من أضاحي في مواسم الحج[Breton,1998,154-155]، بينما رفض البعض تلك الفكرة وحجتهم في ذلك أن الحصان أيضا كان يدفن في قبر سيده في فترة لاحقة مع انه ليس من حيوانات القرابين[Vogt,1994,281]. ويعتقد البعض الآخر أن التضحية بالجمال في العربية الجنوبية قبل الإسلام لم تكن واضحة أو مؤكدة، إذ من المحتمل أن الجمال كانت تذبح لاستهلاك لحومها بالرغم من أن دراسة بقايا العظام تشير أنها لم تستهلك

بالكامل[Vogt,1994,284]. وربط بعضهم بين ظاهرة دفن الجمال وعادة ذبح الإبل على القبور تكريماً للميت التي مارسها العرب قبل الإسلام، حيث كانت الجمال تنحر عند قبور علية القوم تمجيداً لشجاعتهم وفروسيتهم[علي،5/1993،445]. وتقليد الذبح عند الموت ما زال يمارس في اليمن- ولكن ليس بالضرورة عند القبر- ويهدف في الأساس إلى إطعام الناس الذين يحضرون مراسم الدفن، ويرجح ان الأصل في هذه العادة هو إكرام الميت، فكلما زادت منزلة المتوفى كثرت الذبائح عند موته، وبمرور الزمن استعاض الناس عن الإبل ببقية الماشية كالغنم والبقر وذلك كما يبدو لقلة أعداد الإبل وغلاء أثمانها، وأصبح من الشائع أن ذبح الجمال دليل على عظم المناسبة.

وقد قارن(Henninger') بين القرابين الحيوانية التي كانت تذبح في شمال العربية مع تلك التي ذبحت في جنوب بلاد العرب، ووجد أن ذكور الحيوانات كانت هي المفضلة في جزيرة العرب عموماً ما عداء الحصان، وكان اغلبها مدجناً، ففي مناطق شمال الجزيرة فضل البدو قرابين الجمال، أما في جنوب الجزيرة فقد دخلت بعض الحيوانات البرية ضمن القرابين مثل الوعل وبقر الوحش، وكانت القرابين تقدم لأسباب مختلفة مثل الشفاء من المرض أو تكريماً للأسلاف الكبار أو في الاحتفالات الطقسية أو لتلبية الحاجات الشخصية، كقرابين الشكر المختلفة[Vogt,1994,284]. ويرى(Vogt) انه لا يوجد دليل اثري يؤكد أن الجمال كانت تقدم كأضاحي أو قرابين للأسلاف أو للمعبودات[Vogt,1994,286]، مما يعني أن تلك الجمال دفنت طبقا لطقس ديني. ويرى الباحث انه بالرغم من عدم تأكدنا من الهدف المقصود من ذبح الإبل(قرابين أو قتل طقسي)، فان طريقة وأوضاع دفن الجمال، توحي بأنها ذبحت وفقا لطقس جنائزي مشابه للطقس المتبع في دفن الأشخاص مع الاختلاف في الطريقة بين الطقسين، ويرجح أن ذلك نابع من المكانة التي احتلتها الإبل في حياة مجتمع الجزيرة العربية، حيث ارتبط هذا الحيوان بحياة العربي وأصبح جزءً منها، وبالتالي نال الجمل حظوة في قلب صاحبه كجزء من أفراد أسرته، لهذا تم دفنه بطريقة تشبه ما يتبع في دفن الآدميين، فكان الجمل يوضع في القبر وفق طقس متعارف عليه ويودع معه أثاث

جنائزي متعلق به مثل الأدوات الخاصة بالذبح كالسيوف والشفرات والسكاكين وربما قتب الجمل، ولكن الأخير لم يثبت وجوده ربما بسبب سرعة تحلل المواد التي كان يصنع منها وكانت تتكون عادةً من الخشب والجلد[Vogt,1994,285-287].

أ- طريقة الدفن:

أفترض الدارسون أن عملية دفن الجمال كانت تتم بإحدى طريقتين؛ فإما إن يجلب الجمل إلى جوار القبر وتتم عرقبته (قطع عراقيبه) ومن ثم نحره ووضعه بعد ذلك في القبر[سيدوف،1999،215]، أو إن يتم إرغام الجمل على دخول القبر حيث يجبر على الاناخة(البروك) قبل نحره، ويرى بعض الدارسين ان الطريقة الأخيرة اتبعت في مقابر مليحة طبقاً للوضعية التي وجدت عليها قوائم الجمل المثنية أسفل جسمه في وضع البروك الطبيعي[Breton,1998,155;Uerpmann,1999,104].

ولم تختلف كثيراً وضعية الجمال المدفونة في حضرموت عن مثيلاتها في مليحة، حيث كشف في ريبون ووادي عرف عن جمال دفنت وهي في الوضع الطبيعي(للبروك)، وفي العادة كان رأس الجمل يشد للخلف وقوائمه تثنى أسفل جسمه[Daems,2004,235; Uerpmann,1999,104](صورة رقم 26-27)، وأحياناً كان عنق البعير يثنى إلى جنبه الأيسر، وربما يقطع الرأس أو الرقبة ويوضعان عند مقدمة أو مؤخرة الجسم، كما في موقع(مقد العبيةB17,18)[باظفاري،1992،13-14]. وفي حالات أخرى، يمكن أن يدفن الجمل ممدداً على احد جنبيه وهو ما يتطلب مساحة اكبر للقبر. وقد أثبتت الأدلة الأثرية أن الجمال قد تدفن كاملة أو يكتفى بدفن نصفها أو أجزاء منها، ففي بعض الحالات كان الرأس يقطع ويوضع بين أرجل الحيوان[Breton,1998,155]، إذ عرفت بعض الأمثلة اختفت فيها رقبة وجمجمة البعير لأسباب مازالت غامضة، وأحيانا كان يُستبدل الرأس بحجر أو حجرين توضعان أمام الجثة، كما في قبور ريبون و وادي عرف(مقد العبيةB20)[باظفاري،15،1992؛Sedov,1996/2,125;Breton,1998,154]. وهناك من يعتقد أن الأجزاء المفقودة من جثث الجمال المدفونة كانت تستهلك من قبل أهل المتوفى ويدفن الجزء المتبقي من(الجمل) ضمن طقس معين[Vogt,1994,281-284]،

وهذا يذكرنا بطقس تقديم قرابين الصيد المقدس في اليمن القديم، حيث كانت أجزاء من لحم الصيد تقدم كقربان ينذر للمعبود فيما يؤكل الجزء الباقي من الضحية.

وفيما يتعلق باتجاه جثة الجمل المدفون، لم تتبع طريقة موحدة في ذلك، فمثلاً نجد ان جمال وادي عرف دفنت وكانت رؤوس بعضها في اتجاه الشمال الشرقي ومؤخرة الجسم في اتجاه الجنوب الغربي كما في قبر(العبيةB18)، وبعضها الآخر دفن في وضعية معاكسة، كما في قبر(العبيةB17)[باظفاري،1992،13-14].

ب- أنواع القبور:

عُرف نموذجين من مدافن الجمال في جنوب بلاد العرب:احدهما مكون من حفرة بسيطة في الأرض أو منقورة في الصخر تغطى عادة ببضع بلاطات من الحجر، وغالبيتها تضم جثة جمل واحد فقط، مثل قبور وادي عرف(مقد العبية21-B18) التي تتكون من حفرة مستطيلة ابعادها(1.5×2متر×عمق1.5متر) غطيت ببلاطات من الحجر بمقاس(1×1.5م)[باظفاري،19آ2،13].

وفي بعض الحالات كان يشترك الجمل مع جثمان صاحبه في قبر واحد كما في ريبون رقم(17) الذي ضم هيكلاً عظمياً كاملاً لجمل في وضع البروك إلى جانب جثة آدمية وضعت في كوة عليا داخل القبر نفسه وضمن مساحة إجمالية أبعادها (2.80طول×0.75ارتفاع×عرض0.90م)[Sedov,1996/2,125;Frantsouzoff,2003,256].

والنموذج الآخر من القبور وهو الأكثر تطوراً، ويمثل نوعاً من العمارة القبورية دعمت فيها جدران القبر بالحجارة كما في قبر(الركبة) وبعض قبور وادي عرف[سيدوف،1999،215] وهذه الأخيرة شبيهة ببعض قبور مليحة في الشارقة حيث عثر الاثاريون على مقبرة خاصة بالإبل أرخت ما بين(300ق.م-200م) وضمت بعض قبورها جملين مثل قبر رقم(18)، وقبور أخرى دفن فيها حصان وجمل وهي قبر رقم(22،4). وقد تميزت مقابر مليحة بأنها جماعية صممت قبورها بجوار بعضها في محيط واحد، وحوت عدد(9) هياكل عظمية لجمال وحيدة السنام، رقمت قبورها بـ (24،23،22،18،16،14،13،12)، بحيث احتوى القبر رقم(18)على هيكلي جملين،

إضافة إلى قبر واحد برقم(11) احتوى على هيكلي جملين هجينين بحجم أكبر من الجمل العربي، وقبر آخر خصص لحصان وهو رقم(4)[Uerpmann,1999,103].

وإلى جانب مليحة، عثر في موقع الدور منطقة(F) في الإمارات العربية على هيكل عظمي لجمل يرجح انه مات مقتولاً بسكين عثر علية في القبر نفسه[Daems,2004,235].

ج- **النصوص الجنائزية**:

تدل عملية دفن الإبل في اليمن القديم على أنها كانت تحظى بمكانة خاصة في الحياة الدينية، حيث ارتبط تقليد الدفن بشكل عام بالعقائد الروحية وبعملية البعث والخلود في حضارات الشرق القديم. ولابد أن عمليات الدفن كانت مقترنة بطقوس معينة. وفيما يتعلق بكتابات المسند، فقد صمتت- كعادتها- عن البوح بتفاصيل حول الطقوس الجنائزية عموما ودفن الإبل على وجه الخصوص، باستثناء بعض الإشارات الدالة على دفن الحيوانات التي وردت في بعض النقوش المزبورة على النصب مثل لفظة(ب ل و ت) التي يعد ذكرها على شواهد القبور دلالة على وجود دفنه حيوانية مع الدفنة الآدمية[الحسيني،2009/ب،72،جدول4]، أما النقوش الجنائزية الحيوانية فهي نادرة، وأهمها يتمثل في نص حضرمي يصف عملية بناء قبر لأحد الجمال، عثرت عليه البعثة الروسية اليمنية المشتركة سنة1984م في قبر كهفي حمل رقم(903) بمنطقة(الركبة) في وادي دوعن، وحُدد تاريخه بنهاية القرن الأول ق.م وبداية القرن الأول م.[Frantsouzoff,2003,251] وينص على الآتي:

1- [illegible]

2- [illegible]

3- [illegible]

4- [illegible]

المعنى[1] :

1- ترجمة النقش ماخوذة بتصرف عن [Frantsouzoff, 2003, 253]

1-كبيرهم من إل شهر بناء قبره وفقا لالتزامه على نفسه تحت وفوق الأرض وأثثه بخشب(السمر) وربطه بعمودين من الحجر(وأودعه)أدوات قبره.

2-وحفره وحصنه ضد المياه من الأسفل بحجارة(خشنة) مع أخيه مرشد بن إل

3-وكمسئول عن تلك الأعمال مع أخيه مرشد وضع فيه الجمل ووضع الأحجار حسب الطلب وأجرى قناتين من دوعن.

4-ومن(وادي) غابر ونصب تذكار في السنة الرابعة... من عهد فشحان.

التعليق:

تكمن أهمية هذا النقش في إشارته إلى دفن جمل في قبر ادمي، وعلى الرغم من عدم العثور على عظام الحيوان إلا إن السطر الثالث من النقش يشير إلى ان صاحب القبر أودع بداخله جثة جمل، وهو ما قد يعني أن الجمل دفن قبل صاحبه بفترة وجيزة ربما لا تتعدى العام، ومن ثم دفن صاحب الجمل في ذات المدفن[Frantsouzoff,2003,256]. ويتضح من سياق النص أن القبر بُني وفق هندسة معينة استخدمت فيها الأخشاب المدعمة بأعمدة من الحجر، إلى جانب تحصين القبر من المياه عبر تثبيت أساساته بالحجارة، ووضع فيه الأثاث الجنائزي، وكان عادة ما يرفق مع الإبل المدفونة بعض المصنوعات الحديدية المتعلقة بالذبح مثل السكاكين والسيوف وشفرات الحلاقة، وفي بعض مدافن ريبون عثر على بعض الحلي والأواني الفخارية وربما السروج واللجام، وبعض الأواني الزجاجية[سيدوف،1999،215]. ولا بد ان تلك التجهيزات تعد إشارة إلى ارتباط دفن الإبل بعادات طقسية وجنائزية ذات طابع روحي متعلق بحياة ما بعد البعث.

والنص الثاني المتعلق بدفن الإبل هو النقش السبئي(RES4231) الذي ينص على الآتي:

1- 𐩧𐩱𐩢𐩠𐩣𐩥|𐩨𐩺𐩡𐩬|𐩨𐩬|𐩱𐩨

2- 𐩧𐩰𐩲|𐩺𐩠𐩺𐩨𐩨|𐩲𐩢𐩺|𐩥𐩨

3- 𐩬𐩺|𐩪𐩵𐩧𐩠𐩥|𐩪𐩧𐩰|𐩬𐩹𐩡𐩣|𐩨𐩩𐩱𐩡

4- 𐩨|𐩥𐩦𐩥𐩬|𐩪𐩵𐩧𐩬|𐩡𐩨𐩦𐩧𐩣|𐩥𐩦𐩡|𐩨

5- 𐩱𐩪𐩨𐩨|𐩥𐩣𐩵𐩧|𐩪𐩵𐩧𐩬|𐩬𐩹𐩡𐩣

وترجمة معنى النص على النحو التالي:

1- رئيسهم غيلان بن أب

2- رفع من بني هييب أسس وبناء

3- قبره في السنة التي نزل فيها بتألب

4- وكوّن قبر لبكر(جمل فتي) وكانت كل

5- اللحود وارض القبر نازلة(محفورة تحت الارض)

التعليق:

تاريخ النقش غير معروف، ويتحدث صاحبه(غيلان)عن بناء مقبرة له ولجمل صغير(بكر)، وأشار إلى عمق القبر وان به لحود، ويلاحظ تشابه هذا النص مع نقش(الركبة) إذ يبدأ كلاهما بصفة (كبرهمو/راسهمو) أي (كبيرهم/رئيسهم)، إما(تالب) فالمعروف انه احد المعبودات اليمنية القديمة. ويحتمل ان صاحب النقش بناء مقبرته أثناء قيامه بزيارة(حج) إلى معبد تالب، وربما يكون(تالب) اسم منطقة حل بها صاحب النقش.

ومن قتبان لدينا إشارة إلى قبر ناقة وردت في احد النقوش القتبانية هو النقش(VL10)[Jamme,1972/3,67] وعلى النحو التالي:

1- 𐩢𐩣𐩺𐩦𐩣|𐩥𐩧𐩫𐩡𐩣|𐩨𐩬𐩥|𐩦𐩧𐩢 𐩥𐩵|

2- 𐩨𐩬|𐩭𐩡𐩨𐩣|𐩲𐩠𐩺𐩥|𐩮𐩧𐩨𐩥|𐩤𐩨𐩧𐩠𐩣𐩺|𐩮𐩧𐩨|

3- 𐩨𐩱𐩨𐩡𐩩𐩣|𐩥𐩱𐩰𐩠𐩪𐩠𐩺𐩥|𐩴𐩡𐩣|𐩨𐩢𐩴|𐩱𐩬𐩨𐩺

المعنى:

1- حميش وراكل ابناء شرح ود

2- من عشيرة خليب بنوا وحصنوا قبرهما

3- وأودعوا ممتلكاتهم وناقتهم بداخله بناء على أمر انبي.

التعليق:

يوجد تفسيران متقاربان لمعنى هذا النقش، الأول أورده(Ricks) وفحواه يدور حول بناء قبر لناقة[Ricks,1989,80]، والثاني قدمته (Avazini) ولم تعط فيه تفسيراً

لاسم(ا ب ل ت م)، فيما فسرت لفظ(ض ر ب) باسم للمقبرة[Avanzini,2004,102,No.73]، أما في المعجم القتباني فورد:ضرب(فعل) بمعنى(أودع/ضمن)[Ricks,1989,79-80]. ومن خلال التمعن في قراءة النقش، أمكننا تفسيره على النحو الوارد أعلاه،

ويوحي سياق بعض النصوص بأن الحيوان كان يحسب ضمن المتاع الجنائزي للمتوفى، إذ يبدو أنهم كانوا يذبحون الناقة بعد وفاة صاحبها ويودعونها في قبره ضمن الأثاث الجنائزي للميت، وهو ما ذهب إليه (Sedov.A) في تعليقه على قبر جمل(الركبة) في حضرموت، حيث يرى ان الإبل المذبوحة تمثل نمط من أنماط الأثاث الجنائزي للميت، إذ كانت الإبل الخاصة بالمحاربين تنحر بعد موتهم مباشرة، وربما تدفن معهم في قبر واحد تكريماً لأصحابها وتلافياً لعدم وقوعها في يد الغير[سيدوف،1999،215]. وفي سياق ذي صلة، وردت رواية عن المؤرخ محمد بن حبيب صاحب مؤلف(كتاب المحبر) يقول فيها:" وكان أكثر العرب يؤمنون بالبعث، وكان الرجل إذا مات عمدوا إلى راحلته التي ركبها فيوقفونها على قبره معكوسة رأسها إلى يديها، ملفوفة الرأس...فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت، ليركبها إذا خرج من قبره" حتى لا يحشر ماشياً على رجليه[Frantsouzoff,2003,256 نقلاً عن: ابن حبيب،1942،322-323].

سادساً:**الإبل في تشريعات اليمن قبل الإسلام**

كان سكان جنوب الجزيرة العربية قبل ظهور التشريعات القانونية يعتمدون في تنظيم أمور حياتهم على الأعراف والتقاليد التي اصطلحوا على العمل بها دون تدخل السلطة[النعيم،2000،99]، ومع مرور الزمن تدخلت السلطة (الدينية والزمنية) لتنظيم حياة المجتمع وسن القوانين مستعينةً بما تعارف عليه الناس في تسيير شؤونهم، وبذلك اعتمدت تلك الأعراف أساسا لكثير من التشريعات والقوانين التي عرفتها بلاد عرب الجنوب، والتي تنوعت بين الدينية والاقتصادية والاجتماعية، بعبارة أخرى، كانت الأعراف هي البذرة الأولى التي نبتت منها التشريعات في هيئة قوانين ومراسيم. ويختلف التشريع عن المرسوم بان التشريع يتخذ صفة الديمومة بينما يصدر المرسوم لتنظيم مسألة فورية أو طارئة في زمن محدد ولجماعة محددة[النعيم،2000،103-104]. وبناءً على ما ورد في نصوص المسند يمكن تقسيم التشريعات التي ذكرت الإبل حسب أهميتها، إلى ما يلي:

1- **التشريعات الدينية:**

وهي الأوامر التي يتعلق فحواها بتنظيم العلاقة بين المعبود والتابعين له في مختلف أمور الحياة، وقد حفظت كتابات المسند بعض تلك التشريعات التي كانت تصدر من المعبد ويناط الإشراف على تنفيذها إلى مسئولي المعبد(الكهنة) أو شخص معين من قبلهم يختارونه من الاقيال أو من مجالس السادة(مسود) أو المجالس العامة في الدولة[النعيم،2000،297]، وقد تضمنت بعض تلك التشريعات ذكر الإبل في مناسبات مختلفة، هي:

أ- تشريعات لتنظيم أمور المعبد:

وهي المراسيم الدينية التي تنظم التعامل مع المعبد، ومنها توجيه لرواد معبد بارن الخاص بـ(نكرح)، وبعضها ينص على تنظيم العمل داخل المعبد تضمنها

النقش(Y.92.B.A15/6-7) الذي يشير إلى تقديم الماشية الحية ومنها(بعير) إلى **المعابد**[النعيم،2000،449]:

6- 𐩦𐩫𐩬|𐩬𐩫𐩧𐩢𐩣|𐩱𐩺𐩣𐩬|𐩨𐩲𐩺𐩵𐩬|𐩠𐩬|𐩶𐩧𐩣|𐩨𐩺𐩶𐩧𐩣|

7- 𐩫𐩡|𐩤𐩬𐩺|𐩥𐩨𐩲𐩧|𐩺𐩲𐩧𐩨|𐩰𐩧𐩢𐩩|𐩥𐩸𐩷𐩨|𐩨𐩧𐩬

المعنى:

6- أمرت الربة نكرح حامية بعيدان أي مكلف (دافع غرامة)

7- يقدم لها كل مال وبعير عليه ان يدخله (فناء) ومخزن بارن.

ب-تشريعات لحماية المراعي:

وهي أوامر تهدف إلى حماية مصادر المياه، كالبرك وقنوات الري ذات الطبيعة الخاصة لتكون وقفاً للمعابد، وكذلك تهدف إلى حماية أراض الرعي أو (الحمى) لصالح ماشية المعبد أو لصالح ماشية جماعة من الجماعات التابعة للمعبد أو المعبود. ومن تلك النصوص التي تحظر الماشية من الرعي في المراتع القبلية الخاصة هو النقش السبئي(RES3901=Gl.1142) من القرن الثاني أو الثالث م.، والذي لم يشر إلى الإبل صراحة بل ذكر الماشية (بعر) وهو اسم جامع يضم(البقر والإبل)، والنص عبارة عن أمر صادر من الإله تالب لأتباعه بنو سخيم ينص على منح أراضي رعوية لأتباعه وحمايتها من الرعاة القادمين من خارج المنطقة[النعيم،2000،210]. وفيما يخص مصادر المياه المحجورة، توجد نصوص حوت مراسيم تنهى عن السقي من بعض البرك والقنوات لأسباب دينية، ففي النص(CIH617) ورد نهي أو تحذير ينص على التالي:(لا يحق شرعاً لأي إنسان أو بعير السقي من هذه القناة) [النعيم،2000،523]، ويبدو من سياق النصوص المشابهة أن حضر شرب الناس والإبل من برك الماء يعود غالباً إلى كونها أوقفت لأحد المعبودات.

2- التشريعات الاقتصادية:

وهي المراسيم أو القوانين التي تنظم البيع والشراء وأمور الضرائب على السلع التجارية والمحاصيل الزراعية وغيرها، وتصدر عن السلطة السياسية في الدولة ممثلة

بالملك أو من ينوب عنه من مجالس السادة(مسود) التي تصدر التشريعات باسمها أو باسم الملك وتصدق على بعضها بتدوين أسماء من يصيغونها أسفل النقش[RES3878;CIH601;Gl.282;302;299]. ومن المحتمل ان تلك المجالس كانت تتولى أيضا متابعة تنفيذ التشريعات ومحاسبة المخالفين لها[النعيم،2000،279]، واهم تلك النشريعات:

أ- تشريعات الضرائب:

وتخص فرض ضريبة على بعض المحاصيل الزراعية، وكان بعضها يتضمن عقوبات على المخالفين، ومنها مرسوم سبئي أصدره الملك يثع أمر بن سمه علي ومجلس سبأ التشريعي في النقش(CIH563;956)، ونظراً لتلف بداية النص فانه من غير الممكن معرفة مقدار الضريبة المفروضة على محاصيل الأودية والأرض المروية التي حددها النص، أما من يخالف ذلك فانه يغرم بإحضار ثور إلى مأرب أو جمل يحوز على رضاء المجلس التشريعي، وقد تُضاعف الغرامة أربع مرات[النعيم،2000،194].

ب-تشريعات لحماية المزروعات:

تهدف في العادة لحماية الأرض المزروعة التابعة للدولة والتي كانت تشكل مصدراً لاقتصاد ودخل الدولة، لذا سعت السلطة ممثلة بالملك إلى حماية تلك الأراضي بإصدار المراسيم التي تحضر إطلاق الماشية في مزروعاتها، أو محاولة قطع الأشجار المثمرة فيها، ويكمن الاطلاع على نموذج لتلك الأوامر من خلال النقش السبئي(RES3563=Gl.1628)[RES,VI,211-212] الذي يُؤرخ بالقرن الثالث الميلادي، وهو عبارة عن مرسوماً ملكياً يهدف إلى حماية مزروعات الدولة في وادي حرد عبر حضر إطلاق الإبل والبقر والماشية للرعي فيه أو إتلاف وتخريب مزروعاته، وحدد المرسوم غرامة قدرها خمسة ثيران تذبح للمعبود ود، على النحو التالي:

1- 𐩢𐩴𐩬|𐩠𐩤𐩥𐩱|...|𐩬𐩪𐩭𐩱𐩧𐩨|𐩺𐩭𐩵𐩬|𐩺𐩠𐩧𐩢𐩵|𐩵𐩡𐩱|𐩳𐩨𐩭|𐩥𐩯𐩧𐩺𐩵𐩬|𐩨𐩬|𐩭𐩡𐩪𐩧
𐩢|𐩺𐩢𐩹𐩨|𐩥𐩺𐩭𐩩𐩡

2- 𐩨𐩺𐩬𐩽𐩣𐩡𐩫𐩺𐩽𐩪𐩨𐩱𐩽𐩥𐩹𐩧𐩺𐩵𐩬𐩽[𐩵𐩣𐩠𐩣𐩥]𐩽𐩣𐩧𐩻𐩵𐩣𐩽𐩥𐩱𐩪𐩡𐩣𐩽𐩥𐩨𐩬𐩺𐩠𐩥𐩽𐩦𐩧𐩢𐩽
𐩨𐩬𐩺𐩽𐩹𐩣𐩱𐩹𐩬𐩣

3- 𐩥𐩪𐩥𐩵𐩠𐩣𐩥𐩽𐩥𐩣𐩧𐩱𐩪𐩠𐩣𐩥𐩽𐩨𐩠𐩻𐩠𐩣𐩥𐩽𐩥𐩤𐩷𐩬𐩠𐩣𐩥𐩽𐩫𐩡𐩩𐩦𐩲𐩬𐩽𐩥𐩧𐩩𐩩𐩲𐩬𐩽𐩥𐩩
𐩤𐩰𐩬𐩽𐩨𐩬𐩽𐩢𐩣𐩡𐩽𐩥𐩥𐩬𐩥𐩣𐩽𐩲𐩵𐩺𐩽𐩪𐩧𐩬𐩽𐩢𐩧

4- 𐩵𐩽𐩫𐩡𐩽𐩱𐩨𐩡𐩣𐩽𐩥𐩨𐩤𐩧𐩣𐩽𐩥𐩨𐩲𐩧𐩬𐩽𐩥𐩨𐩬𐩽𐩢𐩳𐩣𐩽𐩥𐩫𐩦𐩷𐩽𐩥𐩬𐩮𐩥𐩽𐩥𐩭𐩡𐩨𐩽𐩨𐩬𐩽𐩠𐩥
𐩩𐩽𐩪𐩧𐩬𐩽𐩢𐩧𐩵𐩽𐩨𐩬𐩽𐩢𐩧𐩣𐩩𐩬𐩽𐩹...

5- 𐩲𐩵𐩺𐩽𐩩𐩤𐩨𐩡𐩽𐩰𐩠𐩵𐩣𐩽𐩹𐩨𐩭𐩡𐩰𐩬𐩽..𐩽𐩺𐩣𐩬𐩽𐩪𐩧𐩬𐩽𐩢𐩧𐩵𐩽𐩢𐩴𐩬𐩽𐩫𐩡𐩽𐩥𐩲𐩧𐩣𐩬𐩠𐩬𐩽𐩨𐩢
𐩡.𐩠𐩬𐩽𐩥.𐩬𐩤𐩡

6- 𐩺𐩠𐩱𐩪𐩺𐩬𐩽𐩫𐩢..𐩣𐩽...𐩰𐩧𐩣𐩽..𐩽𐩣..𐩽𐩰𐩱𐩥𐩨𐩤𐩧𐩣𐩽𐩰𐩱𐩥𐩽𐩡𐩺𐩹𐩨𐩢𐩬𐩽[𐩡]𐩥𐩵𐩣𐩽𐩭𐩣𐩪
𐩽𐩤]𐩬𐩺𐩣

7- 𐩻𐩥𐩧𐩣𐩽𐩺𐩵𐩥𐩣𐩽𐩰𐩡...𐩽𐩤𐩬𐩺𐩬𐩽𐩥𐩹𐩺𐩠𐩱𐩪𐩺𐩬𐩽𐩰𐩢𐩳𐩣...

المعنى:

1- استناداً لأمر...نشا كرب يامن يهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن الشرح يحضب ويازل

2- بين ملكي سبأ وذي ريدان لأتباعهم مرثد واسلم وبنيه شرح بنو مأذن

3- ومجلس سادتهم الرُحل والمقيمين، بان كل أمر(يخص) جلب(حيوان) إلى وادي حرد من

4- إبل أو بقر أو جمال أو من قطع ودمر وحصد مزروعات ذلك الوادي المحمية.....

5- إلى أمام أو قرب البوابة .... وادي حرد من كل القنوات ومن

6- يثابر على ارتكاب المحذورات السابقة.. ويجلب بقر أو ابل فليذبح لود خمس من الماشية...

7- ثور من ممتلكاته وتراق دماؤها.... .

ج-تشريعات البيع والشراء:

ومن أهم تلك القوانين المتعلقة بالحيوان هو القانون التجاري السبئي الذي صدر في بداية القرن الثالث م. في محتوى النقش(RES3910/2-6)[RES,VI,378-379] من عهد

الملك شمر يهرعش[بافقيه وآخرون،1985،166-167]، ويهدف إلى تنظيم بيع وشراء الحيوانات في الأسواق[النعيم،2000،185-186]، وهو قانون عام لم يوجه لشعب أو قبيلة محددة بل استهدف مواطني الدولة عموماً(القبائل السبئية و التابعة لسبأ)، وحدد النص الإبل والثور و (بعرم) التي يرجح أنها لا تعني (بعير) بل(ماشية)، لان كاتب النقش ذكر الإبل(ا ب ل م) ثم ذكر(ب ع ر م)، لذا فمن المنطقي ان لا يذكر لفظين لمعنى واحد في السطر نفسه، لذلك فان(ب ع ر) الواردة في النقش تعني(ماشية) وهو اسم يشمل الأنعام والأغنام والإبل، وينص النقش السالف الذكر على ما يلي:

-2 [illegible]

-3 [illegible]

-4 [illegible]

-5 [illegible]

-6 [illegible]

المعنى:

2- ... ملك سبأ وذ ي ريدان شعب سبأ أصحاب مدينة مارب وأوديتها، ان على كل بائع أو مقايض

3- يبيع أو يقايض بإنسان(رقيق) أو ابل أو ثور أو بعر(ماشية) أو يبيع عبد أو امة و بعير

4- فلتكون عدته (مدتة) شهر واحد والذي يسترجع بعد عشرة أو عشرين يوماً الإبل أو

5- الثور أو الماشية فليعطي قيمة العشب (العلف) الذي أنفقه المشتري على الحيوان وفي حالة هلاك الماشية وهي في حوزة المشتري بعد

6- مضي سبعة أيام فالبائع غير مسئول عن موته وعلى المشتري دفع كامل الثمن للبائع...

إلى جانب القوانين العامة، تضمنت النقوش قوانين محلية خاصة بتجارة الماشية في بعض أسواق المناطق القبلية، وكانت تصاغ عادةً بإجماع شعوب(قبائل) متجاورة تجمعها مصالح مشتركة، والأرجح أن تلك المراسيم لم يتعدَ نطاق تنفيذها حدود المنطقة المستهدفة، مثل المرسوم الذي ينظم بيع وشراء المواشي في صرواح وما جاورها ومنها الجمال الذي تضمنه النقش(Ja2856=Gl.913)[Hofner,1973,VIII,21-22] وينص على:

1- ℶYᛋ1ᏒΠΦ |ΨΦᐳᛟ|ᛋΠ○ƷΦ|ᛋᛋ○Φ|ΠΠΨИ|ΦᛋΠ|ᛋᐳΨXሰ|Ꮢ|ᛋᒣΨ

2- ሰሸ|ΨΦᐳᛟ|ᛋΠ○Ʒ1 |ℶᐳℶΨΦ|ℶ1ΠሸΦ|ℶᐳΦ8|ᛋℶሸƷ♀И|ᛋℶᏒ|ΦℶYXℶ♀ᑀሸΦ|Φ

3- YℶሸƷYℶ1|ᛋ1ΠΨ|ᛋℶሸƷ|♀ᑀ♀Π|ΨΠᏒ..|1ሸΦ|ℶᛋШϕΦ|ℶ8YΠ|ΦYᛋᛟΨ|ᛋℶΦ|ℶ
ᒣ|Φ

4- ΦYΦᐳΠ1|ΦYᛋ1Πᑀ♀Φ|ΦYᛋℶΨY♀И|ᑀ○Π|ℶΨX◊|1Ꮢ|ΦYᛋΨX◊Y|1ሸΦ|ΦYᐳΦ

المعنى :

1- بموجب ما تعاهد وبموجب الأمر الصادر من بنو حباب وعنان وشعب صرواح ومواطنيهم
2- وأتباعهم فان من يشتري ثوراً أو جملاً أو حماراً من شعب صروا ح
3- ولو كان من دعمه صغيراً أو كبيراً، فاعترض شريكه لدى احدٍ على السلعة المسجلة في عقد البيع
4- فان عليه أن يراعي العقد وينفذه (نظراً) لبراءته من المسؤولية.

التعليق:

يتناول النص عقداً ينظم بيع وشراء المواشي ومنها الإبل بين ثلاث قبائل سبئية هي: بنو حباب وبنو عنان وشعب صرواح ومن في حماهم ويقضي بأنه لا يحق لأحدهم الاعتراض على المشتري لأي من الحيوانات بما فيها الجمال بعد تمام عقد

البيع، كما لا يحق للمشتري بعد إمضاء العقد ان يقاضي البائع بخصوص الحيوان المشترى[بافقيه وآخرون،1985، 263؛النعيم،2000، 486].

3- التشريعات الجنائية:

لم نجد فيما بين أيدينا من القوانين الجنائية في اليمن القديم ما يخص الإبل صراحة، باستثناء ما ورد في القوانين الحميرية العائدة إلى القرن السادس الميلادي، وفيها إشارة ضمنية إلى الإبل ضمن حيوانات الحمولة، وقد دونت هذه المجموعة من القوانين تتكون من(64 بنداً) وضعها الاسقف جريجينتيوس الذي يفترض أنه عين قسيسًا في ظفار بعد احتلال الأحباش للمنطقة وتحويل دولة حمير العربية الوثنية إلى دولة مسيحية، ويرجح أن تلك القوانين طبقت على نصارى اليمن[النعيم،2000، 350-358]. وقد أشارت بعض بنود القانون إلى الماشية بصفة عامة، فيما ذكرت بنود أخرى بعض الحيوانات بأسمائها، وفيما يلي البنود المتعلقة بالحيوان:

البند(**2**):كل من ارتكب جريمة كالقتل، الزنا مع المحارم، ممارسة اللواط أو ممارسة الجنس مع الحيوان، تنص العقوبة على قطع الرأس.

البند(**27**):في يوم العيد الملكي، أو أيام الآحاد المقدسة، يمنع البيع إلا ما هو ضروري للحياة، وفي حالة المخالفة، فإن السلع المعروضة باستثناء الأكل الذي يسمح بيعه تحجز، ويطرد المذنب من المدينة، وكل الحيوانات المصادرة سواء كانت أبقاراً أو أغناماً وأحصنة، أو غيرها، وكذلك السلع الأخرى ما عدا المشروبات، ستكون من نصيب حاكم الإقليم و رئيس الحي و(الجند).

البند(**28**):إذا ساق أحدهم حيوانًا محملا بالسلع يوم الأحد المقدس، فسوف تصادر الحمولة والحيوان، ويجلد المخالف ويطرد، ويستثنى من ذلك حمولة المؤن اليومية أو حمولة الذاهبين في سفر طويل.

سابعاً: منافــع الإبــل

استفاد العرب من الجمل في شتى مناحي حياتهم، وعلى الرغم من حرص العرب وخاصة عرب الصحراء على تنمية أعداد إبلهم والمحافظة عليها بوصفها رأس مال لكل عربي، وبسبب ارتباطها بمعيشتهم ونمط حياتهم، إلا إن الجمال كانت عرضة للذبح- وان بأعداد قليلة- في المناسبات المختلفة مثل مواسم الحج قبل وبعد مجئ الإسلام، حيث أشارت بعض الكتابات الكلاسيكية إلى ان العرب كانوا يخصصون بعض الإبل للحليب والبعض الآخر للذبح[النعيم،1992،158]، وفي هذا السياق، أشار القران الكريم ضمنياً إلى ذبح الإبل -للتغذية- اثنا حديثه عن الأنعام في قوله تعالى:"وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ"[سورة النحل/5]. وهناك جمال خصصت للركوب وأخرى للنقل، وقد أشار القران الكريم إلى ابل الركوب بقوله:"اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ"[سورة غافر/79]. كما أُنتفع بالإبل في حرث الأرض[علي،1993/7،48]، وانتفع العرب أيضا بحليبها وبجلودها في بعض الصناعات اليدوية، كما استفادوا من زيوت شحومها ومن أوبارها في بناء الخدور وفرشها، وقد أشار القران الكريم إلى ذلك، بقوله تعالى:"وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ"[سورة الأنعام/142]، كما ذكر القران الكريم بعض منافع الأنعام، فقال:"... وجَعل لكُم من جلودِ الأنْعام بُيوتَا تَسْتخفونَها يوم ضعْنكم ويوم إقامتِكم ومن أصوافِها و أوبارِها وأشعارِها أثَاثا ومتَاعاً إلى حِين"[سورة النحل/80].

من ناحية أخرى، استخدمت الإبل للترفية وممارسة رياضة السباق(سباق الهجن) الذي عرفه العرب منذ الجاهلية وصدر الإسلام، حيث ثبت عن النبي محمد(صل) قوله:"لا سبق إلاّ في خف أو حافِرٍ أو نَصْلٍ"، والخف هي الإبل، وقد كان النبي(صل) يشترك في سباق الإبل بناقته العضباء[ابن القيم،1991،23،30]. وقد أدت الإبل العديد من المنافع، سنوجزها فيما يلي:

1. صيد الإبل:

مارس سكان الجزيرة العربية عادة قنص الحيوانات البرية على مر العصور، وذلك كنمط اقتصادي رئيسي أو ثانوي من أنماط إنتاج الغذاء لاسيما عند سكان الصحراء، حيث اعتمدت بعض شرائح المجتمع العربي على صيد الحيوانات كمورد أساسي للغذاء، ومنهم ما عرف بجماعة الصعاليك قبيل الإسلام الذين اعتمدوا في معيشتهم على الصيد البري، إلى جانب بعض الأعمال الأخرى مثل النهب والغزو[يموت،1985،13].

وقد شكلت الإبل مصدر للغذاء(اللحوم والحليب) في بداية تدجينها وقبل أن تستغل كوسيلة نقل وركوب[Hoyland,2001,90]، حيث دلت الشواهد الأثرية أن الإبل كانت عرضة للصيد في ارض العرب، ويبدو أن عملية صيدها لم تمثل طقساً دينيا بل كانت نمط من أنماط توفير الغذاء، وفي هذا السياق، عثر على عظام لجمال في شرق وجنوب الجزيرة(تل ابرق+ سيحي) بعضها تعرض للحرق في إشارة إلى صيدها للاستفادة من لحمها. كما صورت بعض الرسوم الصخرية مشاهد صيد الجمال، كالتي كشف عنها في كلوه والتي لم يُؤكد تاريخها بشكل قاطع، اما أقدم المشاهد- المؤرخة- للجمل العربي البري في جنوب بلاد العرب، فتعود إلى مرحلة الرعي والصيد في حدود الألف الرابع إلى الثالث ق.م[الحداد،1992،44،شكل7]، وتتمثل في رسم صخري لجمل كبير الحجم يحاصره ثلاثة رجال برماحهم وقسيهم(صورة رقم1).

ويبدو أن صيد الإبل مورس إلى فترة متأخرة من تاريخ الجزيرة العربية القديم، إذ وردت أشارات تؤكد احتفاظ بعض فصائل الإبل العربية بطابعها البري بعد عملية التدجين بقرون عديدة، حيث كانت هدفا للصيد من قبل السكان المحليين، وفي هذا السياق، أشار بعض الكتاب الكلاسيكيين إلى وجود الإبل البرية في وسط جزيرة العرب في حدود القرن الثالث ق.م[برو،1996،36]، بل خلص الباحث(Macdonald) من دراسة الرسوم الصخرية في شمال الجزيرة العربية إلى نتيجة مفادها ان صيد الجمل في بلاد العرب مورس أيضا خلال القرون الأولى بعد الميلاد[Macdonald,1990,24-25]. كما

صورت بعض الأعمال الفنية المتأخرة عملية صيد الجمال، ومنها الرسوم الملونة على الجص في قرية الفاو التي تجسد صيد الإبل بواسطة الخيل والكلاب، ومنها منظر على لوح من الجص محفوظ بكلية الآداب جامعة الرياض، يصور فارساً مع كلابه يطارد أحد الجمال ويصيبه بسهم[الحداد،46،1992،شكل8](شكل رقم7). وفيما يتعلق بالمصادر العربية، ذكر الجاحظ ان الإبل في ارض العرب كانت وحشية، فقال:" وزعم ناس ان من الإبل وحشياً وكذلك الخيل... وزعموا أن تلك الإبل تسكن ارض وبار لأنها ليست مسكونة.."[الجاحظ،1/1965،154].

من جانبها أشارت كتابات المسند إلى ممارسة الحميريين لصيد الجمال، ومنها نقش(عبدان1)، الذي قام أصحابه (اليزنيون) بعدة رحلات لملاحقة وقنص الحيوانات البرية في المنطقة القريبة من وادي عبدان، وذكروا من ضمن حيوانات الصيد اسم (حوري) وهو الحُوار، بضم الحاء أو بكسرها وجمعه حيران أي صغار الإبل، والأنثى حُوارة [ابن سيده،2/1996،135]، ومما سجله النقش(عبدان39/1) ما يلي:

[illegible]

ومعناه:وتحصنوا بالجبال القريبة من وادي عبدان وطاردوا على ظهور خيولهم بقر(المها) و(حوري) في شعاب السوط ودثينة وأحور وضلان وقتلوا بقر وحوري وأصابوا من الصيد وعل ونمر و الشي الكثير[بافقيه،2001، 40-41].

التعليق:

يوحي السياق العام للنقش باحتمال ان مهمة الصيد تلك لم تكن طقسية، بدليل ذكرها في سياق حربي وليس كمهمة مستقلة بذاتها، أي أنها حدثت أثناء توغل اليزنيين في أرض المشرق، ويرجح أن الهدف منها كان توفير الغذاء للجيش المحارب، بدليل تأهب أصحاب النقش لتلك المهمة وخروجهم للصيد بثمانمائة صائد وخمسمائة كلب[عبدان38/1؛بافقيه،2001،40]. وهذه الرحلة تذكرنا برحلة الصيد في نقش(Ingrams1)

التي قام بها ملك حضرموت يدع ال صاحب نقش(RES4912=Ja949)، والتي ضمت مائتي جندي ومائة صائد ومائتي كلب صيد. وقد شبه (جاك ريكمنز) رحلات الصيد هذه برحلات الصيد العربية في الصحراء التي كان الغرض منها توفير الغذاء أو للرياضة[Ryckmans,1976,275].

وقد أشارت كتابات المسند إلى اشتراك الملوك في مهمة الصيد، ففي حضرموت سجلت النقوش المسندية ان الملك كان يخرج بنفسه لتأدية طقس الصيد، ومنها النقش(Philby84=RES4912=Ja949) الذي جاء فيه:

1- 𐩺𐩵𐩲𐩱𐩡| |𐩣𐩡𐩫|𐩢𐩳𐩧𐩣𐩩|𐩨𐩬|𐩧𐩨𐩦𐩣𐩪|𐩨𐩬|𐩱𐩢𐩧𐩧|𐩺𐩠𐩨𐩱𐩧|𐩸𐩪𐩡𐩤𐩨|𐩥𐩭𐩧𐩧|𐩠
𐩴𐩧𐩠𐩬|𐩦𐩨𐩥𐩩

2- 𐩥𐩳𐩧𐩪|𐩨𐩺𐩩𐩬|𐩦𐩤𐩧|𐩨𐩴𐩬𐩵𐩡𐩬|𐩣𐩩|𐩻𐩨𐩧𐩥|𐩨𐩬|𐩮𐩺𐩵𐩣𐩬|𐩥𐩠𐩧𐩴𐩥|𐩭𐩣𐩪𐩩|𐩥𐩦𐩡𐩩𐩺
𐩨𐩤𐩧𐩧𐩣

3- 𐩥𐩻𐩩𐩺|𐩥𐩻𐩣𐩬𐩠𐩺|𐩢𐩥𐩧𐩥|𐩥𐩭𐩣𐩪𐩩|𐩥𐩲𐩦𐩧𐩺|𐩮𐩨𐩺𐩣|𐩥𐩻𐩣𐩬𐩥𐩩|𐩱𐩰𐩠𐩵|𐩨𐩴𐩬𐩵𐩡𐩬|
𐩱𐩬𐩥𐩵𐩣

المعنى:

1- يدع إل بين ملك حضرموت بن رب شمس من أحرار يهأبر(تتوج) وأسس مدينة شبوة
2- ورصف بالحجارة معبد شقر في القلعة عندما طاردوا صيدهم وقتلوا(35) من بقر الوحش
3- و (82) (قعود) و (25) ظبي و (8) فهود في قلعة انودم.

التعليق:

في هذا النقش يذكر الملك بأنه قام برحلة صيد إلى قلعة أنودم أو(العقلة) اليوم، وكانت قديماً موقع مقدس عند الحضارمة، فكان من عاداتهم أن يُتوج الملوك في تلك القلعة، وربما كان تقليد الصيد يعد مرحلة من مراحل تتويج الملوك في مملكة حضرموت، حيث كان الملك يقوم بعد التتويج برحلة صيد في الأدغال القريبة من

العقلة والتي كانت تتشكل بفعل تجمع مياه سيول الأودية القادمة من الجبال في تلك المنطقة الواقعة بالقرب من عاصمتهم شبوة، وبالتالي فان السبب وراء القيام بتلك الرحلة هو سبب سياسي/ديني لإتمام تتويج الملك. وهناك من يرى ان طقس الصيد الحضرمي ربما ارتبط أداءه بانجاز الأعمال الإنشائية الهامة في الدولة، مثل بناء القصور وأسوار المدن[Beeston,1948,191;Ryckmans,1976,269]، حيث يوضح النقش أعلاه قيام الملك برحلة الصيد بعد أن بنى قصر شُقير وبعض منشآت مدينة شبوة حسبما يرى ريكمنز، الذي شبه ذلك التقليد بما يمارسه الناس اليوم من ذبح (حيوان) عند إتمام بناء المنازل[Ryckmans,1976,269-272]. وفي هذا النقش يسرد الملك عدد الطرائد التي تم قنصها ومنها(82) حوري أو حوار، وهو عدد كبير مقارنة بأعداد الطرائد الأخرى المذكورة في النقش، ويبدو من سياق النص أنها من الإبل التي تعيش في البراري والتي حافظت على وحشيتها، والتي تتعرض عادة للمطاردة والصيد.

ومثلما كانت الإبل هدفا للصيد، نجد أنها كانت أيضا وسيلة من وسائله، حيث استخدمت الجمال المدربة في ملاحقة الصيد إلى جانب الخيل، فعرفت بعض الجمال بسرعتها في العدو، وأطلق العرب على الجمل السريع اسم الهَمَلَّع والنَّاعِجَة، وقيل: هي الجمال التي يصاد عليها نِعَاجُ الوحش، وهي الإبل المَهْرِيَّة، والنّعْجُ ضربٌ من سير الإبل وقيل: النّعْجُ، البياضُ[ابن سيده،2/1996،197].

2. ابل النقل(القوافل):

وردت أقدم إشارة كتابية إلى الجمل كوسيلة نقل في التوراة ضمن قصة الملك(النبي) سليمان مع ملكة سبأ[سفر الملوك،10: 2](ينظر الإبل في المصادر الكتابية)، كما ورد في الميثولوجيا الحبشية المسماة (كبرا نجست) أو (كتاب الملوك) التي أشارت إلى وقائع تعود للقرن العاشر ق.م، وتذكر أن الملكة مَكِدًا (ملكة الجنوب) أرسلت إلى شلومو(سليمان)، طيباً وذهباً حملتها على ظهور الجمال، فجاء في الفقرة(24):"...واستعدت للمسير وحُمِل من الجمال سبعمائة وسبعة وتسعون، أما البغال فلا حصر لها..."[Budge,2000,21].

ساعد تطويع الجمل سكان الجزيرة العربية على بلوغ بقاع جديدة لم يكونوا ببالغيها من دونه، حيث استطاعت الإبل من بين كل الحيوانات اجتياز رمال الصحاري بأحمالها بعناد وصلابة رغم حرارة المناخ والرياح العاتية المحملة برمال تحجب الرؤية، وذلك لامتلاكها صفات خلقية ساعدتها على التأقلم والخدمة في بيئة الصحراء القاسية[جهيلان،1988،8-9؛الحمد،2002،443-444؛الاشبط،2004،28]. أما الصفة الأكثر أهمية في هذا الحيوان، فهي قدرة الجمل العجيبة على تحمل التعب، ويمكنه الصبر على العطش لمدة تتراوح بين (3-6) أيام في فصل الصيف وقرابة عشرين يوماً في فصل الشتاء يجتاز فيها مسافة تقدر بحوالي (480-540كم) اي بمعدل (24-27كم) في اليوم الواحد[يحيى،1979،113؛الهاشمي،1978،193-195؛معطي،2003،133]. لذلك احتل الجمل المرتبة الأولى بين حيوانات النقل بلا منازع، ولعب دوراً أساسيا في الحركة التجارية النشطة التي زاولها العرب منذ القدم بين بلادهم والبلدان الأخرى المجاورة[يحيى،1979،113؛علي،1993/7،320-321].

عرفت القافلة في نصوص المسند باسم(ع ر م) (عير)[Ryckmans,1957b,561]. ومع بداية القرن السابع م. أشار القران الكريم إلى دور الإبل في حمل الأثقال لمسافات طويلة، بقوله تعالى:"وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا ببالغيه إلا بشق الأنفس أن ربكم لرءوف رحيم"[سورة النحل/7]. وبفضل قوافل الجمال تمكن عرب الجزيرة من توسيع دائرة حركتهم، وفتح لهم الجمل مجاهل الأرض نظرا لقدرته على قطع مسافات طويلة من الأرض المغفرة. وأصبحت قوافل الجمال وسيلة فعالة وحصرية لنقل البضائع عبر الطرق الطويلة التي تربط أصقاع شبه الجزيرة العربية ببعضها وتربطها بمدن شرق البحر الأبيض المتوسط وبلاد ما بين النهرين، وتمكن العرب من تسويق بضائعهم في أسواق تلك البلاد ما أدى إلى رواج تجارتهم وتحسن معيشتهم وازدهار وضعهم الاقتصادي كأفراد[معطي،2003،135]. كما نما اقتصاد ممالك جنوب الجزيرة العربية بسبب توسع تجارتها عبر شبكة الطرق البرية التي كان الجمل سيدها المطلق، فكان الجمل هو الناقل الرئيس لبضائع وتجارة الجنوب من المر واللبان من أماكن إنتاجها إلى

مخازنها في عواصم الممالك، ومن ثم تتولى قوافل أخرى عملية نقلها إلى خارج البلاد في رحلة أو رحلتين في العام عبر طريقين رئيسيين؛ احدهما يمتد من تمنع ثم مارب إلى نجران ويستمر شمالاً على طول الطرف الغربي للجزيرة العربية حتى غزة ويبلغ طوله (1487،5ميلاً)[الشيبه،67،2008]، وتتخلله(65) محطة لتستريح فيها الجمال وتتزود بالماء والطعام مقابل دفع النقود للمؤن والحماية أو الخفارة أثناء الطريق، وهو الأطول إذ يستغرق قطعه حوالي(65-70 يوما) حسبما ذكر استرابو نقلاً عن الجغرافي اليوناني أراتوستنيس، والطريق الآخر، يخرج شرق حضرموت ثم شبوة وتمنع الى مارب ثم يتجه شمالاً الى نجران ومنها يتجه شرقاً عبر وادي الدواسر مخترقاً الصحراء إلى جرها في الشرق، وهو الأقصر وتقطعه القافلة في حوالي(40 يوما)[الرحامنة،1990،131-133؛al-Ghamedi,1983,127].

وكانت مدينة شبوة من أهم المراكز التجارية الواقعة على طريق القوافل المتجهة شمالا، وبهذا الخصوص جاء في كتاب الطواف:"وإلى الداخل تقع العاصمة شبوة(Sabbatha/Saubatha) حيث يقيم الملك، وكل ما ينتج من البخور في البلاد يحمل إلى هذا المكان على الجمال..."[Casson,1989,67], وفي السياق ذاته، كتب بلينيوس في(التاريخ الطبيعي) فقرة (63-64)، يقول:"وبعد جمع اللبان يتم نقله على ظهور الإبل إلى شبوة الذي يفتح في سورها باب تمر عبره الإبل إلى طريق جهزه الملوك لهذا الغرض"، ومنها إلى عاصمة القتبانيين تمنع وبعدها كانت قوافل الإبل تتجه بأحمالها شمالاً عبر دروب الصحراء وصولاً إلى غزه[al-Ghamedi,1983,128].

وكانت البضائع تنقل على ظهور الجمال من جنوب الجزيرة إلى شمالها في حاويات يرجح أنها من الخوص أو الجلد، ربما كالتي كانت تستعمل إلى وقت قريب في اليمن كوسيلة لحمل المواد المختلفة على ظهور الجمال على هيئة(خرجين كبيرين) يوضعان على جانبي البعير. وكانت كل قافلة تتألف عادةً من عدد كبير من الجمال يصل إلى(2000) بعير، وهو رقم واقعي وربما يمثل الحد الأدنى لعدد جمال القافلة الواحدة، خاصة إذا عرفنا أن أبا سفيان بن حرب خرج في العام الثاني الهجري في

رحلة الصيف من مكة إلى الشام بقافلة تجارية لقريش تتكون من حوالي ألف بعير تحمل تجارة قبيلة قريش وحدها[خطاب،1974،107]، فكيف بقافلة تحمل تجارة مملكة من ممالك جنوب الجزيرة، كم سيكون عدد جمالها ؟. وإذا افترضنا أن طول جسم البعير الواحد مع المسافة الفاصلة بين الجمال تبلغ أربعة أمتار فان طول القافلة المكونة من الفي بعير سيكون حوالي ثمانية كم أو ما يعادل خمسة أميال، وليس خمسون ميلاً كما قدره الغامدي، ينظر[al-Ghamedi,1983,134]،

قدر(Van Beek) حمولة البعير ما بين(150-200) رطل، مستنداً في ذلك على أن حمل الجمل الواحد من الملح من شبوة إلى عدن يقدر بالكمية نفسها[1] ، او بمتوسط يقارب (175 رطل)، وبناء عليه، يمكننا تقدير كمية الطيوب التي تحملها القافلة الواحدة كما يلي:(2000 جمل×175رطل=350000 رطل=159000 كلجم)، كما قدر(Van Beek) تكلفة نقل الرطل الواحد من اللبان والمر إلى أسواق شمال الجزيرة ما بين(2-2.5) دينار، وحسب رأيه إذا أضيف إليه فارق الربح، فان سعر بيع الرطل قد يتراوح بين(3-6) دنانير[Van Beek,1960,86]، وبالتالي يمكننا احتساب متوسط ثمن حمولة البعير من الطيوب بـ (175 رطل×4 دينار=700 دينار)، ما يعني ان ثمن حمل قافلة مكونة من الفي جمل سيحسب على النحو التالي:(2000جمل×700دينار=1،400000 دينار). وفي هذا السياق، ذكر بليني ان سعر التكلفة لحمل البعير الواحد من المر واللبان بحوالي(688)دينار[al-Ghamedi,1983,129-130؛Segall,1955,208؛64]. مع الأخذ بعين الاعتبار ان ممالك اليمن القديم كانت تسير قافلتين على الأقل في العام الواحد إلى أسواق شمال الجزيرة.

كانت السلطات تعين دليل واحد أو أكثر تنحصر مهمته في قيادة القافلة عبر مسالك الصحراء المتغيرة دوماً بفعل الرياح والرمال المتحركة، وعرف دليل القوافل في النقوش باسم(هـ د ي م/ع رم) أو (هادي القافلة)[Ryckmans,1957b,561;Beeston et

[1] - ويرى الغامدي أن (Van Beek) تجاهل فرق المسافة بين عدن وشبوة التي يقطعها الجمل في عدة ايام والمسافة من الجنوب حتى الساحل الفلسطيني والتي يقطعها الجمل في حوالي(65) يوماً، لهذا يرى استحالة ان يتحمل الجمل هذه الكمية من البضائع كل تلك المسافة[al-Ghamedi,1983,128-131].

al,1982,55]. وتُبين لنا إحدى المخربشات الصخرية التي عثر عليها قرب نجران أن احد الادلاء ارشد قافلة لعبور احد الممرات الجبلية(منقلن) في ارض قتبان[الحداد،43،1992]. كما ألمحت نقوش المسند إلى أهمية أدلاء القوافل مثل النقش(Ja750) الذي يفهم منه أن أصحابه تقدموا لشكر المقه لأنه نصرهم في الدعوى القضائية ضد دليل قافلتهم الذي عرضها للهلاك والضياع في الصحراء. وإلى جانب هداة القوافل، كانت توجد العديد من المعالم الأرضية (الثابتة)على طول الطرق التجارية تهتدي بها القوافل كي لا تضل طريقها في الصحراء[الرحامنة،1990،129-130].

وقد وثق الفنان في اليمن القديم شكل القافلة من خلال بعض المناظر على الرسوم الصخرية، منها منظر لقافلة مكونة من عدة جمال يعتلي الركبان ظهور بعضها(صورة رقم4)، كما عُثر على مجموعة مكونة من ستة تماثيل برونزية صغيرة لجمال متقاربة في الحجم، ربما أراد صانعها من خلالها تمثيل القافلة (صورة رقم11).

ونظراً لكبر حجم القافلة التجارية وأهميتها كان لابد من حمايتها من قطاع الطرق، كونها تمثل عصب تجارة العرب، لهذا رُتبت لها الحراسة على طول الطرق وعُقدت اتفاقيات حماية مع القبائل التي تمر بها القوافل، وهو ما عرف بنظام الخفارة أو البَذْرَقة الذي كان يعد مورداً اقتصادياً للقبائل التي تقوم به، وفي صدر الإسلام كانت قريش تحمي بعض قوافلها التجارية بجماعة من فرسانها[الافغاني،1993،61]، فضلاً عن ذلك، كانت كل قبيلة تؤمن الحماية للقوافل المارة بأرضها ثم تسلم المهمة للقبيلة المجاورة وهكذا، فكانت قوافل الجمال تنطلق من حضرموت الى نجران ثم تتجه شمالاً في خفارة عرب قيدار إلى ديدان، ومن ثم يقوم الأنباط بخفارتها وصولاً إلى الموانئ الفينيقية وما جاورها[جعفر،1985،4؛زيدان،2006،180]، وبلغ الخوف بالعرب قبل الإسلام على قوافل تجارتهم درجة خصصوا فيها معبودات لحمايتها من قطاع الطرق في الصحاري، ومنها (إيلاف) (أبو إيلاف) (أيلف) الذي عرفه عرب الجاهلية كحامي لقوافل التجارة[علي،1993/7،322].

3. إبل الإمـــداد:

عُرفت الإبل كوسيلة نقل في زمن السلم والحرب، فإلى جانب استخدامها لنقل السلع التجارية لمسافات طويلة استغلت أيضا كوسيلة لحمل المؤن لمسافات قريبة ومتوسطة، مثل إمداد الجيوش بالمؤن في الحروب، حيث أشارت نقوش المسند إلى استخدامها في حمل مؤن الحرب التي يعتمد عليها المحاربون أثناء القتال، وهي مؤن الطعام والماء وربما الأسلحة كالرماح والحبال والخيام وما شابه ذلك، وعرف ذلك النوع من الإبل في النقوش باسم(رك ب م/ ر ح ل م) أو (ركاب الرحل/الرحال) والرّكَابُ، هي الإبل التي تَحْمِل الأثقال في السَّفَر، كما عرفت باسم الجَلُوَبة، وهي الجمال التي يُحْتَمَلُ عليها متاع القوم[ابن سيده،2/1996،204]. أما الرحل فهو جهاز أو (قتب) يوضع على ظهور الإبل لثبات الحمولة[Beeston et al,1982,116]، وعرف الرحل بانه"مرْكب للبعير والناقة وجمعه ارحل ورحال"، وقيل:الرحل اكبر من السرج ويغشى بالجلد[الزبيدي،29/1997،56] وقيل بعير رَحِيل قَوِيٌّ على حَمْل الرَّحْل، وارتَحَل البعيُر رَحْله أي سارَ به فمضَى[ابن سيده،2/1996،162]، والراحلة هي المركب من الإبل ذكراً أو أنثى[الفراهيدي،د.ت/3،207].

ذُكرت إبل الحمولة أو (الرحال) في النقوش بأعداد كبيرة، لاسيما في أخبار الحروب، حيث كانت عرضة للأخذ أكثر من ابل الركوب التي يتحكم بها الراكب وينجوا بها من الخطر نظراً لخفة حركتها، ففي النقش(Ja665/3) دوَن السبئيون أعداد ما غنموه من ركاب ورواحل من الجيش الحضرمي:

...𐩥𐩱𐩯𐩩𐩬𐩤𐩦𐩥|𐩶𐩬𐩣|𐩱𐩡𐩰𐩣|𐩥𐩣𐩱𐩩𐩣|𐩧𐩫𐩨𐩣|𐩨𐩧𐩢𐩡𐩠𐩬. **بمعنى**:واستنقذوا غانمين ألف ومأتي ركوبة برحالها..، أي بمتاعها.

ويُرجح أن الحمولة كانت تتألف من المؤن الغذائية المختلفة كالطحين والتمر والنبيذ وغيرها، فضلاً عن الماء الذي يحمل على ابل تسمى بجمال الإرواء التي عرفت في النقوش باسم(روت هـ م و)، بمعنى(الروايا) ومفردها (راوية) وهي الإبل

التي تحمل الماء[Beeston et al,1982,120]، إلى جانب الناضِحُ وهو الجمل الذي يُسْتَقَى عليه الماء والأنثى ناضحَة[ابن سيده،2/1996،203]، ويجوز أن تطلق لفظة (روايا) على قِرَبْ المياه التي كانت تصنع من جلود الحيوانات[جهيلان،1988،12؛الارياني،1990،242-243]. وفي موضع آخر من النقش نفسه (Ja665/43) وردت إشارة إلى ابل الروايا، حيث جاء في النص:𐩥𐩪𐩩𐩤𐩹𐩥|𐩫𐩡|𐩧𐩥𐩩𐩠𐩣𐩥|𐩥𐩧𐩫𐩨𐩠𐩣𐩥. **وتفسيره**:واستنقذ غانماً كل إمداداتهم بالماء مع رواحل الروايا.

من ناحية أخرى، كانت الإبل وسيلة الإمداد والتموين أثناء تنفيذ المشاريع الإنشائية وأعمال البناء التي تتولاها الدولة، فمثلاً عندما تعرض سد مأرب لبعض التصدعات في القرن الخامس م.، قام الوالي شرحبيل يعفر بن أبكرب اسعد بحملة لترميمه وردت أخبارها في النقش(CIH540) الذي يُؤرخ بعام(450م=565 حميري). والذي سجل تفاصيل أعمال الترميم، ومن ضمنها سرد بالمؤن التي استهلكها العاملون في تجديد السد(العرم) بما فيها الذبائح والاشربة المختلفة ومنها العسل والدبس والنبيذ والحليب الذي عرف في النقوش باسم(حلبم)[CIH541/130]، بمعنى الاحلاب، والإحْلاَبَة: ما زاد على السِّقاء من اللبنِ إذا جاءَ به الراعِي، وقيل الإحْلاَبِ من اللبنِ أن "تكون إبلُهم في المَرَاعِي فَمهْما حَلَبُوا جَمَعُوا فإذا بَلَغَ وَسْقَ بَعِير، يقال أحْلاَبَين"[ابن سيده،2/1996،144]، ومما سجله النقش(CIH540/36-51) ما يلي:

36- 𐩥[𐩹]|𐩧𐩷𐩱𐩥|𐩲𐩡[𐩺]|

37- 𐩠𐩥|𐩪𐩨𐩲𐩩|𐩲𐩦𐩧|𐩱𐩱𐩡

38- 𐩰𐩣|𐩥𐩻𐩩𐩺|𐩣[𐩱𐩩𐩬|𐩱]

39- 𐩱𐩡𐩰𐩣|𐩮𐩢𐩬[𐩣|𐩹𐩴𐩶𐩶𐩩]

40- 𐩣|𐩥𐩨𐩧𐩣|𐩥𐩦[𐩲𐩧𐩣|𐩥𐩩]

41- 𐩣𐩧𐩣|𐩥𐩪𐩩𐩺|𐩥𐩻𐩡𐩻|𐩣

42- 𐩱𐩩𐩣|𐩥𐩱𐩡𐩰𐩣|𐩹𐩨𐩺𐩢

43- 𐩣|𐩥𐩤𐩧𐩳𐩣|𐩥𐩨𐩤𐩧𐩣

44- 𐩥𐩣𐩱𐩩𐩣𐩽𐩥𐩱𐩡𐩰𐩣𐩽

45- 𐩱𐩹𐩢𐩣𐩽𐩥𐩲𐩹𐩥𐩳𐩣𐩽𐩥

46- 𐩻𐩡𐩻𐩺𐩽𐩥𐩱𐩧𐩨𐩲𐩽𐩣𐩱𐩩

47- 𐩣𐩽𐩱𐩱𐩨𐩡𐩣𐩽𐩪𐩤𐩺𐩣𐩽

48- 𐩴𐩧𐩨𐩨𐩣𐩽𐩥𐩰𐩸𐩺𐩣𐩽

49- 𐩥𐩻𐩩𐩺𐩽𐩣𐩱𐩩𐩬𐩽𐩱𐩱

50- 𐩨𐩡𐩣𐩽𐩣𐩵𐩧𐩣𐩽𐩫𐩩𐩣

51- 𐩧𐩣

المعنى الإجمالي: وأنفقوا مئتين وسبعة عشر ألف(217000) كيس من طحين الذرة والشعير والتمر و ذبحوا ألف وثلاثمائة وستون(1360) ذبيحة من الغنم، وألف ومائة(1100) ذبيحة(أضحية) وأربعمائة وثلاثين(430) قربة من نبيذ الزبيب ومأتي(200) حمل جمل من نبيذ التمر... .

ويبدو أن نبيذ التمر كان من المنتجات المعروفة عند الحضر، إذ ذكره بلينيوس في(التاريخ الطبيعي) عندما تحدث عن العربية الجنوبية، فكتب في الفقرة(161) مايلي:"...البدو يعتاشون من اللبن ولحم الوحوش الضارية، والبقية يشربون نبيذ التمر كما يفعل الهنود.."[الشيبة،2008،62].

4.ابل الحـــــرب:

احتل الجمل المرتبة الثانية كحيوان حرب بعد الحصان، وتفيد المعطيات المستقاة من نصوص المسند بان الكيانات السياسية في جنوب الجزيرة العربية وخاصة السبئيين ومن بعدهم الحميريين إلى جانب حضرموت، كانت تمتلك جيوشاً نظامية عرفت في نقوش المسند باسم(خ م س/ا خ م س)، ورغم تحفظ بعض الباحثين حول درجة تنظيم جيوش اليمن القديم[علي،5/1993،415]، فان الرقم المسندية تمدنا بمعلومات مفادها أن الجيش كان منظماً ومقسماً إلى عدة فرق حربية أهمها فرق الفرسان التي عرفت في كتابات المسند باسم (𐩱𐩰𐩧𐩪𐩬)(ا ف ر س ن) أو الفرسان، فضلاً عن

الفرق الراجلة التي عرفت بلفظ (𐩱𐩪𐩵𐩣|𐩧𐩴𐩡𐩣)(ا س د م/ر ج ل م) اي (جندي راجل)، والفرق الراكبة على ظهور الجمال الذين أشير إليهم في النقوش باسم (𐩱𐩪𐩵𐩣|𐩧𐩫𐩨𐩣) (ا س د م/ر ك ب م) أي (جندي راكب)[Beeston et al,1982,117].

وقد استطاع بعض الدارسين التمييز بين نوعين من المقاتلين أو (الجند) هما:(خ م س) و (ش ع ب) أو (خميس و شعب) اللذان ورد ذكرهما معاً في بعض النقوش مثل(CIH315)، وقد فسر بعض الدارسين لفظ (خمس/خميس) بانه الجيش الذي يدين بالطاعة للملك ويرجح انه كان يتكون من البدو(الأعراب)، اما(شعب/شعوب) فقد تعني قوات شعبية أو جماعات من القبائل تحارب غالباً إلى جانب الملك بقيادة احد الاقيال[بيتروفيسكي،1987،161-164].

وقد عُنيت النصوص المسندية بتخليد الانتصارات الحربية وتسجيل أخبار المعارك التي دارت رحاها بين ممالك اليمن القديم، والتي لعبت الإبل دوراً فعالاً في أحداثها وذلك بقيامها بعدد من الوظائف في ميادين القتال سجلت النقوش بعضاً منها، وهي:

أ- ابل الركوب (الركائب):

راكبو الجمال، هم الركبان والاركوب، والركب[الفراهيدي،د.ت/5،363]، وهم المقاتلون الذين يمتطون الإبل في المعارك ويقذفون العدو بالرماح أو النبال من على ظهورها، وغالباً يتوقف عدد هؤلاء على قوة الجيش ومدى تجهيزه.

ظهرت أقدم إشارة الى راكبي الجمال العرب في احد الرقم المسمارية الآشورية المؤرخة بسنة (853ق.م) من عهد الملك الآشوري شلمنصر الثالث، وهو نص يتحدث عن معركة قرقر(قرب مدينة جسر الشغور في شمال سورية) التي خاضها الملك ضد تحالف مكون من عدة ممالك آرامية، وشارك في المعركة (شيخ) عربي اسمه جنديبو (جندب) بألف راكب جمل من قومه[الاشبط،2004،33؛Eph'al,1982,21-23;Hoyland,2001,59]،

حيث كان العرب البدو في الصحراء السورية- كما يبدو- يتقنون القتال على ظهور الجمال، وكانت الجمال وسيلة ركوبهم المفضلة واشتركوا بها أيضا ضمن القوات المعادية للملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث في سنة (734ق.م)[الحداد،1992،26؛Hoyland,2001,59؛Eph'al,1982,21-23]. كما خلد الملك آشور بانيبال(668-627ق.م) أخبار معاركه مع العرب على جدران قصره (الشمالي) في نينوى، حيث نحتت مشاهد تصور الملك يطارد راكبي الجمال (البدو) على عربة تجرها الخيول[Macdonald,2009,167,fig.17]، ويظهر المشهد فرار البدو على جمالهم ويلاحظ وجود راكبين على كل جمل، احدهما يتجه للأمام ويمثل القائد فيما يتجه الآخر للخلف ويمثل رامي السهام[الهاشمي،1978،203]. إضافة إلى ما سبق، وردت إشارة لجمال الحرب في المصادر الفارسية من عهد الملك الفارسي (Xerxes) أو حشويرش وذلك ضمن أخبار حملته على بلاد اليونان في سنة(480ق.م)، حيث كان جيشه يضم بعض الفصائل من راكبي الجمال العرب[يحيى،1979،112].

شكل راكبو الجمال جزءاً مهما في تركيبة جيوش اليمن القديم خاصة في الخميسين السبئي والحضرمي، وكان يطلق على قائد فرقة الراكبين اسم(ن ح ل /ر ك ب ن)[Ja665/33]، وقد ازدادت الإشارة في نقوش المسند إلى راكبي الجمال المحاربين في الجيش السبئي منذ زمن ملكي سبأ علهان نهفان ومن بعده شعر أوتر خلال القرن الثالث م.[Muller,1984,126]، وخلال المرحلة نفسها أشارت النقوش إلى راكبي الجمال بأعداد كبيرة في قوام الجيش الحميري الذي واجه السبئيين في ذمار بعدد كبير من راكبي الإبل في إشارة إلى اعتماد الحميريين على راكبي الجمال في القتال، حيث يسجل النقش(Ja576/15) ما يلي:

المعنى الاجمالي:

وصعد الملك الشرح يحضب ومن معه من الأقيال مع ألف وخمسمائة جندي وأربعون فارساً والتقوا بشمر ذي ريدان ومعه ستة عشر ألف من الإبل وقبائل حمير وردمان ومضحي في حملة عسكرية حميرية بوسط مدينة ذمار... وزحف(السبئيون) من معسكرهم في(م هـ س ك ن م) مع فرسانهم المدربون جيداً... .

وتفيدنا النقوش من عهد الملك السبئي شمر يهرعش عن اهتمام الدولة بالتوسع في شرق وغرب اليمن عبر خوض عدة حروب لعبت فيها الجمال دورا فعالا كحيوانات حرب استخدمت بكثرة من قبل أطراف النزاع، حيث يحدثنا النقش(Sh32/11-14) ان الملك شمر يهرعش هاجم مدن وادي حضرموت ومنها شبام بحملة ضمت(1400) راكب جمل. وفي الوقت نفسه، تبدي لنا نصوص تلك المرحلة اعتماد جيش حضرموت أيضا على راكبي الجمال بشكل كبير، فمن خلال بعض النقوش التي وصفت حروب الحميريين مع حضرموت في مطلع القرن الرابع الميلادي، يمكن ملاحظة مدى اعتماد الطرفين بشكل واضح على راكبي الجمال، ويلاحظ أيضا، أن عدد راكبي الجمال في جيش حضرموت يفوق عددهم في الجيش الحميري، ففي إحدى المعارك بين الطرفين في زمن الملك الحميري ياسر يهنعم(الثاني) الوارد ذكرها في النقش(Ja665) الذي يُؤرخ بسنة(305م)، بلغ عدد راكبي الجمال الحميريين(750) جندياً في مقابل(3500) راكب جمل حضرمي من إجمالي(4770) بعير اشترك بها الجيش الحضرمي في المعركة[Ja665/15,16,29-31,39]، حيث يسجل النقش نفسه في السطرين(16-19)عن الجيش الحميري ما نصه:

15- 𐩥𐩱𐩩𐩣𐩬|𐩫𐩡|𐩴𐩺𐩦𐩠𐩣𐩥|𐩭𐩣𐩪𐩺|𐩥𐩪𐩨𐩲|𐩣𐩱𐩩𐩣|𐩱𐩪𐩵𐩣

16- 𐩧𐩫𐩨𐩣|𐩥𐩪𐩨𐩲𐩺|𐩱𐩰𐩧𐩪𐩣|𐩥𐩧𐩤𐩺𐩥|𐩨𐩬|𐩣𐩰𐩴𐩧𐩩𐩬

17- 𐩥𐩬𐩫𐩥𐩥|𐩻𐩡𐩻𐩺|𐩧𐩫𐩨𐩣|𐩥𐩱𐩧𐩨𐩲|𐩱𐩰𐩧𐩪𐩣|𐩣𐩤𐩵𐩣𐩩𐩣

18- 𐩥𐩩𐩥𐩧𐩵𐩥|𐩠𐩣𐩥|𐩱𐩪𐩵𐩣|𐩣𐩤𐩵𐩣𐩩𐩣|𐩨𐩲𐩣|𐩪𐩨𐩲𐩺|𐩱𐩪

19- 𐩵𐩣|𐩧𐩫𐩨𐩣|𐩨𐩬|𐩢𐩳𐩧𐩣𐩩|...

بمعنى:

15- واكتمل عدد كل جيشهم(الحميري) سبعمائة وخمسون

16- جندياً راكباً وسبعون فارساً.

17- وقاتلوا ثلاثين راكب وأربعة فرسان من المقدمة

18- وهاجموا سبعين راكب

19- من مقدمة الجيش الحضرمي

وعن قوات حضرموت التي واجهت الحميريين في المعركة يسجل النقش أعلاه في السطرين(29-30) الآتي:

29- 𐩨𐩡𐩡𐩺𐩣|𐩥𐩺𐩵𐩣𐩠𐩣𐩥|𐩣𐩮𐩧|𐩢𐩳𐩧𐩣𐩥𐩩|𐩨𐩭𐩣𐩪|𐩣𐩱

30- 𐩩𐩣| 𐩥𐩻𐩡𐩻𐩩|𐩱𐩱𐩡𐩰𐩣|𐩱𐩪𐩵𐩣|𐩧𐩫𐩨𐩣|𐩥𐩭𐩣𐩪|

31- 𐩥𐩲𐩦𐩧𐩺|𐩥𐩣𐩱𐩩|𐩱𐩰𐩧𐩪𐩣...

بمعنى:

29- ...ولاقاهم جمع حضرموت بخمسمائة

30- وثلاثة آلاف راكب جمل وخمسة

31- وعشرون ومأة فارس

من جانبها، صورت المنحوتات اليمنية المختلفة راكبي الجمال، ومنها النصب القبورية التي نحتت عليها صور جنوداً يركبون الجمال فرادا أو مردفين في ثلاث وضعيات (أمام أو فوق أو خلف السنام)[Corpus,1929,Tab.XLVI- XLVII,no,718-719]، ينظر(المبحث الرابع في هذا الفصل).

ب- إبل الغنائم:

خلد ملوك الشرق القديم انتصاراتهم الحربية في النقوش التذكارية، وذكروا أخبار المعارك وعدد القتلى والجرحى والأسرى، فضلاً عن الغنائم وأهمها الحيوانات الاخيذة في الحرب ومنها -بطبيعة الحال- الإبل، فها هو الملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث(744-727ق.م) يسجل بالكلمة والصورة أخبار المعركة التي هزم فيها الملكة

العربية (شمسي) وغنم من جيشها (30000) بعير بعضها من النوق[Eph'al,1982,85-86;Hoyland,2001,60].

وقد صورت آثار وكتابات جنوب الجزيرة العربية عمليات سلب الحيوانات ووصفت الحيوان المسلوب بـ(هـ و ب ل ت)[المعسال12/2;Ja576/10;CIH289/15]، وكانت الإبل في طليعة غنائم الحروب وجاء ترتيبها في نقوش الحرب بعد ذكر الأسرى والجرحى والقتلى مباشرة نظراً للمكانة التي احتلتها الإبل في حياة العرب، فكانت قائمة أسلاب الحرب من الماشية تبدأ بذكر الإبل(أ أ ب ل) ومن بعدها يأتي ذكر باقي الحيوانات مثل الفرس والبقر والحمير وغيرها. ويلاحظ أن نقوش العصر العتيق لم تذكر الإبل المسلوبة بالعدد بل كان يشار إليها ضمن العدد الإجمالي للحيوانات الاخيذة، ومن تلك النصوص نقش النصر(RES3945/19) الذي يسجل:

[illegible]

بمعنى:... واخذ-غنيمة- ماشيتهم من ابل وبقر وحمير وأموال ما عدده مأتي ألف رأس...، وهو عدد غير مبالغ فيه من الماشية إذا ما قيس برقعة الأرض التي استولى عليها السبئيون من أراض مملكة أوسان الشاسعة [1] ، والتي تشغل اليوم منطقة السهول الساحلية الجنوبية بين عدن في الغرب وحضرموت في الشرق مع المرتفعات المحاذية لها من الشمال، وهي منطقة كانت كما يبدو ذات بيئة مناسبة لتربية الحيوان، وكثرة عدد الماشية فيها يشير إلى اعتماد أهالي هذه المنطقة على الاقتصاد الحيواني.

وقد استمرت الإشارة إلى غنائم الإبل في بعض نقوش المسند بشكل إجمالي وضمني دون إحصاءات خلال القرن الثالث لأعدادها مثلما يسجل النقش(Ir17) وفيه أشير إلى الحيوانات المسلوبة باسم(ا ح ل ل-م) دون تفصيل، وهي لفظة عرفت- من قبل- في النقوش بمعنى الحلال أو الأنعام عموماً[Ja643bis/3]. بدأت النقوش منذ القرن الثاني م. بالإسهاب في ذكر تفاصيل الوقائع الحربية[ريكمنز،1987،24-25]، مما سمح بتوفر

1- اجتاحت القوات السبئية أراضي مملكة اوسان في ثمان حملات عسكرية [بافقيه،1985، 58-68].

معلومات أكثر عن نتائج الحملات العسكرية مثل تدوين أعداد الأسرى والقتلى والسبي، فضلاً عن أعداد وأصناف الحيوانات المسلوبة من العدو. وبحلول القرن الثالث ذكرت أعداد الإبل التي كانت تؤخذ كغنائم في الحروب، فمثلاً، ذكر الملك السبئي شعر أوتر في النقش(Ir12/6) الذي يُؤرخ بسنة (220م)، عدد ما سلبه من الحيوانات في معركة خاضها ضد الأحباش وأشياعهم في تهامة والجبال القريبة منها، والتي بلغت (12000) رأس، منها (300) رأس من الإبل. وورد في النقش ما نصه:

𐩥𐩫𐩥𐩬|𐩣𐩠𐩧𐩴𐩠𐩣𐩥|𐩲𐩦𐩧𐩣|𐩥𐩻𐩩𐩺|𐩣𐩱𐩩𐩬|𐩨𐩳𐩲𐩣|𐩥𐩻𐩡𐩻𐩺|𐩥𐩣𐩱𐩩|𐩮𐩨𐩺𐩣|𐩥𐩱𐩧𐩨𐩲|𐩣
𐩱𐩬|𐩥𐩡𐩵𐩣|𐩥𐩱𐩬𐩻𐩣|𐩹𐩠𐩧𐩴𐩥|𐩥𐩻𐩡𐩻|𐩣𐩱𐩬|𐩱𐩱𐩨𐩡𐩣|𐩥𐩻𐩡𐩻|𐩣𐩱𐩬|𐩥𐩱𐩢𐩵|𐩱𐩡𐩰𐩣|𐩨𐩤𐩧𐩣|
𐩥𐩮𐩨𐩲𐩺|𐩥𐩻𐩩𐩺|𐩣𐩱𐩩𐩬|𐩱𐩢𐩣𐩧𐩣|𐩥𐩲𐩦𐩧𐩩|𐩱𐩱𐩡𐩰𐩣|𐩤𐩷𐩬𐩩𐩣.

المعنى:...وكانت نتيجة معركتهم(مع الأحباش) مئتان وعشرة جرحى ومائة وثلاثون أسيرا وأربع مائة من أولادهم وبناتهم هم الذين قتلوا وثلاثمائة من الإبل وألف وثلاثمائة من البقر ومأتان وسبعون حماراً وعشرة ألف من المال(الضأن والماعز.

التعليق:

يتحدث النقش عن معركة دارت رحاها على حدود قبيلة حاشد الغربية بين السبئيين و الأحباش ومن عاونهم من قبائل شمال تهامة(السهرة) وخولان، أي أن ارض المعركة شملت أجزاء من شمال سهل تهامة ونجران والمنطقة الجبلية المحاذية لها من جهة الشرق، حيث تقع ارض خولان الجديدة أو خولان الشام[الارياني،1990،106-107]، ويوحي كثرة الحيوانات المذكورة في النقش أن تلك البقاع كانت تتمتع ببيئة مناسبة لتربية ورعي الأنعام من بقر وابل. وقد ظلت تلك المنطقة كما يبدو بيئة ملائمة لنمو أعداد الإبل وغيرها من الحيوانات طوال القرون التالية، حيث تحدثنا النقوش عن تزايد أعداد غنائم الأنعام والماشية الوارد ذكرها في معارك الحميريين مع الأحباش في أودية تهامة حتى نجران، إذ سجل الحميريون تفاصيل حروب خاضوها ضد الأحباش في سهول تهامة وغنموا خلالها عشرات الآلاف من الأنعام والماشية، مثلما جاء في النقش(Ry507/8-9) الذي يُؤرخ بـ(518م)، ويذكر أصحابه أنهم غنموا مائتين وتسعين

ألفا(290000) من الجمال والبقر والغنم من سهول وأودية تهامة حتى نجران. كما أشارت بعض نصوص القرن الثالث م. إلى فرض خفارة أو جزية على الطرف المغلوب في الحرب مكونة من النوق والجمال، حيث سجل النص(Ja576/3) قصة معركة خاضها الشرح يحضب وأخيه يازل بين ضد قبيلة كندة وفيها اسر الملك(مالك) وفرضت عليه جزية (للمقه) مكونة من عدد من الخيول والإبل[Jamme,1962,67-69]. وتفيدنا النقوش من عهد الملك السبئي شمر يهرعش حرص الملك على ذكر غنائم الإبل التي غنمها في المعارك ضد أعدائه، ومنها النقش(Ja649/37-41) المتعلق بحربه مع قبائل السهرة(سهرتن) وخيوان وتنعم ونبعت، حيث سرد في نهاية النص أعداد الأسرى والغنائم التي أحرزوها في تلك الحرب ومنها الركائب المسروجة:

37- ...𐩲𐩦𐩧𐩣|𐩥𐩣𐩱𐩩𐩣|𐩱𐩪𐩵𐩣|𐩨𐩳𐩲𐩣

38- 𐩥𐩪𐩻𐩩|𐩥𐩱𐩧𐩨𐩲𐩺|𐩱𐩪𐩵𐩣|𐩱𐩭𐩺𐩹𐩩𐩣|𐩥𐩲𐩦𐩧𐩺|𐩥𐩱𐩧𐩨𐩲|𐩣𐩱𐩩𐩣

39- |𐩪𐩨𐩺𐩣|𐩥𐩪𐩻|𐩥𐩲𐩦𐩧𐩣|𐩥𐩻𐩡𐩻|𐩣𐩱𐩩𐩣|𐩧𐩫𐩨𐩣

40- 𐩨𐩧𐩢𐩡𐩠𐩬|𐩥𐩶𐩬𐩣𐩥|𐩥𐩣𐩡𐩺

41- 𐩴𐩣𐩡𐩣𐩥𐩨𐩤𐩧𐩣|𐩥𐩳𐩱𐩬𐩣|...

بمعنى:...مائة وعشرة جندي جريح، وستة وأربعون أسير، وأربعمائة وعشرون من السبي، وثلاثمائة وستة عشر ركوبة برحالها(أحمالها)[Jamme,1962,151-152].

وفي أرض المشرق، كانت الإبل تساق بأعداد كبيرة كغنائم حرب، فمنذ مطلع القرن الرابع م. تخبرنا النصوص عن زيادة أعداد الإبل المسلوبة في الحملات العسكرية على منطقة حضرموت، ومنها النقش(Ja665) الذي يحكي عن(1200) ركوبة من الإبل سلبها الجيش الحميري من جيش حضرموت الذي واجههم بأكثر من أربعة آلاف من جمال الحرب، ينظر (ابل الركوب- فقرة-أ). وفي إشارة إلى كثرة استخدام الإبل في حروب تلك الفترة، يخبرنا نقش(عبدان1) عن ما مجموعه(12512) بعيراً غنمها اليزنيون خلال سبع حملات توسعية في أرض المشرق ووسط بلاد العرب[عبدان15/1، 20، 24،25، 32]، فمثلا ذكر نقش(عبدان/31-32) ان الحميريين غنموا

ما عدده (4000) جمل في إحدى حملاتهم على عشائر نزار ومعد وغسان في وسط الجزيرة العربية، حيث ورد في النقش السالف الذكر:

31- 𐩥𐩪𐩩𐩬𐩤𐩹𐩥|𐩻𐩣𐩬𐩩|𐩲𐩦𐩧|𐩱𐩰𐩧𐩪𐩣|𐩥𐩶𐩬𐩣𐩥....𐩥

32- 𐩱𐩧𐩨𐩲𐩩 |𐩱𐩡𐩰𐩣|𐩱𐩨𐩡𐩣|𐩥𐩻𐩬𐩺|𐩲𐩦𐩧|𐩱𐩡𐩰𐩣|𐩳𐩱𐩬𐩣|...

ومعنى ذلك:

31- وأخذوا (من العدو)ثمانية عشر حصان وغنموا... و

32- أربعة ألف من الإبل واثنا عشر ألف من الضأن...

وكان الحصان من أهم الوسائل التي استخدمت في الاستيلاء على الغنائم أثناء أعمال الغزو والسلب التي كانت تمارسها القبائل العربية ضد بعضها، وقد صورت بعض المنحوتات تلك العملية، ومنها نصب من الرخام محفوظ بمتحف اللوفر برقم(Louvre,AO1029)[Pirenne,1972,61,fig.16;Calvet et Robin,1997,107]، ويؤرخ بمنتصف القرن الثالث م. نحت على نصفه الأسفل منظر فارس[1] يصوب رمحه باتجاه جمل أمامه حتى لامس رأس الرمح جنب البعير(صورة رقم28)، وكتب في إطار اللوحة من أعلى نقش بالخط المسند يذكر اسم صاحب النصب(عجيل بن سعد اللاة)[CIH445]، ويرى (Macdonald) أن المنظر يعبر عن عملية اخذ أو نهب لجمل[Macdonald,1990,24-25]. ويوحي استخدام الجمال بأعداد كبيرة في الحروب إلى اهتمام دول المنطقة بتربية الإبل بوصفها أداة حرب فاعلة في ذلك الزمان، الامر الذي جعلها عرضةً للسلب إذ استخدم الجمل كأداة حرب حيث كان بعض حاملي الرماح يخوضون المعارك وهم على ظهور جمالهم، كما لعب الجمل دوراً بارزاً في نقل جند وعتاد جيوش الفتح العربية إلى مختلف الأصقاع التي فتحها المسلمون، كما كانت الابل من أهم غنائم الفتح، ففي معركة حنين غنم المسلمون(6000) بعير[عاقل،1993،37-41].

[1] - يرى بعض الدارسين أن المنظر يصور امرأة تركب حصاناً وليس رجلاً وذلك بناء على اللباس الطويل وبالمقارنة مع المنظر العلوي من اللوحة، انظر [الحداد،1992،101،صورة43] إلا إننا نرى أن هذا اللباس (القميص) يعد من ملابس الرجال فضلاً عن العصابة التي تلف رأس الشخص والتي اختص بلبسها المحاربون في اليمن القديم، إلى جانب ان النص الكتابي في اللوحة يذكر اسم صاحب الصورة (عللم بن سع اللاة) وهو من أسماء الأعلام المذكرة [باعليان،103،2007-104، لوحة26-م].

ثامناً: إصابات وأمراض الإبل

حوت نصوص المسند إشارات كثيرة على تعرض الإبل للإصابات والأمراض، وغالبية تلك الإشارات جاءت ضمنية في سياق النصوص النذرية التي تقدم أصحابها للمعبودات لغرض نجاة وسلامة إبلهم في صيغ توحي بان الإبل كثيراً ما كانت تتعرض للإصابة بالأمراض والجروح والكسور وغيرها، بل لا شك بان الإبل كانت عرضة للطعن والقتل في ساحات الحروب بوصفها أداة حرب فعالة مثلها مثل الخيول التي ثبت في النقوش تعرضها للطعن والقتل أيضا، ولكننا لا نملك نصوصا صريحة عن طعن الجمال أثناء القتال. وهناك نص واحد يوضح تعرض احد الجمال لكسر في رجله بسبب تعثره وسقوطه، وهو النقش السبئي(Ja619/1-9) الذي ينص على ما يلي:

1- ΦΥ٩ЧΠΦ |ΟΦƷክ|1ክΠΠ>
2- Ο|ⵎ1Ψ1Ψ |ΦЧΠ|Чክⵀⵀ
3- Ч◊Υ| ⵎ◊ƷЧ| Ч>7ΥΠ |Чሰ1ⵎ |ΧΠ◊
4- ΥИИ |ЧΥЧⵎ18| ⵎΦክ 1ΟΠ Υ◊ⵎ1ክ |٩
5- ⵎЧ |ΧИΠ |ⵎⵀⵎΨ |ΦΥΧ◊ƷИ |ЧΠ
6- ክ ΠΠ> |ΦΥⵀΠΟ| Υ◊ⵎ1ክ| ЧΟΧⵎΦ|>
7- Π |ΦΥ1Πክ| Ч1Ο|◊ⵀΦ| Χ◊ⵀ| ЧΠ |1
8- ⵎ٩Π1ሰ |ΦΥ1Πክ |Ο>ሰ| Ч٩Π |ክΥ
9- >Φ| Ч٩11Π |18٩ |Ч>7Υ |◊1ЧΠ

المعنى:

1- ربيب ال اشوع وأبنه
2- ددإل بن حلحلان
3- عاقب(والي) الملك على مدينة نشق، اهدى
4- إلى المقه سيد أوام تمثالين من الذهب (البرونز)
5- الذي كان قد وَعدَه به حمدا

6- لأنهُ انعم بالنجاة على عبده ربب إل

7- حينما سقط بقوة من فوق بعيره

8- اثناء تعثر وسقوط جَملِه المسمى كلبي

9- عند بوابة مدينةِ يثل أثنَاءَ اللَّيلِ.

التعليق:

يحوي هذا النص أول إشارة صريحة إلى إصابة بعير، ويفصح عن تقدمه يشكر فيها(ربيب إل) المقه لأنه حفظه من الموت عندما سقط به جمله المسمى(كليب أو كالب) الذي يبدو انه تعثر وسقط عند مروره ببوابة مدينة يثل(براقش) أثناء الليل وكسرت ركبته[Jamme,1962,120].

من جانب آخر، يتعرض الحيوان للإصابة بالأمراض المختلفة كما يتعرض لها الإنسان، والإبل كغيرها كانت عرضة لعدد من الأمراض، وقد أطلق العرب على الإبل المريضة عدد من الأسماء والصفات، منها(العارض) الذي عرفت به الناقة المريضة أو الكسيرة[علي،7/1993،115]. ومن أشهر أمراض الإبل:الجرب الذي يصيب جلودها، وكان عرب الجاهلية يعالجونه بالقطران والقار[يوسف،2004،207]، وكذا العَضَد، وهو داء يصيب الإبل في اعضادها فتُبَط [ابن منظور،د.ت،2984]، والغدة، وهي نوع من الأورام تصيب الإبل في أماكن مختلفة من جسمها مثل الآباط والقلب والحنجرة وغيرها، وهناك حمى الإبل، التي تجعلها تشرب الماء بكثرة، فتصاب بـ(الهيام)، الذي يكون بسبب شربها من مياه المستنقعات الموبوءة، وداء الصاد أو الصيد، وهو ورم يصيب انف البعير وبسببه تلوي الإبل رؤوسها فيقال:بعير أصْيد، والجشرة، وهي سعال يصيب البعير فيقال: بعير مجشور، كما عرف داء النقبة، وهي قرحة تصيب جنب البعير وقيل هي جرب الإبل[علي،7/1993،128]. إضافة إلى أمراض الرجز والقرع والخفج والركب واللخاء والصدف، وغيرها[الأصمعي،2003،128-137]،

كما يمكن أن تتعرض الإبل إلى أذى بعض الطيور أو الحيوانات الأخرى، فهناك أنواع من الطيور كان العرب يتطيرون منها للإبل ويسمونها(عرقوب) لأنها

تُعرقب الإبل بقطع عراقيبها، مثل طائر الشقراق والأخيل، إلى جانب الحيات القاتلة للإبل مثل الأَرْبَدُ[1] [ابن منظور،د.ت،1555]، وهناك القراد، وهو حيوان ينتمي إلى فصيلة العنكبيات صغير الحجم ويتطفل على العديد من الحيوانات، ويلتصق القراد بجلود وإذان الإبل وغيرها من الحيوانات فيؤذيها مسبباً الحكة[علي،7/1993،128؛السبيعي،2004،100].
إضافة إلى ذلك، هناك بعض الحشرات التي تؤذي الإبل مثل حشرة(الشذاة) وهي حشرة بنية اللون أكبر من الذبابة تتطفل على جلد البعير وتتغذى على بقاياه المتحللة.

وكان العرب قبل الإسلام يلجئون إلى وسائل مختلفة لمداواة إبلهم من الأمراض، فاخترعوا لذلك العديد من الأدوية، إلى جانب اللجوء إلى المعبودات والأصنام والتوسل عندها لتشفي مواشيهم، وربما كانت الحيوانات المريضة تجلب إلى تلك الأوثان لتنال بركة الشفاء[علي،7/1993،128]. وللمحافظة على صحة الحيوانات وخاصة الإبل والخيل، قام العرب بتلقف علم البيطرة من الأمم السابقة[2] وطوروه وألَفوا فيه عدد من المصنفات على مر العصور، مثل كتاب(البيطرة الرومية) ليعقوب بن إسحاق الكندي(ت252هـ) وكتاب(البيطرة) لثابت بن قرة(ت288هـ).

يستنتج مما تقدم أن منطقة جنوب غرب جزيرة العرب هي الموطن المرجح الذي دجن فيه الجمل ذي السنام في نهاية الألف الثالث أو بداية الثاني ق.م. طبقاً للعثور على أقدم بقاياه في تلك المنطقة، ومنها انتشر الجمل المدجن إلى باقي أجزاء الجزيرة وصولاً إلى بادية الشام والعراق، بل توغل إلى القرن الإفريقي ربما عبر شبه جزيرة سينا. وقد ظهر أن الإبل نالت أهمية قصوى عند سكان جنوب الجزيرة من خلال عدد كبير من الأسماء التي عرفت بها، كما أشارت النقوش إلى مكانة الجمل في الديانة والتشريعات، فضلاً عن المنحوتات المختلفة التي صورت الإبل حيث احتلت تماثيل الإبل مكانة هامة في طقوس التقدمة في المعابد وكان أكثرها يقدم لذي سماوي معبود

---

[1] - وهي ضرب من الحيات يَعَضُّ الإبل. ويقال: رَبَدَ الإبل يَرْبُدُها[ابن منظور، د.ت،1555].
[2] - البيطرة، لفظة عربية من البطر وهو شق الجلد والمبطر: الذي يبطر الدواب أي يعالجها، وقد عرفت البيطرة عند البابليين الذين طوروه وخصصوا لذلك تشريعات خاصة بالبياطرة الذين كانوا يخضعون لمراقبة ورعاية الدولة[يوسف،2004،205-206].

قبيلة أمير الواقعة مضاربها بالقرب من طرق القوافل التجارية. وفي العصور التاريخية لعبت الإبل دوراً محوريا في نقل تجارة جنوب الجزيرة من المر واللبان إلى مناطق وموانئ شرق البحر الأبيض المتوسط عبر قوافل تألفت من ألاف الجمال.

ومن خلال النقوش كشف عن أهم وظائف الجمل الأساسية والتي تمثلت في استخدامه كحيوان حرب في مرتبة ربما توازي مرتبة الحصان، فاستخدمت آلاف الإبل في الحروب لركوب الجند، لهذا كانت عرضة للغنم في المعارك بأعداد كبيرة. فضلاً عن استخدامها لنقل السلع التجارية والركوب وحمولة المؤن الغذائية والأشربة أثناء السلم والحرب، ولم تكن الإبل مصدراً رئيسياً من مصادر الغذاء، لهذا لم تذكر ضمن الذبائح كونها لا تذبح في أعراف العرب إلا عند الضرورة كأن يصيبها مرض مهلك أو إكراما لضيف عظيم الرفعة أو في بعض المناسبات الدينية، لأنها غالية الثمن وكانت تشكل أصول أموال عرب شبه الجزيرة.

الفصل الثالث

الخيــــل

الخيل، جمع لا واحد له من لفظه وهي: جماعة الخيول أو الفرسان، حيث جاء في التنزيل العزيز:"وأجلب عليهم بخيلك ورجلك"، أي بفرسانك ورجالاتك[ابن منظور،د.ت،1307]، واحد الخيل، فرس والجمع أفراس، الذكر والأنثى في ذلك سواء، و الذكر، حصان وجمعه حُصُن، والأنثى، حِجر والجمع أحجار وحُجور[شاكر،27/1985،2] يرى أغلب الباحثين أن أول من دجّن الحصان (Equus caballus) هم جماعات رعوية من بعض القبائل الآرية(الهندوأوروبية) التي سكنت المنطقة الواقعة شرقي بحر الخزر في(جنوب روسيا) خلال الألف الرابع ق.م.[رشاد،2007/أ،104؛عبدالله ومرعي،128،Davis,2002,62;2008].

وفيما يتعلق بوجود الخيل في منطقة الشرق القديم، تشير المصادر إلى أن أول ظهور للحصان المدجن كان في العراق القديم، حيث يرى بعض الدارسين أن الأكاديين جلبوا الخيل معهم من الجنوب إلى بلاد ما بين النهرين بحلول الألف الثالث ق.م.، بدليل العثور في بابل على بعض القطع الأثرية المتعلقة بالخيل منها تحفة نحاسية نحتت عليها صورة حصان صغير أرخت بحوالي(2300ق.م.)[الاطرقجي،1993،199]، فيما يرى فريق آخر من الباحثين أن الحصان دخل العراق من حدوده الشمالية الشرقية خلال الألف الثاني ق.م. بدليل وصف السومريون للحصان بـ(حمار الجبل)[الهاشمي،1978،213]، وهو نعت ربما يشير إلى الجهة التي قدم منها الحصان وهي المناطق الجبلية التي تقع شمال شرق وادي الرافدين، بدليل أن أقدم الرسوم المؤرخة للخيول التي يعتليها الفرسان في بلاد بابل لا يتجاوز عام (2000ق.م.)، إضافة إلى أن أقدم شاهد كتابي يذكر الحصان يتمثل في نص مسماري مؤرخ بنحو سنة(2000ق.م.)[رشاد،2007/أ،104]. أما في سوريا فقد عثر على بقايا عظام خيليات في طبقات أثرية مؤرخة بنهاية الألف الرابع وبداية الثالث ق.م.[رشاد،2007/أ،104]، ومع ذلك، ترى بعض الدراسات أن الخيل أدخلت إلى سورية خلال القرن الثامن عشر ق.م. أو بعيد ذلك بقليل بواسطة جماعات الكاشيين (في ارض الرافدين) والحثيين[1] في (آسيا

[1] ـاشتهر الحثيون وهم من أصول هندوأوربية بمهارتهم في ترويض الخيول واستخدام العربات الحربية التي تجرها الخيول على نطاق واسع منذ منتصف الألف الثاني ق.م[عبدالله ومرعي،2008،128].

الصغرى)[السبيعي،2004،39؛عبدالله ومرعي،2008،128]. وفي فترة لاحقة، أدخل الهكسوس الخيول والعربات الحربية إلى مصر لأول مرة، حيث عثر سنة1959م في قصر بوهن (Buhen) على هيكل عظمي لحصان أرخ بحوالي سنة (1675ق.م.) ومنذ ذلك التاريخ كثرت صور العربات التي تجرها الخيول في الآثار والفنون المصرية، ومن هناك انتشر الحصان في باقي أجزاء إفريقيا قبل أن ينتقل إلى أوروبا وذلك في مدة يصعب تقديرها- حسب رأي الباحثين- بسبب صعوبة التمييز بين عظام الحصان والحمار الوحشي المكتشفة هناك[Shaw et al,1993,65]. ومنذ القرن السابع عشر ق.م. استخدمت الخيول بكثرة في جر الأثقال والعربات المدولبة المستخدمة في الحرب وصيد الحيوانات البرية مثل الأسود[السبيعي،2004،39؛عبدالله ومرعي،2008،129].

وأشارت المصادر التاريخية إلى انتشار تربية الخيول على نطاق واسع في سورية وفلسطين على امتداد الألف الأول ق.م. بدليل ما سجلته كتابات الآشوريين عن سلبهم آلاف الخيل أثناء حملاتهم على تلك المناطق، كما أشارت البيانات إلى أن بلاد أرمينيا وشمال غرب إيران أصبحتا بعد(900ق.م.) تقريباً من أهم مراكز تربية وتصدير الخيول في المنطقة[فون زودن،2003،104]، وفي غرب آسيا، كان الآراميون هم أول من خلف لنا شواهد نحتية مصورة عن استخدام الحصان في الحروب خلال القرن التاسع ق.م.[عبدالله ومرعي،2008،130].

وفيما يخص شبه الجزيرة العربية، ترى بعض الدراسات أن الخيول انتقلت الى جهاتها الشمالية الغربية من سورية في حدود القرن الخامس ق.م.[الحمد،2002،447]، فيما يؤخر البعض هذه العملية إلى قبيل الميلاد[الحداد،1992،28؛رشاد،2007/أ،104]. وبناء على دراسته للرسوم الصخرية، يرى(Betts. A) أن الخيل عرفت في شمال وشرق شبه الجزيرة العربية خلال النصف الثاني من الألف الأول ق.م.، وقدَر بعض الدارسين حدوث ذلك خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين الثالث والثاني ق.م.، وخاصة في شرق الجزيرة[Betts,2001,97;Robin et Theyab,2002,32]. أما المصادر الكلاسيكية، فأشارت إلى غياب الخيل عن شمال الجزيرة العربية قبيل الميلاد، وفي هذا السياق وصف إسترابون بلاد الأنباط في نهاية القرن الأول ق.م. بأنها:"لا تنتج الخيول" وأنهم- أي الأنباط-

يعتمدون على الجمال في النقل[علي،199/1993؛1،Robin et Theyab,2002,29]، ويرى البعض ومنهم (Robin. Ch) أن تلك الإشارة تثير التساؤل، خاصة أن بعض المصادر وصفت قدرة ملوك الأنباط على تجييش آلاف الفرسان[Robin,1996,67-68]

وبصرف النظر عن تاريخ حضور الحصان إلى بلاد العرب، يرى فيليب حِتي أن بيئة الصحراء العربية كانت بمثابة حاجز طبيعي ساعد على عزل الخيل، فظلت بعيدة عن الاختلاط واحتفظت بسلالتها وصفاتها الأصيلة مثل نباهتها وجمالها وقوتها وسرعتها، حتى نقلها المسلمون إلى الأندلس في القرن الثامن م.[حتي،1991،21]. وقد احتل الحصان المرتبة الثانية بعد الجمل في الأهمية بالنسبة لأهل الجزيرة العربية، فاستغل في عدة وظائف أهمها استخدامه في الحروب فضلاً عن الصيد والسباقات، وهو ما سنفصله لاحقاً. كما ثبت من بعض أبيات الشعر العربي أن العرب كانت تأكل لحوم الخيل، حيث أنشد القعقاع بن خليد العبسي[الجاحظ،د.ت،38]:

أكلنا لحوم الخيل رطباً ويابساً *** وأكبادنا من أكلنا الخيل تقرح

أولاً: تاريخ الخيل في جنوب الجزيرة العربية

لابد للباحث في تاريخ الخيل في اليمن القديم من التعامل مع نوعين من المصادر، احدهما آثاري يشمل دراسة البقايا المتعلقة بالحصان، والآخر تاريخي، يعتمد على تقصي ذكر الخيل في المصادر التاريخية للمنطقة. ففيما يتعلق بالمصادر الأثرية لليمن القديم نجد أن أقدمها إشارة للحصان البري يعود إلى مرحلة عصور ما قبل التاريخ في اليمن[1] ، ويتمثل في مجموعة من الرسوم الصخرية كشف عنها في منطقة صعدة، وفي موقع ألامسان في رداع، ويصور بعضها مشاهد لخيول برية برفقة صغارها مع الكلاب[رشاد،2007/ب،120]. أما أقدم الشواهد على وجود الحصان المدجن في اليمن، فترجع أيضا إلى مرحلة عصور ما قبل التاريخ، وهي عبارة عن رسوم صخرية كشف عنها في مواقع شعب عمير في كتاف من نواحي صعدة، ومنها منظر يصور خيول يعتليها فرسان في مشهد حرب أو صيد(صورة رقم42)، ومنظر آخر- يبدو أنه أقدم- يمثل معركة يظهر فيها فرسان يحملون الرماح، وترجعه مديحه رشاد بناء على أسلوب ونمط الرسم إلى فترة العصر البرونزي المبكر أو الوسيط في جنوب الجزيرة، الذي يؤرخ بين الألف الثالث والثاني ق.م.[رشاد وآخرون،2001،2،9،لوحة4،1].

وفيما يخص المصادر التاريخية، فقد تضاربت في تحديد الزمن الذي ظهر فيه الخيل في العربية الجنوبية، وعلى الرغم من اتفاق الباحثين على أن الحصان دخيل على هذه المنطقة، إلا أنهم اختلفوا حول التاريخ والجهة التي قدم منها، وظلت مسالة ظهور الحصان في اليمن القديم مثار جدل بين الباحثين في خضم محاولتهم الإجابة على السؤال التالي: **متى ظهر الحصان في العربية الجنوبية لأول مرة... وما هي الجهة التي قدم منها إلى المنطقة؟.**

وفي هذا الفصل، سنحاول الإجابة على ذلك عبر تتبع تاريخ الخيل في جنوب الجزيرة العربية فيما توفر لدينا من مصادر، سنتطرق إليها بحسب تسلسلها التاريخي:

[1] ـ يشير مصطلح عصور ما قبل التاريخ إلى فترة فضفاضة تمتد منذ أقدم العصور حتى ظهور ثقافة عصر البرونز في نهاية الألف الرابع ق.م، وتمتد في اليمن إلى فجر التاريخ وظهور الكتابة في عصر البرونز المتأخر في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م [رشاد واينزان،2007،12].

1. الخيل في الكتابات المسمارية:

إذا تتبعنا الإشارات الدالة على الحصان(المدجن) في جنوب الجزيرة العربية من خلال المصادر الكتابية، نجد أن أقدم إشارة إليه ترجع إلى القرن العاشر ق.م.، وهي إشارة ضمنية لم تذكر الخيول صراحة، وردت في كتاب(كبرا نجست) الذي سجل قصة ملكة سبأ مع النبي سليمان(عليه السلام) وذكر أن ملكة الجنوب حملت إلى سليمان ملك أورشليم هدايا ثمينة في قافلة ضمت البغال"بأعداد لا تحصى"[منى،1998،160؛Budge,2000,21]. ورغم أن الحصان لم يذكر ضمن الحيوانات المُسَيرة إلى سليمان، إلا إن ورود ذكر البغال في القصة يدل على أن الخيل كانت موجودة في ذات الوقت، نظراً لاستحالة خلق البغل في ظل غياب الخيل. كما أن عدم ذكر الخيول لا يعد دليلاً على عدم وجودها، خاصة وإنها لم تذكر أيضا ضمن قائمة الحيوانات التي قدمها النبي سليمان كهدايا لملكة الجنوب، رغم معرفتنا القرآنية بان النبي سليمان كان شغوفا بالخيل[1] . أما أول إشارة صريحة إلى الحصان في العربية الجنوبية فجاءت في نص مسماري مؤرخ بسنة (738ق.م.) من عهد الملك الأشوري تجلات بلاسر الثالث يذكر الخيول ضمن غنائم أخرى خُفِرت من سبأ، ومن عهد خلفه سرجون الثاني هناك نص يؤرخ بسنة (714ق.م) يذكر أن الملك تقبل من ملوك المنطقة ومنهم (أتي أمرا) السبئي، هدايا ثمينة منها الأحجار الكريمة والخيول والجمال[الحداد،1992،28؛Eph'al,1982,85,109]، وفي سياق متصل، يتفق الباحثون أن المقصود بـ (أتي أمر) هو الملك السبئي(يثع أمر وتر بن يكرب ملك) الوارد ذكره في نقوش المسند التي عثرت عليها البعثة الايطالية في منطقة يلا سنة(1989م) والتي تؤرخ بالقرن الثامن ق.م.[عربش2009،70]. وإذا صح ذلك، سيظل الغموض يكتنف سبب غياب ذكر الحصان في نقوش المسند المنسوبة لما قبل الميلاد وخاصة نقوش يثع أمر نفسه. فمنذ ذلك الحين وحتى ظهور الميلاد لم تمدنا المصادر التاريخية المختلفة بما يشير إلى وجود الخيل في جنوب جزيرة العرب، وهو ما دفع بعض الباحثين إلى

[1] ـ قال تعالى:"ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب، إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد، فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب، ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق"[سورة ص/30-32].

الاعتقاد بان معرفة الخيل في اليمن القديم لا تسبق القرن الأول الميلادي، ومنهم (Ryckmans.J) الذي شكك بما جاء في الحوليات الاشورية عن (خفارة) الخيول السبئية، واعتبر الركون إليها نوع من المغامرة[Ryckmans,1964,112].

والحقيقة، أنه لا يَجدر بأي باحث في تاريخ جنوب بلاد العرب الاستهانة بالمعلومات الواردة في الحوليات(الآشورية)، كونها تعد من أهم المصادر(الخارجية) عن تاريخ الجزيرة العربية، وفي هذا السياق يري بافقيه أن الإشارات الواردة في المصادر الآشورية تكتسب أهمية كبيرة لأنها "تقدم لنا أساسا تاريخياً ثابتاً يساعدنا على تقدير بعض مراحل التاريخ السبئي"[بافقيه،1985،55-56]. لهذا لا يسعنا تجاهل تلك الإشارة إلى الخيل لاسيما مع وجود إشارات أخرى تدعم حضور الحصان في المنطقة حينذاك، ومنها دراسة الرسوم الصخرية في صعدة التي أكدت وجود الحصان البري في جنوب الجزيرة العربية خلال مرحلة عصور ما قبل التاريخ، كما مر بناء[رشاد وإينزان،2007،شكل182-183].

2. الخيل في الكتابات الكلاسيكية:

أشارت المصادر الكلاسيكية التي وصفت أحوال جنوب بلاد العرب في الفترة الواقعة بين نهاية القرن الثالث إلى القرن الأول ق.م. إلى خلو البلاد من الخيول، حيث ذكر(Strabon) (64ق.م.-19م) نقلاً عن(Aratosthenes)(ت195 ق.م.) وصفاً لجنوب بلاد العرب قال فيه:"أقصى بقاع الأرض تقع في الجنوب وتمتد مقابلة لإثيوبيا وهي ارض تسقى في فصل الصيف بالأمطار... وقد تكاثرت هناك الحيوانات المستأنسة باستثناء الخيول والبغال والخنازير، كما عرفوا كل أنواع الطيور باستثناء الإوز والدجاج"[Robin1996,61;Yule and Robin2006,1].

أما المصدر الأكثر أهمية بالنسبة لنا، فهو مؤلف(The Periplus Maris Erythraei) أو ما عرف بكتاب(الطواف حول البحر الإريتري)، وهو كتيب أو تقرير ينسب إلى رحالة أو تاجر روماني مجهول وصف فيه رحلته من سواحل شرق إفريقيا إلى الهند مروراً بموانئ جنوب بلاد العرب، لذا فهو يعد من أهم مصادر المعلومات المتعلقة

بسواحل العربية الجنوبية وموانئها التي وصفها وسرد السلع المتبادلة بينها وبين ميناء الإسكندرية[Costa,2002,20]. وفيما يتعلق بالخيل، يؤكد تقرير(الطواف/Periplus) أن موانئ العربية الجنوبية كانت أحد المنافذ- وربما الوحيد- الذي دخلت عبره الخيل إلى اليمن القديم، حيث ذكرت الخيول ضمن البضائع التي كانت تستورد من مصر الرومانية عبر مينائي موزع وقنأ لصالح ملوك سبأ وحضرموت، إما كهدايا أو كبضائع للبيع[Lyttelton,1991,150]، حيث ورد في فقرته رقم (24):"...وتهدى إلى الملك وزعيم موزع الخيول والأواني المصنوعة من الذهب ومن الفضة..." وعن ميناء قنأ الحضرمي، جاء في الفقرة رقم (28):"...يحمل إلى الملك عادةً الذهب المشغول وصحاف الفضة وكذلك الخيول..."[Casson,1989,41].

وأهم ما يؤخذ على تقرير(Periplus) هو اختلاف الباحثين حول تحديد تاريخه بدقة، وعلى الرغم من أن أكثرهم يضع زمنه بين نهاية القرن الأول ق.م. ومنتصف القرن الأول الميلادي[Casson,1989,7;Casson,1995,241;Robin,1996,67]، إلا إن هناك من يرى أنه يعود إلى نهاية الأول وبداية الثاني م.[النعيم،1992،17]، فيما ترجعه بعض الدراسات إلى الفترة بين القرن الأول والثالث م.[Pirenne,1961,454]. وقد دعم كل فريق رأيه بعدد من الحجج، بُني اغلبها على مقارنة المعلومات الواردة في كتاب الطواف بما ورد في بعض المصادر التاريخية عن أحوال الجزيرة العربية خلال القرنين الأول والثاني للميلاد، ومنها كتابات بلينيوس(23-79م) وبطليموس الجغرافي(90-168م)، ومقارنة ما ورد فيها عن حال الأوضاع السياسية في المنطقة آنذاك بما ذكر في كتاب الطواف[النعيم،1992،17-18;Pirenne,1961,449].

وقد ناقش(Robin.Ch) الفرضيات المطروحة حول تاريخ رحلة الطواف[1] مستشهداً- بدوره- بعدد من الحجج والقرائن التي ترجح أن زمن تلك الرحلة يعود إلى عام(50م)، منها أن الوقائع التاريخية المذكورة في (Periplus) تتوافق مع وصف الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في جنوب بلاد العرب خلال القرن الأول م. والتي

1- توجد عدد من الفرضيات حول تاريخ كتاب الطواف وأشهرها فرضية (Pirenne. J) التي تؤرخ للرحلة بنهاية القرن الثاني وبداية الثالث الميلادي[Pirenne,1961,454-459].

ذكرتها المصادر الكلاسيكية، ومنها أسماء الملوك، مثل الملك النبطي(مالك) الوارد ذكره في سجل الرحلة والذي تشير المصادر التاريخية انه حكم بين(60-77م). وفيما يتعلق بالجنوب، يرى (Robin.Ch) أن (Charibael/كرب إل) الوارد في تقرير الرحلة كحاكم في ظفار، هو نفسه كرب إل وتر يهنعم (الأول) ملك سبأ وذي ريدان[Robin,1996,67]، وطبقاً لذلك، فأن دخول الخيل إلى جنوب الجزيرة يعود إلى منتصف القرن الأول الميلادي، بمعنى آخر أن تاريخ دخول الخيول عبر البحر يسبق تاريخ ظهور أقدم ذكر لها في النقوش كحيوان حرب في الجيش اليمني القديم، وذلك على الأقل بـ(30-40) سنة، وهي فترة لابد وانه تم خلالها تربية وتنمية أعداد الخيول وتأهيلها قبل دخولها في خدمة قوات جنوب الجزيرة العربية في نهاية القرن الأول الميلادي حسبما ذكرت نقوش جام[Ja643;643bis]، وكما سنفصل لاحقا.

وقد شهدت فترة القرنين الثالث والرابع توسع رقعة الدولة الحميرية جغرافياً وسياسياً، ما أدى كما يبدو إلى زيادة الطلب على الخيول لتلبية الحاجة الملحة لسلاح الفرسان، لهذا لا يستبعد حدوث عمليات استيراد أخرى للخيول من خارج البلاد خلال تلك الفترة، ففي سياق ذي صلة، ذكرت مصادر منتصف القرن الرابع ان ملك حمير- يرجح انه إما ثاران يهنعم بن ذما علي يهبر او ابنه ملكيكرب يهامن الذي كان على عرش المملكة سنة(385م)- استقبل وفداً من الامبراطور قسطنطين الثاني(350-361م) محملاً بهدايا كان من بينها"مئتا حصان... نقلت إليه في مراكب مخصصة للخيول"[Robin et Theyab,2002,30]. ومن ناحية أخرى، أظهرت إحدى المنحوتات الفارسية على الصخر الملك بهرام الثاني(275-283م) وهو يستقبل في بيشاور وفداً عربياً(حميرياً)، ويصور المشهد الملك واقفاً يمسك بلجام حصان إلى جواره ويتقدم نحو وفد عربي يرتدي الملابس اليمنية ويخطم عدداً من الخيول تشبه حصان الملك، وهو ما يوحي بأنها ربما تكون مهداه من بهرام إلى أعضاء الوفد[Overlaet,2009,212,fig.2]. وقد يكون العكس صحيحاً، حيث يرى البعض أن المنظر يصور البعثة التي أرسلها ملك حمير شمر يهرعش- الذي حكم في نفس الفترة- إلى البلاط الساساني والتي ذكرتها نقوش المسند[Overlaet,2009,220].

3. الخيل في كتابـــات المسند:

سعت بعض الدراسات إلى البحث في تاريخ الخيل عبر تتبع ذكرها في النصوص الكتابية لجنوب الجزيرة العربية، وتعد النقوش السبئية الأساس الذي اعتمد عليه الباحثون في هذا المجال، نظرا لندرة النقوش المكتوبة باللهجات الأخرى. وبناءً على ما ورد في نقوش المسند، ساد اعتقاد لدى كثير من الباحثين بأن الحصان أُدخل إلى جنوب الجزيرة العربية بواسطة الأعراب(البدو)، ولكن أصحاب هذه الفرضية اختلفوا حول زمن حدوثها، وانقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول- ومنهم (Robin. Ch)- يرى أن الحصان وصل إلى الجنوب خلال الفترة بين القرن الثاني إلى الأول ق.م.، بواسطة الأعراب(البدو) الذين تسللوا إلى وادي الجوف[1] في فترات مختلفة[البريهي،2000،146;Robin,1991,77;Robin,1996,68].

ويستند أصحاب هذا الرأي على ما ورد في النقش السبئي(CIH79)، وهو ثاني نص يذكر(الأعراب) ويشير إلى أولى صداماتهم مع السبئيين في وادي الجوف في حدود القرن الأول ق.م.[الاشبط،2004،41;Robin,1991,78;Robin,1993,70-73].

أما **الفريق الثاني**- ومنهم (Ryckmans. J)[2]- فيرى أن الأعراب جلبوا الحصان خلال القرن الثاني الميلادي في عهد نشأ كرب يهأمن بن ذمار علي ذريح ملك سبأ وذي ريدان، وهي الفترة التي زادت فيها-حسب رأيهم- الإشارات النقشية الدالة على الأعراب، مثل ظهور بعض المصطلحات المرتبطة بالبدو العرب مثل لفظة(فرس)، إذ يُعتقد أن البدو عملوا كمرتزقة في الجيش منذ ذلك الحين وحتى نهاية الفترة الحميرية[Ryckmans,1964,221]. حيث كثر تغلغل الأعراب عبر الحدود السبئية فاستقروا

---

[1]- عثر في وادي الجوف على أقدم نص كتابي يذكر الأعراب هو النقش(MAFRAY-ash-Shaqab.3/8) الذي يؤرخ بالقرن السادس ق.م، وقد عثر عليه في معبد وادي الشغب ويصف سكان محليون ويقسمهم الى (غبر) و (عرب) أي مزارعون وبدو [De Maigret,1998,220]. ومن ثم صمتت النقوش عن ذكر الأعراب حتى القرن الأول ق.م، ينظر [Robin,1991,72-75].

2 - استبعد جاك ريكمنز أن يكون الحصان قد أستجلب بواسطة الرحالة الرومان عبر البحر الأحمر مثلما ورد في كتاب الطواف، نظراً لان تلك العملية-حسب رأيه- كانت محفوفة بالمخاطر الناجمة عن القرصنة والشعب المرجانية الكثيفة، إلى جانب عدم وجود موانئ طبيعية تمكن السفن من الوصول إلى الساحل، للمزيد ينظر[Ryckmans,1964,220-221;al- Gamdi,1993,126].

بأعداد متزايدة في نواحي مأرب منذ نهاية القرن الأول ومطلع القرن الثاني الميلادي حسبما تفيد نقوش تلك المرحلة ومنها النقش السبئي(Ja560/10)[1] من عهد نشأ كرب يهأمن[Robin,1991,78]، ولكن(Robin.Ch) وبناء على الأحداث الواردة في هذا النقش، يرى انه يؤرخ بالنصف الثاني من القرن الأول م.[روبان،1986،94] وهو تاريخ ينسجم مع زمن ظهور أول إشارة إلى خيول الحرب في نقوش جنوب الجزيرة.

وفي كل الأحوال، يبدو لنا أنه لا يوجد دليل مقنع يرجح صحة تلك الفرضية، ففيما يتعلق بالمصادر التاريخية والأثرية، فأنها لم تسجل أي وجود للخيل في وسط وشمال بلاد العرب خلال الفترة التي سبقت العصر الميلادي، فضلاً عن ذلك فان كل الآثار التي تمثل الحصان وأقدمها الرسوم الصخرية في وسط الجزيرة العربية، لا تعود بزمنها إلى فترة ما قبل الميلاد، بمعنى آخر أن تاريخها لا يسبق زمن ظهور الحصان في جنوب الجزيرة[Ryckmans,1964,220; Robin et Theyab,2002,30].

ويُلاحظ أن تلك الفرضية بشقيها بُنيت على أساس ما شاع لدى الباحثين عن مهارة الأعراب في ركوب الخيل كمحاربين، وبالتالي ربط أصحابها بين وجود الحصان وبين ظهور أقدم الإشارات الدالة على الأعراب في نقوش المسند، والتي وردت في النقشين(Ja560/10;CIH79)، اللذين لم نجد فيهما ما يشير إلى الحصان بشكل صريح خاصة النقش(CIH79)، أما لفظة(ر ك ب هـ م و) الواردة في النقش(Ja560/10) فيرجح ان معناها ركابهم او راكبيهم، إذ وردت في عموم النقوش بمعنى(ركوبة) من الإبل وهي الحيوانات الأكثر التصاقاً بالبدو[Jamme,1962,31]. وفسرت لفظة(ركب) في بعض النقوش النذرية بمعنى(سرج/قتب). أما راكبو الخيل فعرفوا في النصوص باسم(أفرس/ أفرسهمو). فضلاً عن ذلك، هناك من يؤمن بعكس تلك الفرضية، ويرى أن البدو القادمين من الشمال هم الذين تعلموا ركوب الخيل من الحضر في الجنوب، حيث كانت مهارتهم تقتصر على ركوب الجمل الذي لعب دوراً

---

[1] -- يتحدث النقش عن حمله ارسلها الملك نشأ كرب الى (ارض البدو الى الشمال من مارب) في اشارة الى استقرارهم بعد تسللهم عبر الحدود الشمالية للمملكة[الاشبط،2004،41].

محورياً في حياة عرب البادية[عبدالله،2/1985،83].

ولعل العامل الأكثر أهمية في إضعاف صحة تلك الفرضية يتمثل في مناخ وسط بلاد العرب الذي لم يشكل بيئة مثالية لحياة الحصان كونه حيواناً لا تناسبه حرارة وجفاف الصحراء لأنه يكثر من شرب الماء الصافي عدة مرات في اليوم ويشكل العشب والشعير[1] والشوفان غذاءه الرئيسي، كما يُقدر احتياجه اليومي من الغذاء الجاف بحوالي(1) كلغم لكل(50) كلغم من وزنه الذي يتراوح بين(350-400) كلغم، بمعنى انه يحتاج إلى ما يقارب(8)كلغ من الغذاء يوميا[موسوعة يوكيبيديا الالكترونية-حصان؛Davis,2002,62]، لهذا كان العرب في العصر الجاهلي يعلفون خيولهم اللحم والتمر والنوى بدلاً من العشب ويسقونها اللبن عوضاً عن الماء[ابن الاعرابي،1987،9]. وقد حافظ العرب على هذا التقليد عبر القرون، فكان مربو الخيل في منطقة نجد يطعمونها اللحم بدل العشب، وعن سوء موافقة أكل اللحم للخيل، قال النمر بن تولب:

لله من آياته هذا القمر *** والشمس والليل وآيات أخر

إنا أتيناك على بعد السفر *** نقود خيلاً ضمراً فيها ضرر

نطعمها اللحم إذا عز الشجر *** والخيل في إطعامها اللحم عسر

وقال آخر:

وخيلك بالبحرين تعتلف النوى***والتمر خير من حشيش وأنفع[الجاحظ،،د.ت،38].

وفي حضرموت اعتادت الخيول والإبل على أكل السمك المجفف منذ القدم وحتى وقت قريب، حيث ذكر الرحالة الايطالي ماركو بولو الذي مر بالمنطقة في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، أن أهل الشحر كانوا يقدمون السمك الصغير(العيد) كعلف للخيل وباقي الحيوانات نظراً لقلة العشب[Polo,2010,II.Ch.37.no.4]. وأمام قلة الماء لجاء عرب الجاهلية إلى سقي الخيل من لبن النوق التي كان حليب بعضها يخصص لسقي الخيول، حيث ورد من جملة أخبار العرب أن شداد بن معاوية العبسي(والد عنترة)

[1]- عثر على بذور الشعير في مستوطنات الألف الأول ق.م في جنوب الجزيرة العربية[النعيم،1992،138].

خصص ست من نوقه كي يحلبها لفرسه المسمى(جروة)[يموت،1985، 25؛السبيعي،2004،28-29]. ونظرا لذلك، يبدو أن تربية الخيل كانت مكلفة، لهذا اقتصرت ملكيتها على الموسرين من العرب، وهو ما يفسر تدني أعداد الخيل في وسط بلاد العرب، ففي بداية القرن السابع الميلادي مثلاً، نجد أن المسلمين اشتركوا في معركة بدر بفرسين مقابل مئتي فرس في قوة قريش[علي،1/1993، 199؛عاقل،1993، 41].

وقد تناولت بضعة دراسات تاريخ الخيل في جنوب الجزيرة العربية، أبرزها ما نشره(Ryckmans. J) سنة1964م- بالفرنسية- بعنوان(ظهور الحصان في بلاد العرب القديمة)، ونبه فيه إلى غياب الحصان عن جنوب جزيرة العرب خلال الفترة التي سبقت العصر الميلادي، وحاول إثبات أن أقدم ظهور للخيل في نقوش اليمن القديم يعود إلى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي، على أساس أن أول إشارة مؤكدة عن الخيل جاءت في النقش(CIH326/2=Gl.826) المؤرخ بنحو(170-185م) من عهد الملك كرب إل وتر يهنعم(الثاني) ملك سبأ، وربط بين استخدام الحصان كحيوان حرب لدى السبئيين وبين نهاية دولة قتبان في بداية القرن الثالث[Ryckmans,1964,112-213].

وفي الواقع أن المعطيات النقشية الحديثة تشير إلى أن أقدم ذكر للحصان في النقوش الجنوبية يسبق ذلك التاريخ بأكثر من قرن من الزمان، إذ يرى الباحث أن الحقائق التاريخية المستندة إلى التسلسل الزمني لملوك العربية الجنوبية تؤكد أن أقدم إشارة إلى الخيل في كتابات المسند وردت في النقش(CIH306=Gl.863) المؤرخ في حدود منتصف القرن الأول الميلادي[Kitchen,2000,II,97]، وهو نقش نذري يتحدث عن تقدمة للمعبود تالب ريام مكونة من(تمثال) فرس وراكبه أو سرجه[CIH,1,pl.27]. وعلى الرغم من عدم تمكن الباحثين من نسبة هذا النقش لملك معين[1] ، فان الباحث يرى انه يعود لعهد الملك كرب إل وتر يهنعم(الأول) بن ذمار علي بين ملك سبأ وذي ريدان، والذي يؤكد كل من (بافقيه و روبان) ان رحلة الطواف حدثت في عهده في منتصف

[1] - يرى البعض ان هذا النقش يعد أقدم إشارة غير مؤكدة الى الحصان، نظراً لعدم التثبت من تاريخه واسم الملك الذي ينسب إلى عهده، إذ يرجعه ريكمنز إلى فترة تسبق قليلا عهد كرب إل وتر يهنعم الثاني أي إلى منتصف القرن الثاني م، بينما يؤرخه (K.A.Kitchen) بمنتصف القرن الأول الميلادي [Ryckmans,1964,212;Kitchen,2000/2,97]

القرن الأول م.، حيث ذكره تقرير(Periplus) باسم (Charibael) ووصفه بأنه حاكم في ظفار ومعاصر للعزيلط(Eleazos) ملك حضرموت[بافقيه،1994،37؛Robin,1996,67]. ويعتقد بافقيه أن اسم الملك كرب نقش على بعض العملات المسكوكة في ظفار، ويرى أن وجودها هناك يعد دليلاً على إقامة ذلك الملك في عاصمة حمير لبعض الوقت، في إشارة إلى تفوقه على خصومه الريدانيين[بافقيه،1994،37-40].

وبناء على ما تقدم، يرى الباحث أن كرب إل وتر يهنعم(الأول) ملك سبأ، والعزيلط (الأول) ملك حضرموت، هما أول من استورد الخيول إلى جنوب الجزيرة العربية عبر البحر من مصر في منتصف القرن الأول الميلادي[1] ، بدليل اقتران ذكرهما معاً بذكر الخيول في كتاب الطواف(Periplus) ولاحقاً في نقوش المسند.
ومع ذلك، فأننا لا نستطيع معرفة سبب استيراد الخيول في تلك الفترة، هل كان لمجرد الزينة والترف أم استوردت لأغراض عسكرية؟. وفي الواقع أن الأوضاع السياسية والعسكرية للسبئيين في تلك الفترة توحي بعلو شأنهم وتفوقهم العسكري، وهو ما يجعلنا نعتقد أن الخيول المستوردة آنذاك كانت من النوع المدرب على القتال وأنها أدخلت للخدمة في الجيش، الأمر الذي ساعد السبئيين على التفوق عسكرياً حتى غدت مملكتهم في عهد كرب إل وتر يهنعم(الأول) الدولة الأولى في جزيرة العرب[بافقيه،1994،43]. ومما يدعم ما ذهبنا إليه، أن ظهور أقدم إشارة مؤكدة إلى خيول الحرب تعود إلى الفترة ذاتها، حيث ورد أول تلميح إلى استخدام الحصان في القتال في النقش السبئي(Ja644/20-25) المؤرخ بسنة(75م)[Kitchen,2000,II,287] من عهد يهقم شقيق كرب إل بين(الثالث) ملك سبأ وذي ريدان ابني ذمار علي ذريح ملك سبأ وذي ريدان، وسجل فيه انه سحق تمرداً لقبيلة شداد ضد الدولة وغنم في المعركة أربعة أفراس. ومنذ ذلك الحين بدأت الإشارة إلى الحصان كحيوان حرب في النقوش السبئية، وهو ما سمح بمعرفة الزمن الذي استخدمت فيه الخيل لأول مرة في تشكيلات جيوش العربية الجنوبية[Robin,1996,61-62;Robin et Theyab,2002,30]، حيث أشارت نقوش الملك كرب إل

[1] ـ هذا لا يعني أنها المرة الأولى التي تدخل فيها الخيل إلى جنوب الجزيرة العربية، حيث أشارت المصادر(المسمارية ورسوم صعدة) إلى وجود الخيول في المنطقة خلال الفترة التي سبقت الميلاد بقرون.

بين(الثالث) المؤرخة ما بين(75-90م) إلى تعرض وادي الجوف لهجمات حضرمية بقيادة ملك حضرموت يدع إل استخدمت فيها الخيول كأداة للحرب في صفوف الجيشين السبئي والحضرمي[Ja643;643bis/2=Sh14;15]، ينظر(مبحث خيول الحرب).

إن مكمن اللبس الذي وقع فيه(Ryckmans.J)- حسبما يرى بافقيه- هو انه وضع زمن كرب إل بين(الثالث) واخيه يهقم بعد عهد سلالة الملك كرب إل وتر يهنعم(الثاني) أو معاصرين له[بافقيه،1994،48]، وقد ناقش بافقيه هذه النقطة وخرج بنتيجة مفادها انه من الصعب القبول بتزامن كلٍ من الأخوين يهقم وكرب إل بين(الثالث) ابني ذمار علي ذرح مع أي من الأخوين كرب إل وتر يهنعم(الثاني) وأنمار يهأمن ابني وهب إل يحز، ومن باب أولى يصعب تأخرهما عنهما. وخلص بافقيه إلى أن الأخوين يهقم ملك سبأ وكرب إل بين(الثالث) ملك سبأ وذي ريدان، تربع كلٌ منهما على عرش مملكة سبأ في عهد منفصل عن الآخر، في وقت يسبق عهد الملك كرب إل وتر يهنعم(الثاني) ملك سبأ بعدة أجيال، وكان معاصرهما من بني ذي ريدان هو عمدان بيَن يهقبض(75-100م) ومن حضرموت الملك يدع أب غيلان[بافقيه،1994،48؛Robin,1997,60-61,fig.1]، ينظر(قائمة الملوك ادناه). وقد فسر بافقيه تخلي كرب إل وتر يهنعم (الثاني) عن لقب(ملك سبأ وذي ريدان) في النقش (CIH326/2) بتزايد المد الحميري المنافس لسبأ التي انكفأت على نفسها وتخلت مؤقتاً عن اللقب المزدوج بحلول نهاية القرن الأول الميلادي[بافقيه،2007،71-72].

الأجيال	ملوك سبأ	بنو ذي ريدان	ملوك حضرموت	التاريخ
1	ذمار علي وتر يهنعم بن سمه علي			±1
2	ذمار علي بين؟			25
3	كرب ال وتر يهنعم		العزيلط(1)	50
4	ذما علي ذرح	عمدان بين يهقبض	يدع اب غيلان؟	75
5	كرب ال بين+يهقم+نشأ كرب			100
	---	ياسر يهصدق	يدع ال(بن امينم)	
6	وتار يهأمن+سعد شمس اسرع+ وهب ال يحوز	ذمار علي يهبر	يدع ال؟	125
7	كرب ال وتر يهنعم(2)+انمار+يريم ايمن		يدع اب غيلان	150
8	علهان نهفان	ثاران يعب يهنعم	يدع ال بن رب ال	175
9	شعر اوتر		العزيلط(2)	
10	لحيعت يرخم+فارع ينهب	لعزم يهنف يهصدق	يدع ال بين بن ربشمس	200
11	الشرح يحضب (2) ويازل بين	شمر يهحمد		
12	---	كرب ال ايفع	الريام يدم	225
13	نشأ كرب يامن يهرحب	ياسر يهنعم شمر يهرعش	يدع اب غيلان	250 275

قائمة بالتسلسل الزمني لملوك لسبأ وبنو ذي ريدان وحضرموت خلال الفترة من القرن الأول- الثالث الميلادي مقتبس بتصرف عن:[بافقيه،1994، 48].

إن استيراد الخيل لصالح جيوش المنطقة في هذا التوقيت(منتصف القرن الأول م.) يوحي باضطراب الأوضاع السياسية في جنوب الجزيرة، حيث واجهت الأسرة السبئية التقليدية قوتين منافستين خلال تلك الفترة، احدهما حضرموت التي سعت لتعزيز قوتها العسكرية- من خلال إدخال الحصان في خدمة الجيش- واستطاعت بسط نفوذها على اغلب أراض العربية الجنوبية بوصفها ثاني اكبر كيان في الساحة السياسية خلال القرن الأول للميلاد بعد الحميريين[Robin,1997,52]، خاصة بعد اضمحلال معين وتحجيم دور قتبان بعد تقاسم أراضيها بين سبأ وحضرموت اللتان ما لبثتا حتى دار صدام عسكري بينهما اثر التنافس على أراض وادي الجوف في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي[Ja643;643bis]. أما القوة الحقيقية الثانية المنافسة لسبأ فهم الحميريون(بنو ذي ريدان)، حيث دخل الجانبان في صراع امتد لثلاثة قرون بعد الميلاد، وتعود جذوره حسب رأي محمد عبد القادر بافقيه إلى عهد سلالة الملك كرب إل وتر يهنعم(الأول) الذي سعى وخلفاءه من بعده للقيام بعدة إجراءات تنم عن الاستعداد للمواجهة، فقام ابنه هلك أمر بتخطيط وتأسيس مدينة صنعاء ووطن فيها جماعات سبئية وفيشانية، وهي مدينة يدل اسمها وموقعها على أنها بنيت لتؤدي مهام عسكرية دفاعية وهجومية[بافقيه،1994،34-35].

وقد صورت نقوش القرنين الثاني والثالث شدة احتدم الصراع العسكري الذي لعبت فيه الخيل دوراً بارزاً في ميزان قوى الأطراف المتحاربة، مما ساعد على جمع حصيلة وافرة من المصطلحات الحربية [1] ومعرفة بعض فنون وأدوات القتال في اليمن القديم من خلال ما ورد في النقوش الحربية لتلك الفترة[بافقيه وآخرون،1985،55-56]، ومنها نقوش الملك الشرح يحضب (الثاني) ومعاصره الحميري ياسر يهنعم بالكثير من التلميحات الدالة على انتشار استخدام الخيل في الأغراض العسكرية[Ry535=Ja576;Ja577;578;584;574]. ويبدو لنا من سياق النقوش المسندية ان

[1] - قام الفرد بيستون بنشر مقال بعنوان.(..WARFARE In ANCIENT SOUTH ARABIA)
تناول فيه بالدراسة النقوش الحربية ما بين القرنين الثاني الى الثالث للميلاد وذيل المقال بمسرد للمصطلحات العسكرية في اليمن القديم، للمزيد ينظر[Beeston,1976,60-72].

الملك الشرح يحضب(الثاني) كان أكثر حكام سبأ اهتماماً بتربية الخيول، حيث تشير النصوص إلى أنه أول من خصص الإسطبلات لتربية الخيول الملكية وعين السواس للقيام على رعايتها، وقد أشارت نقوش المسند إلى ساسة الخيول بـ(𐩩𐩡𐩹|𐩰𐩩𐩡𐩹)، ويرى بعض الدارسين أنهم شكلوا شريحة اجتماعية تجمعها مصالح مشتركة[مرسي،د.ت،81-82].

ويبدو أن مهنة سياسة الخيل ارتبطت بالقصر الملكي، بدليل اقتران ذكر ساسة الخيل بذكر أفراس الملوك، فعرفوا في نقوش المسند بصيغة المفرد باسم (𐩩𐩡𐩹|𐩰𐩯𐩧𐩪|𐩣𐩡𐩫𐩬) بمعنى(سائس خيول الملك)[BR-M. Bayhan5/2-3]، وأيضا في صيغة الجمع باسم (𐩰𐩩𐩡𐩹|𐩰𐩯𐩧𐩪|𐩣𐩡𐩫𐩬) بمعنى(ساسة خيول الملك)[Ir32/16;Ja745/2;584;Zi22/1]. كما أشارت بعض نقوش تلك المرحلة إلى حظائر تربية الخيل باسم(م ح ج ر)[Robin,1996,64]، كالنقش(Mafray Ḥaṣi.5/3-5) من القرن الثالث، الذي ورد فيه:

3- ...𐩰𐩤𐩥𐩡|𐩦𐩱𐩨|𐩣𐩲𐩢𐩹|𐩨𐩧𐩰𐩥|...

4- 𐩣𐩢𐩳𐩧|𐩰𐩯𐩧𐩪𐩠𐩣𐩥|𐩰𐩸𐩫𐩧𐩬|𐩥𐩥𐩷

5- 𐩰𐩥|𐩥𐩠𐩤𐩦𐩨𐩥|𐩥𐩪𐩶𐩠𐩥|𐩺𐩩𐩹|𐩢𐩳𐩡𐩩𐩬𐩹...

المعنى:

3- ...أقيال قبيلة مضحي أسسوا

4- حظيرة لذكور أفراسهم ونصبوا

5- في وسطها حلقتين من السلاسل

وربما يعزى سبب اهتمام الملك الشرح يحضب بخيول الحرب إلى اتساع رقعة دولته وامتداد نفوذها إلى وسط بلاد العرب، حيث وصلت إحدى حملاته إلى ديار كنده بوادي الدواسر، وأخرى بعثها إلى ملوك شعوب أسد ونزار ومذحج، مثلما ورد في النقش(Zi75/4-5)[عنان،1976]، ورغم أن النقش لم يفصح عن طبيعة المهمة التي

أوصلت أتباع الملك إلى تلك البقاع، إلا أن النص خُتم بصيغة(تضرع) وشكر للمقه على عودتهم بالسلامة وهي من صيغ التوسل التي يكتبها العائدون من الحرب.

وخلال عهد الملك شمر يهرعش(الرابع) في نهاية القرن الثالث، لوحظ زيادة في أعداد الخيول المستخدمة في الجيش استمرت حتى النصف الأول من القرن الرابع[Sh32/11-14;665/15-16;Ja576]، وكان أخر النقوش إشارة للخيل في تلك المرحلة هو نقش(عبدان1) المؤرخ بسنة(355م) من عهد ذمار علي أيفع ملك سبا وذي ريدان(جدول رقم2). وبعدها صمتت النقوش المسندية عن الإشارة إلى الخيل طوال الفترة الممتدة حتى منتصف القرن الخامس الميلادي، ثم عادت الإشارة إلى الخيل بالظهور مرة أخرى في بعض النقوش النذرية القصيرة المؤرخة بين القرنين الخامس والسادس[CIH504bis;Ja489A]، وبعدها خلت كتابات المسند من أي ذكر للخيل[Robin,1996,63-64].

4.الخيل في الكتابات العربية والإسلامية:

هناك العديد من المؤلفات العربية التي صنفت في الخيل وضمت كم هائل من المعلومات عن ذلك الحيوان يمكننا من خلالها إدراك مكانة الفرس في نفوس عرب شبه الجزيرة، حيث طرقت تلك المصنفات كل ما يتعلق بالخيل، بدءً من خلقها وأطوار عمرها المختلفة، فعن خلقها، زعموا ان الخيل كانت وحشية وان أول من استأنسها هو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام[السيوطي،2009،28]. ومن تلك المصنفات كتاب أبوعبيده(110-209هـ) المسمى(الخيل) الذي يحتوي وصفاً دقيقاً للحصان شمل مسميات أعضاء جسمه وأطوار حياته وبصورة تنم عن شغف بهذا الحيوان ودراية بكل ما يتعلق به، وفي هذا السياق يلخص أبو عبيدة في مقدمة كتابه السالف الذكر أهمية الحصان في حياة العربي، بالقول:"لم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئاً من أموالها ولا تكرمه صيانتها الخيل وإكرامها لها، لما كان لهم فيها من العز والجمال والمتعة والقوة على عدوهم، حتى أن كان الرجل من العرب ليبيت طاويا ويشبع فرسه ويؤثره على نفسه وأهله وولده...". ومن مظاهر حب العرب للخيل أنهم كانوا يهنئون

كل من تلد له فرس على غرار التهنئة بالمولود من الناس[السبيعي،2004،18]، وفي هذا السياق، كتب ابن الأعرابي:"كان العرب لا يهنئون إلا بغلام يولد او شاعر ينبغ او فرس ينتج"[ابن الاعرابي،1987،9].

وبعد ظهور الإسلام، زاد اهتمام العرب والمسلمون بأنساب خيولهم وافردوا لذلك مؤلفات كثيرة فاق عددها خمسة وثلاثين مصنفاً حوت أسماءها وأنسابها وألوانها وأنواعها، وسردوا فيها أسماء سلالات الخيول العربية الأصيلة وكل ما له علاقة بها[الاطرقجي،1993،202]، ومنها كتاب (انساب الخيل) لابن الكلبي (ت206هـ) الذي سرد فيه انساب(162) خيلاً من خيول العرب في الجاهلية والإسلام، وذكر أن نسب الخيل في بلاد العرب يبدأ بحصان عرف بـ (زاد الراكب) يعده نسابة الخيل أصل خيل العرب، وقيل إنه أول فرس زود به النبي سليمان قوم من أزد عمان عند عودتهم من عنده إلى بلادهم لكي يلحقوا به الصيد أثناء سفرهم، ولهذا سمي(زاد الراكب) الذي توالدت من نسله خيول العرب، ويبدو أنها لم تكن المرة الأولى التي عرف فيها العرب الخيل، إذ كانت الخيول موجودة قبل زاد الراكب حيث أشار ابن الكلبي إلى أن قبائل العرب مثل تغلب وبكر لما سمعت بفضائل(زاد الراكب) استطرقته لإناث خيلها وبذلك تناسلت الخيل في ارض العرب، وكان من أشهرها الهجيس و الديناري و جَلْوى و داحس والغبراء والحنفاء[ابن الكلبي،1965،14-25]. وقد أدرك المسلمون أهمية الخيل وشرعوا بالاهتمام بها منذ عهد النبي محمد (صل)، الذي حضت أحاديثه الشريفة على تكريم الخيل والاعتزاز بها، فورد في كتب الحديث أنه (صل) قال:"الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"[الشوكاني،د.ت،رقم1531؛السيوطي،2009،37]. كما خصص النبي (صل) الحمى لرعاية خيول الدولة، بل أعفاها من الزكاة التي فرضت على بقية الأنعام مثل الإبل والبقر وغيرها، فورد عن علي بن أبي طالب، أن رسول الله (صل) قال:" قَدْ عَفَوْت لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ..." [الشوكاني،د.ت/2،رقم1546]. وفي عهد خلفائه، أبي بكر وعمر، خُصص جزءاً من مال الدولة لشراء الخيل لتعزيز قوة الجيش[عاقل،1993،41].

وفي اليمن، ازدهرت تربية الخيل خلال العصور الوسطى الإسلامية وخاصة في عصر بني رسول (658-829هـ)، وراجت المتاجرة بالخيول العربية فكانت تصدر آنذاك من ميناء عدن إلى الهند بكميات كبيرة، وقد نالت الخيل اهتماماً خاصاً من الدولة، فعني ملوك بني رسول بتربيتها للانتفاع بها في الحرب والرياضة، وخلفوا لنا بعض المصنفات عن الخيل وخاصة الملك المظفر يوسف بن عمر(ت694هـ) وولده الملك الاشرف الذي ألف كتاب في الخيل باسم (المغني في البيطرة)، حوى ذكر أسماء وصفات وأنواع وأسنان وأمراض الخيل وبيطرتها وكل ما له صلة بها، ومما ذكره من أسماء وصفات الخيل، اسم:الصاهل، والشواهم وهي التي ضمرت وتغيرت ألوانها من التعب، والجرد وهو قصير الشعر والعتيق والشرش الذي يميل لونه إلى الصفرة، والسبق، وسابح، وغيرها [الاطرقجي،1993،206-207]. كما كتب الملك المجاهد علي بن داؤد بن يوسف (ت764هـ) عدداً من المؤلفات، منها مخطوط(كتاب في الخيل وصفاتها وأنواعها وبيطرتها) وآخر بعنوان (الأقوال الكافية في الفصول الشافية) وثالث باسم (الخيول اليمنية في المملكة الرسولية)[ناجي،1984،20-53؛الاطرقجي،1993،202-205].

ثانياً:أسماء وصفات الخيل في نقوش المسند

ثبت في كتابات العرب بصفة عامة سواءً في جنوب او وسط وشمال الجزيرة العربية وجود عدد من الأسماء والصفات الدالة على الخيل، بعضها عرف في اللغة العربية وغاب في لغة اليمن القديم والعكس صحيح.

وقد عرفت ثلاثة مصطلحات للخيل في نقوش المسند المؤرخة بالقرنين الأول والثاني الميلاديين، هي: فرس، مهرة، جبهة[Robin,1996,62]. فضلاً عن اسم جواد(ج و د م) وغيرها من الأسماء والصفات الأخرى. ولم تميز النقوش الجنوبية جنس الخيل من حيث التذكير والتأنيث، ولكنه يمكن التفريق بينهما من خلال ورودهما في سياق النصوص، كأن يرتبط اسم الحصان بضمير المذكر(ا ف ر س-هـمو) بمعنى (أفراسهم/فرسانهم) وأحيانا كان يتم إضافة صفة (ا ذ ك ر) أي (ذكور) بعد اسم (ا ف ر س) كما في النقش(Mafray Ḥaṣi.5/4)[Robin,1996,64]. وقد أمكننا الاستدلال في كتابات المسند على عدد من الألفاظ الدالة على الخيل، سنوردها بحسب اقدمية ظهورها في النصوص، على النحو التالي:

أ- ف ر س- م:

فرس، مفرد الخيل، والجمع أفراس، الذكر والأنثى في ذلك سواء، وراكبه فارس[ابن منظور،د.ت،3378]. وهو لفظ مشتق من الافتراس لانها تفترس الأرض بسرعة جريها[السبيعي،2004،13].

تعد لفظة(فرس) الأقدم ظهوراً في كتابات المسند، إذ سجلتها النقوش منذ القرن الأول الميلادي، وجاءت بعدة صيغ، هي:(ف ر س-م) للمفرد النكرة بمعنى فرس[Ja665/31;666/4]، و(ف ر س-ن) للمفرد المعرف أي، الفرس[Ja745/4;RES4149/2]. وجاءت في صيغة(ا ف ر س/ا ف ر س م) على وزن(افعل)[Ja584/1;644/20;RES3336/3] والدالة على الجمع بمعنى أفراس او فرسان، لان النقوش لم تفرق بين معنيي فرس وفارس[Ja576/15;577/4;616/2;643/24;649/29;665/16,17;Robin,1996,62;].

وقد تتصل لفظة (ف ر س) بضمير الملكية المذكر المفرد في صيغة(ف ر س-هـ و) بمعنى (فرسه)[Ja577/1;649/21] أو تتصل بضمير الملكية للجمع المذكر في صيغة (ف ر س-هـ م و) أي فرسهم، او في صيغة(ا ف ر س-هـ م و) بمعنى أفراسهم[CIH326/2]. وعرفت لفظة(ف ر س) في النقوش الصفوية والثمودية بنفس المعنى المعروف في لغة الجنوب، غير ان الثموديين ميزوا أنثى الخيل بإضافة(ت) التأنيث إلى نهاية الاسم(ف ر س ت)[الحداد،2009،39]. وطبقاً لبعض المقارنات اللغوية- وجد الباحثون ان لفظ فرس في العربية ورد أيضا بنفس المعنى في اللغة الإثيوبية وهو ما طرح فرضية انتقال الحصان إلى بلاد الحبشة من جنوب الجزيرة العربية[Glanzman,2002,130,fig.154].

ب-م هـ ر ة:

المُهْرة، أنثى الفرس، والجمع مُهرات، وهي أول ما ينتج من الخيل والحمر وغيرها[ابن منظور،د.ت،4287]، فاذا بلغ المهر السنة فهو فِلو وفِلوة والجمع افلاء، ويقال: فَلَوْتُ المهر عن أمه وافتليته: فصلته عنها[شاكر،2/1985،28].

ورد لفظ(مهرة) في نقوش المسند مرة واحدة فقط، بمعنى أنثى الخيل، ضمن سياق نذري في النقش(Ja752/9-10)[Beeston et al,1982,84; Robin,1996,62]. ينظر(مكانة الخيل في الديانة في المبحث4).

ج- ج ب هـ ة:

الجبهة، جماعة الخيل، لا واحد لها، حيث فسرت(الجبهة) في اللسان، بأنها جماعة الخيل التي يتم جمعها لمغرم[ابن منظور،د.ت،541]. وورد في الحديث الشريف عن الزكاة: "لا صدقة في الكسعة والجبهة والنُخة"، والكسعة هي الحمير و"الجبهة" هي الخيل[البلقيني،2009،201].

وجاءت لفظ(ج ب هـ ة) في النقوش بمعنى أنثى الفرس(حجر)[Beeston et al,1982,48]. ويبدو ان معناها في لغة المسند لا يرادف معناها في اللغة العربية، بدليل ورودها في النقوش للدلالة على تقدمة مكونة من تمثال واحد لا أكثر، مثل النقش(CIH504bis) المؤرخ بالقرن الخامس او السادس م.[Kitchen,2000,II,119].

د- ج د ن:

سُجل هذا اللفظ في النقش السبئي(Ja745/7) كاسم لفرس يخص احد ملوك اليمن قبل الإسلام، ومن دلالات(جدن) الأخرى، انه اسم قيل من أقيال اليمن حسبما جاء في النقش(Ja665/41)، إلى جانب كونه اسم موضع[ابن منظور، د.ت،572].

هـ- د ي ن ر– م:

وهو من أسماء خيل العرب قبل الإسلام، ذكر في كتب الموروث العربي بلفظ (الديناري)[ابن الكلبي،1965،139] وورد في سياق نذري في النقش(Ja745/9)، كالتالي:
ᗡ٩ΠᏲΦ|ᗡᓭЧ٩ᑀ|ЧΨЧ⅄>◇|OXᗡ|XИΠ|ᗡᐅᗡΨΦ...، **ومعناه**:وتضرع لنجاة الفرسين دينار وظبي... .

و- ظ ب ي- م:

من أسماء الخيل عند العرب، ومؤنثه ظبية وهي:فرس قمامة المزني التي استعارها منه الهراش الأسدي[شاكر،1985/2،29؛الضامن،1983،258]، وفيها يقول:

ألائمتي خزيمة في أخيهم *** قدامه قد عجلتم بالملام

ظننتم أن ظبية لن تؤدى *** ورأي السوء يزري باللئام

ورد لفظ(ظبي) في النقش(Ja745/9) كاسم لحصان، كما انه من أسماء النوق بحسب ما ورد في النقش(MuB46/4)، ينظر(أسماء الإبل في الفصل الثاني). وفي اللغة العربية يطلق اسم ظبية على(حياء) أنثى الخيل[السيوطي،2009،98].

ز- ي ر خ – م:

يراخ، من أسماء خيل اليمن القديم، ذكر في نقش(Mafray-al-Mi‘sal.2/6) المؤرخ بسنة(248م) كاسم فرس يخص سعد إل بن قدمان احد قادة الملك السبئي الشرح يحضب[Robin,1996,63]. ينظر النقش في (المبحث الخامس من هذا الفصل). وورد في اللسان:"فرس مِرخاء وناقة مرخاة في سيرهما"، والإرخاء، نوع من عدو أو "عدو

دون التقريب" وقيل أيضا:" الإرخاء هو ان تخلي الفرس وشهوته في العدو غير متعب له"[ابن منظور، د.ت،1619].

ح- و ح ظ:

واحظ أو وحيظ، صفة لفرس، جاءت في النقش السبئي(Ja577/1) المؤرخ بسنة(250م). ولم نتمكن من إعطاء معنى محدد للفظ(و ح ظ)، إلا أنه ونظراً لظاهرة الخلط بين حرفي الظاء والزاء في لغة المسند، كما هو الحال في اسم(العزيلط/العظ يلط)، ومع الأخذ بعين الاعتبار لظاهرة التبدل الصوتي في لغة اليمن القديم، سنجد ان لفظ(و ح ظ) مساو لـ (و ح ز) وهو لفظ مشتق من الجذر العربي(ح و ز) بمعنى:السير، حيث ورد في اللسان:"الحَوْز والحَيْز:السير الشديد والرويد، والسوق اللين، وحاز الإبل يحوزها ويحيزها حوزاً وحيزاً:ساقها سوقاً رويداً، وحوَّز الإبل:ساقها إلى الماء، والحوزيَة:النوق التي تنقطع عن الإبل ولا تخالطها[ابن منظور،د.ت،1045]. ولذلك فان(و ح ظ) ربما تكون صفة مشتقة من سير الحيوان عموماً.

ط- ن د ف:

جاء في لسان العرب، نديف/نادف، والندف هو السرعة في السير، وقيل:ندفت الدابة، تندف في سيرها ندفاً ونديفاً وندفاناً، وهي صفة لسرعة رجع اليدين[ابن منظور،د.ت،4384].

وردت لفظة(ن د ف) في النقش(Ja631/33) المؤرخ بسنة(230م) للدلالة على معنى: فرسان أو خيالة[Beeston et al,1982,91;Kitchen,2000,II,286]. كما جاءت اللفظة في النقش(Ja649/20) ربما كصفة تدل على سرعة الحصان[Jamme,1962,152].

ي- ج ود- م:

جواد، صفة بمعنى:الجيد، السخي، السريع، تستخدم لوصف الإنسان والحيوان، فيقال: رجل جواد أي سخي، وفرس جواد أي سريع والجمع جياد واجياد وأجاويد، وجاد الفرس أي صار رائعاً، يجود جودة فهو جواد، للذكر والأنثى من الخيل[ابن منظور،د.ت،720]. وفي اللغة اليمنية القديمة، ذكر لفظ (ج و د-م) كصفة للجمع المؤنث

من الخيل في النقش السبئي(Ja665/44)، وعلى النحو التالي: [illegible]، بمعنى:كل الخيول الجيدة[Beeston et al,1982,50]. كما ذكرت هذه الصفة لمرة واحدة في القران الكريم في قوله تعالى:" إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد"[سورة ص/31].

ك- ن ح ر:

جاءت لفظة (ن ح ر) في المعجم السبئي بمعنى:حصان القتال، وجمعه (ا ن ح ر)[Beeston et al,1982, 91]حيث وردت في سياق عسكري في النقش(Ja576/15)[Jamme,1962,70] المؤرخ بمنتصف القرن الثالث م.، على النحو الأتي:[illegible]. **ومعناه:** وصعدوا بأفراس القتال وأفراس الطراد.

ل- ط ر ي د:

ذكر هذا اللفظ أيضاً في النقش(Ja576/16) كصفة لحصان الحرب السريع[Jamme,1962,154]. وهو لفظ مشتق من صيغة الفعل(ط ر د) الذي استخدم بمعنى ملاحقة الطرائد في نقش(عبدان39/1).

وفي المنطقة الوسطى من الجزيرة العربية، كانت العرب قبل الإسلام تُسمي الخيل وتطلق عليها النعوت المختلفة التي بلغت ما يزيد على(340) اسماً وصفة[1]. ومن خلال استعراضنا لأسماء الخيل في النقوش المسندية، يلاحظ أن معظم أسماء الخيل كانت مشتركة في لغتي اليمن القديم واللغة العربية، ماعدا اسمين غابا في نقوش المسند وودا في اللغة العربية، هما: خيل وحصان، والأخير هو الفحل من الخيل، والجمع منه:حُصُن، وهو لفظ مشتق من الحصانة، لأنه محرز لفارسه، ويقال للأنثى حِجْر، وهو من حَجَر عليه أي مَنَعَه[ابن منظور،د.ت،903]. وقد حوت معاجم اللغة العربية على الكثير من الصفات التي أطلقت على الخيل، كالتي تصف أسنانها مثل:الفلو وهو صغير الفرس حتى يبلغ الحول، والجذع حتى يتم حولين[ابوعبيده، د.ت،14].

[1] - قام الباحث صالح الضامن من جامعة بغداد بجمع قائمة تحوي أكثر من (470) اسم وصفة للخيل في الجاهلية والاسلام، ووجدنا انها تحتوي على(130) اسماً مكرراً، ينظر[الضامن،1983،233-269].

كما عرفت الكثير من الصفات المشتقة من ألوان الخيل، مثل:الأشقر وهو ذو الحمرة الصافية، والأشهب:الأبيض الذي يتخلله سواد، والأصفر والبهيم الذي لا يتميز بلون معين وواضح، والكميت بين السواد والحمرة، والورد بين الكميت والأشقر، فضلاً عن الصفات المشتقة من سرعة الخيل، ومنها: السابق والمصلي ثم الثالث والرابع إلى التاسع ثم السُكَيْت وهو العاشر[شاكر،2/1985،28-29].

وهناك العديد من المصنفات العربية التي أفرِدت في أسماء وصفات خيل وأفراس قبائل الجزيرة العربية بصفة عامة[ابن الكلبي،1965،19-20؛السيوطي،2009،103]، ومنها كتاب ابن الأعرابي(أسماء خيل العرب وفرسانها) الذي اشتمل على أسماء خيل العرب وأسماء أشهر فرسانها مثل أسماء خيل النبي محمد[1] (صل)، وأسماء أفراس فحول الشعراء العرب في الجاهلية والإسلام، وذيل ابن الأعرابي كتابه السالف الذكر، بسرد أسماء(خيل اليمن وفرسانها) مثل:المعلي وهو فرس الأشعر بن مالك الجعفي، وسكاب فرس الأجدع بن مالك[ابن الاعرابي1987،87-88]. وفي سياق ذي صلة، ذكر الهمداني أسماء بعض خيل اليمن المنسوبة إلى أماكنها، مثل:الخيل العنسية والخيل الحجيجية[الهمداني،1990،320-321]. فضلاً عن ذلك، عرف العرب عدداً من الأسماء التي تميز نوع الخيل أو سلالتها، مثل:العُراب، وهي الخيل الأصيلة، تمييزاً لها عن الخيل الهجينة الناتجة من حصان عربي وفرس أجنبية، والمقرف الناتج عن فرس عربية وحصان غير عربي، واسمه مشتق من القرف أي القرب لأنه قريب من الهجين، والبرذون ويطلق على كل من أتى من أبوين(فرسين) غير عربيين، والرمكة، وهي الفرس المخصصة للنسل والإنتاج[السبيعي،2004،15].

إلى جانب الأسماء، عرفت بعض خيل العرب بعدد من الكنى مثل ابو شجاع وأبو طالب وأبو مدرك التي كُني بها الفرس داحس[السبيعي،2004،13]. ومن شدة إعجابهم بالخيل كان العرب يضيفون لقب الفارس إلى اسم فرسه، مثل:فارس الجون وفارس اليحموم وفارس العرادة[ابن الاعرابي،1987،9].

[1] ـ اختلف المؤرخون في عدد أفراس النبي محمد(ص) فمنهم من يجعلها خمسة أفراس هي: لزاز ولحاف والمرتجز والسكب واليعسوب، بينما يرى آخرون أنها أكثر [ابن الكلبي،1965،19-20؛السيوطي،2009،103]

وفي القرآن الكريم، ذكرت الخيل بعدة أسماء مثل:خيل، وجواد، بينما لم يستدل على ألفاظ أخرى، مثل: حصان وفرس رغم شيوع تلك الأسماء في لغة عرب وسط الجزيرة، كما وصفت الخيل في القران الكريم بصفات، مثل:الصافنات، في قوله تعالى:"إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد"[سورة ص/31]، والصافن:هو الواقف على ثلاث قوائم[الاطرقجي،1993، 206]، والعاديات، في قوله عز وجل:"والعاديات ضبحا فالمغيرات صبحا"[سورة العاديات/1].

ثالثاً:الخيل في فنون اليمن قبل الإسلام

ارتبطت صور الحصان في فنون الشرق القديم وخاصة في العصور التاريخية باستعراض وإبراز شجاعة الحكام في قتل وهزيمة أعدائهم، فظهر بعض ملوك بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة في مصوراتهم وهم يركبون عربات تجرها الخيول، ويقذفون أعداءهم بالسهام في مناظر تعكس هيبة القوة الملكية[Robin et Theyab,2002,29].

وقد عثر على الكثير من القطع الأثرية والفنية المتعلقة بالخيل في أرجاء جنوب الجزيرة العربية، حيث رسمت صور الحصان على الصخور، وشكلت على هيئة دمى طينية(Terracotta)، وتماثيل ومنحوتات بارزة، كما زينت صور الخيول سطوح التحف التطبيقية كالأختام والخرز، إضافة إلى العملات، وقد ثبت أن تاريخ معظم تلك الأعمال الفنية لا يسبق ظهور العصر الميلادي. ويرى بعض الباحثين أن كثرة تلك المنحوتات لا يدلل على الانتشار الواسع للحصان في ارض العرب آنذاك، لأنه لم يتم التأكد حتى الآن مما إذا كانت تلك القطع الفنية من صنع محلي ام مستوردة من خارج المنطقة[Robin et Theyab,2002,31].

1. فن الرسوم الصخرية و الجداريه:

تعتبر الرسوم الصخرية من أقدم الفنون التي صورت الحصان العربي، ففي شمال الجزيرة العربية عثر على عدد من الرسوم الصفوية للخيول بعضها يصور فرسان مع رماحهم، وتميزت بعض تلك الرسوم بكتابة أسماء الخيول وأسماء أصحابها بجوار صورها[الحداد،2009،64]. وفي ظفار عمان كشف عن عدد من الرسوم الصخرية الملونة التي تصور فرسان برماحهم في مناظر صيد أو حرب بعضها اشتركت فيها الخيول والجمال معاً[الحداد،2009،64].

وفي وسط بلاد العرب، تم الكشف عن رسوم للخيل تنضوي تاريخياً ضمن مرحلة ثقافة جنوب الجزيرة العربية، ويرجع غالبيتها إلى فترة ما بين القرن السادس ق.م. إلى السادس الميلادي، وامتازت بطابعها الجنوبي مثل اقترانها بحروف أو

مخربشات كتابية جنوبية، أما أهم مواضيعها فكانت رسوم أحصنة يمتطيها فرسان مصحوبة بنقوش بسيطة بخط المسند، يمكن إرجاع تاريخ اغلبها إلى الفترة الحميرية في القرن الرابع الميلادي[Anati,1972,3,29]، وهو الوقت الذي شهد توسع الحميريين نحو وسط بلاد العرب منذ عهد الملك السبئي شعر أوتر في مطلع القرن الثاني للميلاد[Ja635/37;Ryckmans,1964,220].

أما في جنوب الجزيرة، فقد انتشرت الرسوم الصخرية للخيول في عدة مواقع، منها موقع ألامسان برداع الذي نحتت على بعض صخوره صور خيول برية مع صغارها[رشاد،2007/ب،120](صورة رقم45)، وهناك مشهد آخر حز على احد صخور موقع الجحفة في رداع أيضا، يصور فرساناً بأيديهم رماح طويلة، وفي الجزء الأيسر منه يظهر بعض الفرسان في مواجهة آخرين مما يزيد من احتمال أن يكون المنظر لمعركة وليس لصيد[رشاد وانيزان،2007،شكل120](صورة رقم29). كما كشف في موقع العصايد في صعدة عن رسوم صخرية يفصح بعضها عن مشاهد حرب مماثلة تعود إلى مرحلة العصر البرونزي، منها منظر لمعركة يخوضها فرسان يحملون بأيديهم الرماح على ظهور جيادهم[رشاد وآخرون،2001،9،لوحة4]. وكشف أيضا في بير حمى قرب نجران عن رسوم صخرية تصور مشاهد حرب يعود تاريخها إلى قرب الميلاد، ويظهر فيها فرسان يمتطون الأحصنة ويرفعون بايديهم رماح طويلة في وضعيات هجومية، وتميز بعضها بوجود مخربشات من الحروف العربية يرجح انها اضيفت في مراحل لاحقة[Robin et Theyab,2002,35](صورة رقم30).

وهناك عدد من الأعمال الفنية العائدة الى فترة متأخرة نسبيا من تاريخ جنوب الجزيرة العربية القديم، أُستخدم خلالها الحصان في موضوعات الرسوم التزيينية على الجدران، مثل الرسوم الجصيه في قرية الفاو المنفذة باللونين الأحمر والأسود على جدران حوانيت سوق المدينة، وتصور فرساناً يحملون الرماح، كتب فوق رؤوسهم بالمسند أسماء عربية مثل مالك وكعب، ومناظر أخرى في المكان نفسه، تصور مطاردة الإبل البرية بواسطة الخيول والكلاب، ويرى البعض أن هذه الأخيرة، لا

تعكس الواقع بل كانت مجرد قصص تم التعبير عنها بريشه الفنان لغرض الزينة، لأنها تصور مطاردة وصيد الإبل المدجنة[الحداد،1992،46؛al-Ansary,1982,26](صورة رقم7).

2. فن النحت والنقش:

يعد فن النحت والنقش من أكثر الفنون التي مثلت الحصان بصور مختلفة، تنوعت بين الدمى الطينية والتماثيل والمنحوتات البارزة التي استخدم الفنانون ما أتيح لهم من مواد لصنعها مثل الطين والحجر والمعادن وأهمها البرونز.

وظهر أقدم تجسيد للحصان في شكل دمى طينية بسيطة عثر على غالبيتها في منطقة الجوف، منها عدد أربع دمى شبة كاملة لخيول محفوظة بمتحف قسم الآثار بجامعة صنعاء، تمثل خيولاً واقفة توجد على ظهور بعضها نُدب بارزة ربما تمثل سروجاً. وبصفة عامة، لم يُوفق الفنان في التعبير عن تجسيد النسب التشريحية لجسم الحيوان، فجاءت الأشكال محورة وبعيدة عن الطبيعة[ياسين وشعلان،2006،31،شكل4] (شكل رقم31). أما تماثيل الحصان فقد صنع أغلبها من البرونز على هيئة خيول صغيرة الحجم لا يتعدى طول أكثرها(10سم) كانت تقدم كنذور في المعابد وكثير منها يمثل الفرسان، حيث ظهرت أقدم تماثيل الحصان مسروجة ومزودة براكب، منها تمثال صغير من البرونز محفوظ بالمتحف الحربي بصنعاء يؤرخ بنحو القرن الأول للميلاد.، ويصور حصاناً يعتليه فارس واقف يظهر تحته سرج، ويمد ذراعيه للأمام وكأنه يمسك لجام الفرس(صورة رقم32)، ويوجد تمثال مماثل، في بمتحف اسطنبول، يمثل حصاناً يمتطيه فارس واقف[الحداد،1992،74،صورة رقم20]. وهناك لوحة بمتحف المكلأ، نحتت عليها صورة فارس رافعاً ذراعيه بزاوية منفرجة نحو الأعلى في وضع يشبه المتضرع بالدعاء، ونقش إلى يساره بعض حروف المسند بخط ردئ يدل على ان اللوحة تعود لفترة متأخرة[Pirenne,1990,I,68,pl.50.c](صورة رقم33).

تمكن الفنان من خلال الشواهد النحتية ورسوم الخيل المؤرخة بين القرن الأول إلى الثالث الميلادي، من تجسيد الحصان بنسب تشريحية قريبة من الطبيعة، فعبر عن حركة الحيوان وانفعالاته، ويمكن ملاحظة ذلك من عدة شواهد، منها رسم ملون على

الجص عثر عليه في أطلال القصر الملكي في مدينة شبوة ومحفوظ في متحف عتق، وهو جزء من لوحة جداريه يظهر على ما تبقى منها صورة تمثل النصف الأمامي من جسم فرس رافعاً قائمتيه الأماميتين، يمتطيه فارس[1] بملابس قصيرة تصل إلى الركبة تشبه رداء الجنود الرومان المعروف بـ (Tunic)، ويمد ذراعه للأمام وكأنه يشد لجام فرسه الجامح[باعليان،2007،179](شكل رقم34)، ويرى بعض الدارسين أن هذا المشهد يمثل جزءاً من لوحة أكبر بلغ ارتفاعها(40سم) يعتقد أنها كانت تزين حوائط الرواق المطل على الساحة الداخلية في قصر شبوة الملكي[Breton,2002,34].

وأثناء المرحلة نفسها، استخدمت صور الحصان في تزيين التحف التطبيقية مثل الأواني المعدنية، ومنها مغرفة مصنوعة من الفضة عثر عليها في احد قبور وادي ضراء، زُين قعرها بمنظر صيد في مشهد نفذ بالحفر أو الحز داخل شريط دائري يلتف حول مركز المغرفة، يصور فارسين على جيادهم يقومان بملاحقة وصيد الأُسود والثيران والغزلان(صورة رقم35)، وقد تمكن الفنان من تصوير الحصان والفارس بنسب تشريحية جيدة، فعبر عن حركة الفرس برفع قوائمه الأمامية في الهواء علامة على الوثوب والحركة. من ناحية أخرى، زَينت صور الحصان أسطح الحلي المصنوعة من الأحجار الكريمة كالخرز والتمائم والأختام التي حفر على بعضها صورة حصان أو حصانين في وضع جانبي وفي حالة المشي أو الجري، وقد وفق الفنان إلى حد كبير في إظهار النسب التشريحية لجسم الحيوان(شكل رقم36-37). فضلاً عن ذلك، عثر على بعض التمائم الصغيرة، صنع بعضها على شكل حصان صغير[الحداد،1992،110]، كما صنعت مقابض ومصبات بعض التحف التطبيقية على هيئة جسم حصان، كالتي عثر عليها في سلطنة عمان وهي لمصبات أواني برونزية اخذت شكل الجزء الأمامي للحصان(الصدر والرأس)، وقد أجاد صانعها توضيح التفاصيل الدقيقة لوجه الحصان مثل الأذنين والعينين والشفتين، فضلا عن عطفات أو

[1] ـ اختلفت التأويلات حول شخصية راكب هذا الفرس اهو فارس ام صياد ام احد النبلاء ولكن المختصون يميلون إلى كون الرسم يعبر عن نشاط مدني أكثر من أي شي آخر، وقد شبهه البعض بالرسوم التي عرفت في سوريا الرومانية [باعليان،2007،179-182؛Breton,2002,34].

تجاعيد الجلد حول الرقبة[الحداد،2009،84،صورة13-14]. وخلال القرنين الخامس والسادس بعد الميلاد، اجتهد فنانو اليمن القديم في تقديم الحصان بأحسن صوره، من خلال عدد من التماثيل المصبوبة من البرونز حافظ صانعوها على تمثيل النسب التشريحية لجسم الحيوان وتناسق أعضاءه بشكل مقارب إلى الطبيعة، كتناسب حجم الرأس والقوائم مع حجم الجسم، فضلاً عن الاهتمام بإبراز تقاطيع العضلات وتفاصيل الرأس كالعيون والآذان والفم ومكونات اللجام، وتجلى ذلك في عدد من التماثيل البرونزية المتأخرة، التي امتازت بوجود نقوش نذريه على جوانبها، وأشهرها تمثال حصان محفوظ في متحف(دمبارتون اواكس) في واشنطن برقم(D.O.38.12)، وهو لحصان يقف على رجليه ويرفع قائمتيه الأماميتين في وضع أطلقت عليه (J. Pirenne) وصف (Flying gallop) اي الوثب الطائر(صورة رقم38)، وقد اختلف الدارسون في تحديد تأريخ ذلك التمثال، فبينما يؤرخه (Ryckmans.J) بنهاية القرن الثاني الميلادي[Ryckmans,1964,217]، فان هناك آخرون، ومنهم (Jamme.A) يرجعه إلى الفترة ما بين نهاية القرن الخامس وبداية السادس م. وذلك بناءً على نمط الخط المدون على سطح التمثال[Jamme,1954,318]، حيث كتب على الكتف الأيسر للتمثال نقش إهدائي بحروف المسند[Ja489A=CIASF77/05/97.11]، وزين سطحه بعدد من الزخارف النباتية المختلفة[Jamme,1954,317-329;Pirenne,1977,372-386]. وقد وفق الفنان في تصوير وقفة الحصان الواثب أو (الصاهل)، كما صور قماش السرج على هيئة قطعة مربعة الشكل على ظهر الفرس، إضافة إلى إظهار عطفات الجلد أسفل الرقبة وحول المناخير في صورة تحاكي الواقع، أما الرأس فقد التف قليلا جهة اليسار ربما باتجاه حصان مماثل(لم يعثر عليه)[Lyttelton,1991,148-150]. وخلال ذات المرحلة، تطورت نصوص الإهداء على جوانب تماثيل بعض الخيول فأخذت الحروف أشكالا زخرفيه، ربما لإضفاء الطابع الفني على تلك التماثيل كونها تقدم للمعابد، مثال ذلك، تمثال برونزي لحصان محفوظ بمتحف اسطنبول كتب على جانبية نقش نذري بحروف زخرفيه بارزة وجميلة[CIH504bis](صورة رقم39). ومن تماثيل هذه المرحلة، هناك تمثال محفوظ

بمتحف صنعاء الحربي برقم(SMM6638) ويمثل حصاناً يقف على قوائمه الأربع فوق قاعدة مرتفعة نقش عليها نص كتابي غير واضح(صورة رقم40).

ويبدو من خلال بعض الشواهد الأثرية أن صور وأشكال الحصان كانت تشكل موضوعا رئيسياً للزينة، حيث استخدمت تماثيل الخيول في تزيين مداخل وقاعات المعابد والقصور كما هو الحال في شبوة عاصمة مملكة حضرموت التي عثر في أنقاضها على أجزاء من سيقان حيوانية صنعت من البرونز، يعتقد(Breton.J) أنها تمثل أجزاء من تماثيل خيول كان يبلغ ارتفاعها حوالي متر، وافترض انها كانت تقف منتصبة بجوار تماثيل أسود على جانبي المدخل الرئيس للمعبد الكبير في شبوة العائد إلى القرن الأول الميلادي، وربما كانت تشبه تمثال(دمبارتون اواكس) وفي وضعية تماثيل خيول القديس مارك في فينيسيا(البندقية) الواقفة على شرفة فوق المدخل الرئيس للبناية(الكنيسة)[Robin et Theyab,2002,31;Breton,2002,34].

يتضح مما تقدم، أن وضعية الحصان الواثب كانت نمطية خلال الفترة الممتدة بين القرنين الثاني والسادس الميلاديين، وتم تمثيل تلك الوضعية في فنون الرسم والنحت على حد سواء، حيث اتخذ منها فنانو ذلك الزمان موضوع لتزيين التحف التطبيقية كالأختام المصنوعة من الأحجار الكريمة والأواني المعدنية، إلى جانب رسم الحصان (الواثب) في المناظر التي شغلت جدران ردهات القصور، فضلاً عن التماثيل البرونزية القافزة كتمثال (دمبارتون) الذي يقف في وضع مشابه للحصان المنقوش على مغرفة وادي ضراء الأقدم تاريخاً(قارن شكل35 مع 38،36).

أ- السرج واللجام:

كتب ابن دريد(ت321هـ) مؤلفا بعنوان(السرج واللجام) تضمن وصفاً دقيقا لهما شمل مسميات كل أجزائهما، فكتب عن السرج:"السرج اسم يجمع الخشب واللباس والسيور..."، وأشار إلى أن السرج ينحت من خشب يسمى(القيقب) ويغشى ظهره بقماش يسمى بالميثرة، وهناك اللبد الذي يوضع أسفل السرج ويكون عادة من القماش او الجلد المبطن بالقماش، ويتدلى من جانبي السرج الركابان او السياقتان وهما حلقتان

تدخل فيهما رجل الفارس كانتا تصنعان عند العرب والعجم من الخشب ثم من الحديد، ومن أجزاء السرج الأخرى، الثفر، وهو سير يدخل فيه ذيل الفرس لتثبيت ويشد السرج، إلى جانب الضفرين وهما سيران مضفوران يعلقان على جانبي ورك الفرس ويعلق بهما الفارس بعض متاعه. أما اللجام فكتب ابن دريد، انه عبارة عن:"الحديدة في فم الفرس، ثم كثر في كلامهم حتى سمي اللجام بسيوره وآلته لجاماً، ففيه الشكيمة وهي حديده معترضة في فم الفرس..."[ابن دريد،د.ت،9-15]. ونظرا لنوعية المواد المكونة للسرج(سريعة التلف) لم يعثر على نماذج حقيقية منه في اليمن القديم، عدا قطعة صغيرة من الخشب مقوسة الشكل عثر عليها الاثاريون في موقع هجر بن حميد، أبعادها(40 سم طول×14.5سم عرض) ويعتقد(Van Beek) انها جزء من سرج[Van Beek,1969,278,fig.121a].

كان السرج من العناصر التي اقترنت بصور الحصان على الآثار وخاصة التماثيل والمنحوتات، أما الرسوم الصخرية فلم نستدل فيها على شكل السرج، بل ظهر على بعض التماثيل بشكل كتلة بارزة خالية من التفاصيل تحت الراكب(صورة رقم32)، وأيضا تم تصوير السرج على هيئة سجادة تبسط على ظهر الحصان، كالذي صُور على مغرفة وادي ضراء(صورة رقم35)، وهو يشبه السرج الذي تم تصويره على شاهد قبر من الحجر مقسم إلى أربعة حقول يعلو احدها الأخر، نحت في الحقل الأسفل منه صورة فارس معمم الرأس بعصابة محارب على صهوة جواد رافعا قائمتيه الأماميتين في حالة جري، بينما يمسك الفارس بلجام الفرس ويجلس على سرج بسيط يبرز جزء منه على كفل الحصان على هيئة سجادة مزينة بخطوط أفقية(صورة رقم15)، وكذلك صُوِرَ هذا السرج على تمثال (دمبارتون أواكس) والذي يبدو على شكل قطعة قماش سميك أو سجادة يتدلى طرفاها على جانبين الفرس[Grohmann,1963,229.fig.104](صورة رقم38). إلى جانب ذلك، حرص الفنان في كثير من الشواهد النحتية على إظهار اللجام على شكل خطوط او أشرطة بسيطة تعبر عن احزمه أو سيور(جلدية) ملتفة حول رقبة ورأس الحصان(شكل رقم39،41، 42).

رابعاً: مكانة الخيل في ديانة جنوب الجزيرة

تذكر المصادر التاريخية أن الحصان كان يمثل رمزاً دينياً لدى عرب الجزيرة الذين عبدوا الأصنام قبل الإسلام، ونحتوه على هيئات مختلفة منها(يعوق)، الذي كان على شكل تمثال فرس عبدته همدان ونصبته في قرية خيوان[ابن الكلبي،1995،57؛دغيم،4/1995،118]. وفي شمال الجزيرة العربية، ذكر بعض المؤرخين أن قبيلة جديلة طي كانت تعبد صنماً يسمى(اليعبوب) يرجح انه كان على هيئة فرس، لان لفظ (اليعبوب) صفة للفرس السريع او الجواد السهل في عدوه[دغيم،4/1995،121].

أحتل الحصان مكانة مرموقة في ديانة عرب الجنوب واعتبر الفرس رمزاً للمعبودة الشمس في الثالوث الفلكي لليمن القديم، مثلما هو كذلك في شمال الجزيرة العربية[الخطيب،2002،142؛القحطاني،2005،17]، وفي هذا المجال، يحدثنا النقش(RES4149/2) من عهد شعر أوتر عن شخص أهدى تمثال فرس إلى (عزيان)- التي ربما يقصد بها المعبودة شمس[1] - لكي ينال رضاء سيده(الملك)[الشيبه،2008،189]. ومع ذلك تبدو مكانة الحصان ثانوية إذا ما قورنت بمكانة الوعل أو الثور في الشعائر الدينية الجنوبية.

1. شعائر التقدمة:

تدل الدراسات الابيجرافية وخاصة النصوص النذرية على أن الخيل لم ترتبط بمعبود بعينه في اليمن القديم، بل صُنعت الخيول في العادة على هيئة دمى طينية او تماثيل صغيرة أكثرها من البرونز قُدمت أو نذرت لمعبودات مختلفة هي المقه، تالب، ذات بعدان[Robin et Theyab,2002,29]. وأيضا أهديت الخيول لذي سماوي معبود قبيلة امير، حيث عُثر في منطقة الجوف على عدد من الدمى الطينية لخيول، ترى بعض الدراسات انها كانت تقدم إلى المعبود ذي سماوي إلى جانب دمى الجمال نظرا لوجود قبيلة أمير في منطقة الجوف[ياسين وشعلان،2006،39]،

[1]- يرى عبدالله الشيبة أن عزيان التي ورد ذكرها في أربعة نقوش هي (RES4784؛4149;CIH558؛559) هي بطبيعة الحال من معبودات شمال الجزيرة لارتباطها بالعزى، ولكنها هنا ربما ترمز إلى صورة من صور المعبودة شمس في جنوب الجزيرة [الشيبة،2008،144-145].

إضافة إلى ذلك، وردت إشارات في النقوش تفيد بتقديم الخيول الحية إلى المعابد، كما سنرى بعد قليل.

وكانت معظم نقوش التقدمة الخاصة بالخيل مقتضبة وقصيرة، نحت أكثرها على قطع من الحجر أو ألواح من البرونز كانت ترفق كما يبدو بتمثال صغير للحصان المنذور عند الإهداء، أو كان يكتب نص الإهداء على ظهر التمثال نفسه، وكان النص عادةً يبدأ بذكر اسم ونسب صاحب التقدمة إلى جانب السبب أو الغرض من التقدمة والذي كان في العادة يعبر عن الامتنان للمعبود على معافاته لشخص أو لحيوان أو لنيل رضاء السادة والملوك على نحو ما جاء في النقش(CIH306=Gl863) الذي يعود إلى منتصف القرن الأول الميلادي، وينص على:

1. 𐩠𐩺𐩨|𐩰𐩧𐩹𐩣|.....
2. 𐩱𐩺𐩩|𐩹𐩯𐩧𐩱|𐩥𐩨𐩬𐩠𐩥|𐩧𐩨𐩦𐩣𐩪𐩣
3. 𐩨𐩬𐩥|𐩯𐩺𐩫𐩬|𐩠𐩤𐩬𐩹𐩥|𐩦𐩹𐩣𐩠𐩣𐩥|𐩩
4. 𐩰𐩡𐩨|𐩧𐩹𐩣𐩣|𐩨𐩱𐩡|𐩩𐩧𐩱𐩩|𐩸𐩬|𐩯𐩧
5. 𐩪𐩬|𐩥𐩧𐩫𐩨𐩠𐩥|𐩡𐩪𐩱𐩴𐩠𐩣𐩥|𐩥...
6. 𐩧𐩩𐩨𐩠𐩣𐩥|𐩥𐩧𐩲𐩥|𐩰𐩣𐩧𐩰𐩠𐩣𐩥|..
7. 𐩹|𐩥𐩦𐩱𐩨𐩠𐩣𐩥|𐩠𐩣𐩴𐩬|𐩨𐩬𐩩
8. ....𐩩𐩰𐩡𐩨|.....𐩠𐩥....

بمعنى:

1- هثب أريم...

2- عثت يفرع وبنيه ربشمس

3- بنو فثكن قدموا لسيدهم

4– تالب ريام سيد ترعت هذا

5- الفرس وراكبه لينالوا ويسعدوا

6- برضاء أسيادهم

7- بنو همدان وقبيلتهم..).

أ- التقدمة الرمزية:

كانت أكثر التقدمات الرمزية للخيل مصنوعة من البرونز على شكل تماثيل صغيرة، كان بعضها يزود براكب(فارس) مثبت على ظهر(التمثال) عرف في النقوش النذرية باسم(ركبم)(صورة رقم31)، وكانت تماثيل الخيل تقدم للمعابد بصفة عامة لعدة أسباب، مثل اتقاء شر قد يحيط بحيوان حقيقي من الجنس نفسه، كأن ينذر تمثال فرس لنجاة فرس آخر أو فرسين(ف ر س- ن هـ ن) على غرار ما ورد في النقش(Ja745/1-11)[عنان،1976،166-167;Jamme,1962,218] الذي سجله احد سائسي خيول الملك الشرح يحضب، وينص على ما يلي:

1- 𐩱𐩡𐩶𐩸|𐩱𐩺𐩥𐩫𐩬|𐩥𐩨𐩬𐩺𐩠𐩥|

2- 𐩲𐩡𐩺𐩣|𐩱𐩩𐩡𐩥𐩩|𐩱𐩰𐩧𐩯|𐩣𐩡𐩫

3- 𐩬|𐩠𐩤𐩬𐩺𐩥|𐩣𐩧𐩱𐩠𐩣𐩥|𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠𐩻𐩠

4- 𐩥𐩬|𐩨𐩲𐩡 𐩱𐩥𐩣|𐩰𐩧𐩯𐩬|𐩥𐩧𐩫𐩨𐩠𐩥|

5- 𐩹𐩹𐩠𐩨𐩬|𐩠𐩤𐩬𐩺𐩩|𐩼𐩰𐩩𐩥|𐩡𐩤𐩵

6- 𐩣𐩣|𐩢𐩣𐩵𐩣|𐩨𐩹𐩩|𐩯𐩩𐩥𐩰𐩺|𐩰𐩧𐩯|

7- 𐩣𐩡𐩫𐩬|𐩴𐩵𐩬|𐩨𐩫𐩬|𐩧𐩫𐩨𐩠𐩥|𐩲𐩵𐩺|

8- 𐩯𐩠𐩧𐩩𐩬|𐩥𐩢𐩣𐩵𐩣|𐩨𐩹𐩩|𐩣𐩩𐩲𐩰𐩧

9- 𐩯𐩬𐩠𐩬|𐩵𐩺𐩬𐩧𐩣|𐩥𐩦𐩨𐩺𐩣|𐩨𐩫𐩬|𐩧

10- 𐩧𐩫𐩨𐩺|𐩨𐩬|𐩯𐩧𐩬|𐩨𐩧𐩺𐩬|𐩺𐩧𐩩𐩲𐩬𐩬

11- 𐩲𐩵𐩺|𐩳𐩨𐩩𐩬|...

المعنى:

1- الغز ايوكن وابنه

2- علي مروضو خيل الملك

3- نذروا لسيدهم المقه ثهوان

4- صاحب اوام فرس وراكبه

5- من البرونز كتقدمة

6- وعدوه بها سلفاً حمداً لأنه حفظ فرس

7- الملك(المسمى) جدن عندما ركبه إلى

8- (قبيلة) السهرة ويحمده لانه نجا الفرسين

9- دينار وظبي عندما ركبا

10- من وادي بريان الى المرعى

11- في الخبت(البرية)

كما قدمت تماثيل الخيل تعبيراً عن الامتنان للمعبود على السلامة من الهلاك بسبب الوباء[Jamm,1962,172] مثلما جاء في النقش(Ja666/3-7) المؤرخ بسنة(350م)، وفيه:

3- |Φ٩Ч◊Ұ|ЧꟽΘO|ЧΠOƷ|1Φ◊Ћ|ЧꟽΘOИ|ΦЧ

4- Πᑲ>Φ|Ћ>◊|ℷΦЋ 1OΠ Ұ◊ℷ1Ћ|ΦℷҰЋЋ>ℷ

5- ИΠ|ℷꟽℷΨ|ΦҰX◊Ʒ٩И|ЧΠҰИ|٩1ᑲ|ΦҰ

6- >ЋΠ|ЧΦᑲ|>Ψℷ|ЧΠ|Ұ◊ℷ1Ћ|٩◊ΦҰ|X

7- ....|ЧΘ

المعنى:

3- بنو ذي عضاد اقيال قبيلة عضاد قدموا

4- للمقه ثهوان بعل اوام فرس(تمثال) وراكبه

5- وكلهم مصنوع من البرونز كان قد نذره حمدا

6- على سلامته من وباء أصاب

7- الأرض...

وكانت اغلب تماثيل الخيل تقدم للمعبودات السبئية باستثناء مثالين قدمت فيهما تماثيل الفرس لمعبودات(سماوية)، الأول، قُدم فيه فرس للمعبود ذي سماوي، سجلها النقش(A20-256) وتتكون من تمثالي فرس وناقة[القحطاني،2005،17]، ونصها:

1- И|٩Ч◊Ұ|Ч1ᑲ8O|ЧΠ|X٩8O

2- Φ|ЧЋ>◊|Ч>Oℷ|٩ꟽO|ℷ>ℷЋҰ1Ћ|٩Φℷ

3- ٩◊ΦΦ|ΦℷҰ٩◊Φ1|ЧΠҰИ|٩И|ЧX1ΠЋ

4- 𐩨𐩲𐩧𐩠𐩣𐩥|"

ومعناه:

1- عصيت بن عثكلان قدم قرباناً لذي

2- سماوي في معبده المسمى(معرن) مكون من تمثالين لفرس

3- وناقة من البرونز وذلك من اجل سلامتهم وسلامة

4- بعيرهم او جمالهم.

والمثال الثاني، عبارة عن تقدمة لـلمعبود(ر ح م ن ن/ الرحمن)، مكونة من تمثالي فرس حسبما جاء في النقش(Ja489A/1-6)، الذي كتب في عشرة اسطر على تمثال حصان دمبارتون اواكس(صورة رقم38)، ومما جاء فيه:

1- 𐩠𐩥𐩰𐩲𐩻𐩩|𐩺𐩠𐩱𐩹𐩬|𐩶𐩺𐩣𐩬|𐩤𐩥𐩡|𐩦𐩲

2- 𐩨𐩬|𐩶𐩺𐩣𐩬|𐩨𐩬|𐩧𐩢 𐩱𐩡|𐩱𐩦𐩥𐩲|𐩹𐩣𐩱𐩹𐩬|𐩣|𐩠

3- 𐩤𐩬𐩺|𐩧𐩢𐩣𐩬𐩬|𐩰𐩧𐩪𐩺𐩬𐩠𐩬|𐩥𐩧𐩳𐩨𐩠𐩣𐩺|𐩲

4- 𐩵𐩺|𐩣𐩢𐩧𐩣𐩬|𐩤𐩬𐩩𐩬|𐩹𐩣𐩹𐩧𐩢𐩣|𐩡𐩥𐩰

5- 𐩺𐩠|𐩥𐩥𐩰𐩺|𐩨𐩢𐩧|𐩶𐩺𐩣𐩬|𐩥𐩱𐩨𐩡𐩹

6- 𐩤𐩬𐩺|𐩥𐩡𐩥𐩰𐩺|𐩱𐩨𐩺𐩩𐩠𐩣𐩥|𐩥𐩤𐩡𐩠𐩣𐩥|...

المعنى:

1- هوفعثت ياذن كبير وقيل قبيلة غيمان

2- بن روح إل اشوع من قبيلة ماذن

3- اهدى الرحمن فرسين برحليهما في

4- المعبد قنتان معبد عشيرة مذرح ليحميه

5- ويحمي سهل غيمان والابل التي

6- يملكونها ولكي يحمي بيوتهم

التعليق:

يعد هذا النقش أول نص تهدى فيه الفرس إلى المعبود التوحيدي(الرحمن)، كما أن محتوى النقش يشير إلى فرسين مما يرجح وجود تمثال آخر شبيه بالتمثال الذي

كتب عليه النقش[Jamme,1954,323]. ويذكر النقش سبب التقدمة وهو طلب الحماية لمقدم النقش ولأرض غيمان كما يرى (جام) في ترجمته لكلمة (بحر)[Jamme,1954,318].
ولكن يلاحظ أن لفظ (بحر) في نقوش تلك المرحلة يؤدي عدة معان، منها معنى(بحيرة) أي ناقة مثلما ورد في النقشين(CIH563;956/3)[Beeston et al,1982,28].
وبناءً عليه يرى الباحث أن قراءة السطر الخامس ربما تكون على النحو الآتي:...لكي يحميه ويحمي ناقة وابل قبيلة غيمان التي يملكونها.

ب. التقدمة الحقيقية:

هناك بعض الأمثلة النادرة التي قدم فيها السبئيون الخيول الحقيقية(الحية) للمعابد، إما كقربان أو على هيئة نذر أو (خفارة) كان يتم فرضها على الطرف المهزوم في الحرب، وهذه الأخيرة تجلت بوضوح من خلال النقش السبئي(Ja576/3)، وهو من النصوص الحربية ويفصح عن قصة معركة خاضها الشرح يحضب وأخوه يازل بين ملكا سبأ ضد قبيلة كندة، وفيها تم أسر مالك وهو ملك قرية(ذات كهل) وفرضت عليه خفارة للمقه مكونة من عدد من الخيول والجمال[شعيب،2005،53؛Jamm,1962,67-69].
أما قرابين(اضاحي) الخيول الحية، فقد تم التأكد من حالة واحدة فقط قدم فيها حصان(حي) للمقة في معبد أوام بمأرب، وذلك ما أكده النقش(Ghul.1)[Bron,1992,69-70;Robin,1996,67] الذي ينص على التالي:

1- …𐩨𐩣|𐩥𐩣𐩪𐩱𐩡|𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠|𐩻𐩠𐩥𐩬|𐩨𐩲𐩡|𐩱𐩥𐩣|𐩫𐩡𐩫𐩹𐩺|…

2- …𐩣𐩢𐩧𐩣𐩬|𐩹𐩱𐩥𐩣|𐩫𐩡𐩫𐩹𐩺|𐩡𐩺𐩠𐩨𐩱𐩬|𐩱𐩬𐩪𐩣|𐩹𐩨𐩢

3- 𐩺𐩹𐩨𐩢𐩬𐩠𐩥|𐩨𐩲𐩡𐩠𐩥|𐩱𐩡𐩬|𐩥𐩠𐩣𐩺|𐩱𐩡|𐩮𐩢|𐩠𐩱|𐩹𐩨𐩢𐩬|𐩰|…

4- 𐩹𐩠𐩥𐩰𐩧𐩠𐩬|𐩥𐩠𐩣𐩺|𐩺𐩲𐩧𐩨𐩬|𐩰𐩧𐩪|𐩥𐩹𐩨𐩢𐩣|𐩥𐩡𐩺…

المعنى:

1-...برجاء وطلب المقه ثهوان بعل اوام عندما...

2-...المعبد صاحب اوام عندما يقدم إنسان(ذبيحة)

3-يذبحها(يجب) ان تكون الذبيحة صحيحة(من المرض) ف...

4-... الذي أدى الحج أن يتقرب بفرس وذبيحة...

التعليق:

هذا هو النقش الوحيد الذي أشار إلى تقدمه الخيول الحية عند السبئيين، ويتضح منه أن الحصان كان يقدم إلى جانب ذبيحة أخرى من الحيوانات تكفيراً عن الذنوب. وقد أدى التلف في سطور النقش إلى صعوبة قراءته بشكل صحيح. ورغم ذلك يبدو لنا من سياق النص انه تشريع ديني صادر من كهنة المقه أكثر من كونه نصاً نذرياً.

من جانب آخر، حددت بعض نقوش التقدمة جنس الخيل المنذورة، حيث يتضح من سياق عدد قليل من النصوص أن بعض التقدمات كانت عبارة عن تمثال فرس(أنثى)، مثل النقش(Ja752/5-11)، الذي أستخدم فيه اسم الإشارة(**𐩹𐩩**/ذات= التي) بعد اسم(ف ر س م) في دلالة على المفرد المؤنث، كالتالي:

5- 𐩬𐩬𐩽𐩠𐩤𐩬𐩺𐩥𐩽𐩣𐩧𐩱

6- 𐩠𐩣𐩥𐩽𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠𐩽𐩨𐩲

7- 𐩡𐩱𐩥𐩣𐩽𐩰𐩧𐩪𐩣𐩽𐩹𐩩𐩽

8- 𐩹𐩠𐩨𐩬𐩽𐩹𐩩𐩽𐩯𐩰𐩩𐩠

9- 𐩥𐩽𐩡𐩥𐩰𐩺𐩣𐩽𐩣𐩠𐩧𐩩𐩠

10- 𐩣𐩥𐩽𐩫𐩥𐩡𐩵𐩩𐩽𐩣𐩠

11- 𐩧𐩩𐩣𐩽

المعنى:

5- قدموا لسيد

6- هم المقه بعل

7- اوام فرس من

8- البرونز التي نذرها

9- لسلامة مهرته

10- عندما ولدت له

11- مهرة

وفي مرحلة متأخرة من تاريخ الحميريين، أشارت بعض النقوش إلى تقديم تماثيل إناث الخيل إلى المعابد، مثل النقش(CIH504bis/1)[CIH,II,208-209] المكتوب بحروف بارزة على جنبي تمثال فرس مصنوع من البرونز(صورة رقم39)، يؤرخ بين القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وينص على:

X8OPΨ1|XPHΦY|HHOΠXИ|XYΠ7، **بمعنى**:مهرة ذات بعدان(التي) قدمها لحي عثت.

2- شعائر الصيد:

مارس اليمنيون القدماء الصيد المقدس الذي عرف في نصوص المسند- منذ العصر العتيق- بلفظ(ص د/ص ي د ن) بمعنى(صاد/الصيد)، وعرفت الطرائد باسم (ط ر د) بمعنى(طارد/ طريدة)[Ja660/11;RES4176;4782;3946;CIH547/3,7;571]، وجاء في موضع آخر بمعنى قنص[Beeston et al,1982,153-154]. ويرى(Beeston.A.F) أن النقطة الأكثر إثارة، هي استمرار تقليد الصيد الطقسي إلى الوقت الحاضر[1] من خلال مواسم صيد الوعول في حضرموت[Beeston,1948,184].

وردت أغلب الألفاظ الدالة على الصيد في سياقات دينية[Beeston,1948,183] مما يدل على أن الصيد كان يمارس في جنوب بلاد العرب بشكل رئيسي كطقس ديني يؤدى لرضاء المعبودات وينسب إليها، لذا تكررت في النقوش التذكارية منذ القرن الثامن ق.م. عبارات مثل(صيد تالب) و (صيد عثتر) أو (يوم صيد عثتر وكروم)[RES3946/7;4177/3-4]. وكان يقام للصيد المقدس احتفال طقسي كل عام في أوقات يحددها المعبد بإصدار أمر بذلك[CIH571]، وتأخير الصيد عن موعده يغضب المعبود فيصب غضبه على أتباعه ويعاقبهم[النعيم،2000، 176-177;CIH547].

وقد مورس هذا التقليد بكثرة عند السبئيين والحضارمة على وجه الخصوص، وتميزت اغلب حملات القنص في سبأ باعتبارها طقساً دينياً يقوم بأدائه الحكام للمعبودين عثتر وكروم في عدة مناطق تردد ذكرها في نقوش الصيد

[1]- ما تزال عادة صيد الوعول تمارس في حضرموت (تريم) على هيئة طقوس احتفالية سنوية، للمزيد ينظر كتاب سرجنت [South Arabian Hunt.].

المقدس[الارياني،1990،452-453]، ويؤدى أيضا في أراضي حلفاء الدولة مثل قبيلة(س م ع ي) التي كانت تقيم الصيد المقدس لصالح(ت أ ل ب/ ر ي م م) كما جاء في النقش(RES4176) المؤرخ بالقرن الأول ق.م[الزبيري،2001،115]. وفي قتبان كان طقس الصيد يقام للمعبودة شمس مثلما ورد في النقوش، مثل النقش(CIAS.49.91/r3)، وفي معين أيضا أقيم طقس الصيد لمعبود مدينة هرم المسمى(ح ل ف ن) كما ذكر النقش(CIH547) المؤرخ ما بين القرن السابع إلى السادس ق.م.، وعادةً ما ينتهي الصيد المقدس بإقامة ولائم مقدسة تنحر فيها الطرائد ويقدم بعضها للمعبد[النعيم،2000،177؛RES4782].

لم تحدد اغلب النصوص المسندية أنواع الحيوانات(الطرائد) المستهدفة من الصيد المقدس، باستثناء النصوص الحضرمية التي ذكرت أسماء بعض حيوانات الصيد، وهي: البقر الوحشي والوعول والغزلان والنمور والفهود وصغار الابل[Beeston,1948,195-196]، ومع ذلك احتل الوعل المكانة الأكبر من بين حيوانات الصيد المقدس في اليمن القديم عموما إلى جانب التيوس الجبلية[الارياني،1990،452]. وكان الصيد ينفذ بعدة وسائل وآلات يحددها كما يبدو القائمون على المعبد[النعيم،2000،177]، فإلي جانب إصابة الطريدة مباشرة بالسهام والرماح، عرف الصيد بنصب الشراك، وذلك بعمل حفرة أو مجموعة من الحفر الواسعة والعميقة أطلق عليها في نقوش المسند اسم(ك ر و– م/كراو) بمعنى الحفرة، كانت الطرائد تساق اليها لكي تقع بداخلها ولا تستطيع الخروج منها[الارياني،1990،454].

وقد شكل الحصان إحدى أدوات الصيد الهامة، فاستخدم في ملاحقة وقنص الحيوانات بصفة عامة سوا كانت مقدسة ام لا، واهم الطرائد المقدسة هي الوعول والثيران التي كانت أكثر الحيوانات ارتباطا بالشعائر الدينية لجنوب الجزيرة العربية.
وهناك عدد من الشواهد التي تؤكد استخدام الحصان في الصيد الطقسي، منها الرسوم الصخرية التي نفذت باسلوب الحز على الصخر في شعب عمير بمنطقة كتاف من محافظة صعدة والتي تؤرخ بفترة عصر البرونز المتأخر، ويصور بعضها عملية صيد

الوعول والثيران الوحشية وملاحقتها على ظهور الخيل، ومنها مشهد يمثل وعلاً بقرون طويلة معقوفة وخلفه فارسين احدهما يمسك برمح طويل يصوبه للأمام وآخر يحمل درع ورمح يغرزه في رأس ثور وحشي رسم بحجم اكبر من حجم الفارس[رشاد وآخرون،2001،8،لوحة1]. وفي صعدة ايضا كشف في منطقة كتاف عن مخربش صخري يصور فارس يحمل بيده رمح طويل وأمامه وعل بقرون طويلة معقوفة، وفارس اخر يرفع بيده رمح طويل باتجاه الوعل، ويلاحظ أسفل الفارس شكل حيوان ربما يكون كلب صيد[رشاد واخرون،2001،2،لوحة1](صورة رقم43).

وعلى التحف التطبيقية جسد الفنان منظر صيد الحيوانات البرية بواسطة الخيل على مغرفة من الفضة زين قعرها بشريطين يدوران حول مركز المغرفة، حُز على الشريط الخارجي منظر يصور فارسين يقومان بصيد الأُسُود والثيران والغزلان والنمور(شكل رقم33). كما يوجد بعض الرسوم الجدارية العائدة إلى فترة متأخرة يتضح من خلالها استخدام الحصان في صيد الإبل، إلا انها كما يبدو لا تمثل طقسا دينيا بل تعبر عن نشاط اقتصادي هدفه توفير الغذاء، ومنها الرسوم الجصية على جدران سوق قرية الفاو التي تصور ملاحقة الإبل بالخيول والكلاب[شعيب،2005،76-77؛ al-Ansary,1982,26].

3- الشعائر الجنائزية:

عرفت ظاهرة دفن الحيوانات في اليمن القديم والجزيرة العربية عموماً، وعلى وجه الخصوص الجمال والخيول التي قُبرت مع أصحابها أو في مدافن منفصلة[الحسيني،2009/أ،90؛Vogt,1994,279]. وقد عثر الاثاريون على عدد من بقايا الخيول في مناطق متفرقة من الجزيرة العربية، منها منطقة مليحة في إمارة الشارقة التي كشف فيها عن هيكلين عظميين لحصانين اشتركا في قبر واحد مع جملين في مقابر خصصت للإبل تراوح تاريخها ما بين(300ق.م.-200م)، دفن احدهما في قبر رقم(22) بكامل جسمه وسرجه ولجامه فضلاً عن غطاء رأس حصان مزين بحلقات ذهبية كبيرة[Uerpmann,1999,102-103]. وهي أدوات تذكرنا بأدوات عُثر عليها في مقابر

وادي ضراء منها قطعتي إبزيم من الفضة ربما يمثلان جزء من سرج أو لجام حصان. وعُثر في قرية الفاو عن بقايا عظام حصان دفن بجوار احد القبور الآدمية مؤرخ بالقرن الثاني للميلاد[الحسيني،2009/أ،91]، كما عرفت لاحقا حالات مؤكدة عن وضع الحصان في قبر مالكة عند موته[Vogt,1994,284].

خامساً: دور الخيل في الحياة العسكرية

احتلت الخيل المرتبة الأولى بين حيوانات الحرب ولعبت دوراً بارزاً في الحياة العسكرية عند مختلف الحضارات الإنسانية، فكان الحصان حاضراً بقوة في تشكيل القوات العسكرية لمختلف دول الشرق القديم، حيث استخدم منذ الألف الثالث ق.م. في الركوب والجر، فضلاً عن استخدامه في الحروب حيث كان سلاح الفرسان هو آلة الحرب الحاسمة التي اعتمدت عليها جيوش الحضارات القديمة منذ أقدم العصور حتى الحرب العالمية الثانية سنة 1945م، عندما بدأت الدول بالتخلي عن سلاح الخيالة في جيوشها بسبب التطور التكنولوجي المتسارع[السبيعي،2004،42]. ولم يبق من سلاح الخيالة سوى أسماء الفرسان الذين خلدت مختلف الشعوب بطولاتهم العسكرية.

اكتسب الحصان في منتصف الألف الثاني ق.م. أهمية عسكرية قصوى عندما استخدم لأول مرة في جر العربات المدولبة في حرب الهكسوس على مصر حوالي عام(1600ق.م.)[Robin et Theyab,2002,29]. وقد كان الحيثيون أكثر الشعوب شهرةً في استخدام العربات الحربية على نطاق واسع، حتى أن عددها في معركة قادش سنة (1286ق.م) بلغ ما يقارب(2500)عربة، كما استخدمت العربات أيضا على نطاق واسع من قبل الكاشيين والآشوريين والكنعانيين والمصريين، وكان يركب فيها جنديان احدهما قائد والآخر رامي، ولم يستخدم الحصان بكثرة في الحروب إلا بعد القرن العاشر ق.م.، وكان البدو اقدر الناس على امتطائه والقتال فوق ظهره. وترجع أقدم الشواهد النحتية على استخدام العربة في الحروب إلى الآراميين الذين صوروا العربات الملكية الحربية في غضون القرن التاسع ق.م.، وخلال الفترة ذاتها عرف الآشوريون العربات الحربية وظهرت في مصورات آشور بانيبال الثاني وشلمنصر الثالث[عبدالله ومرعي،2008،129-130].

وفيما يتعلق بجنوب بلاد العرب لم تمدنا الحفائر الأثرية- حتى الآن- بما يشير إلى استخدام العربات الحربية، ولكن ذلك لا يعني عدم معرفتها في هذه المنطقة بدليل

العثور في وادي عبدان على منحوتة من الحجر(غير منشورة) محفوظة بمتحف جامعة عدن، وتصور بالنحت البارز مشهد لعربة ذات عجلتين يجرها كما يبدو ثوران.
وربما يعود سبب غياب العربات إلى طبيعة أرض اليمن ووعورة مسالكها التي يصعب على العجلات السير فيها، لاسيما وان هذا النوع من أدوات الحرب بحاجة إلى طرق سهلة ومرصوفة تربط بين المدن وما يحيط بها من مناطق، على غرار ما كان في بلاد الرافدين وسوريا التي قامت دولها بشق الطرق الخاصة بالعربات الحربية التي تجرها الخيول ورصفتها بالحجارة لمسافات طويلة بمحاذاة الأنهار والوديان والسهول وفي ضواحي المدن الهامة التي يخشى أن تقع في أيد الأعداء[عبدالله ومرعي،2008،187].

عرف عن قبائل العرب في الجاهلية استخدامها للخيل على نطاق واسع في حروبها التي عرفت بـأيام العرب. وعند مجئ الإسلام، ذكر القران الكريم الخيل كأداة من أدوات الحرب الأساسية في عدة مواضع، منها قوله تعالى:"والعَاديات ضَبحاً، فالمُوريات قَدحاً، فالمُغيرات صُبحاً، فأثَرن بِه نَقعاً، فَوسَطن به جَمعاً"[سورة العاديات/1-5] وهنا يصف الخيل عند الإغارة على العدو حيث تهيج الغبار بحوافرها أثناء العدو فيتوسطن بركبانهن جموع الأعداء في إشارة إلى استخدام العرب للخيل في معاركهم، لان القرآن الكريم خاطب الناس وضرب لهم الأمثال بما ألفوه في حياتهم الجاهلية.
وقد حرص المسلمون على الاعتناء بالخيل كأداة حرب فعالة، فخصص النبي(صل) الحمى مثل حمى النقيع لرعي خيل الجهاد دون سواها وجعل للفارس سهمين من الغنائم، سهم له وسهم للفرس مقابل غذائه وإعداده للحرب[خطاب،1974،124]. كما خصصت الدولة جزاء من أموالها لشراء خيول الحرب[عاقل،1993،41-43].

وقد أطلق العرب عدد من المصطلحات على تشكيلات الخيل المقاتلة، مثل الكتيبة والطليعة والجريدة والمجردة والرابطة والكردوس[1] [عاقل،1993،40]. وفي سياق متصل، عُرفت بعض خيول اليمن المخصصة للقتال مثل:الخيل العنسية والخيل

---

[1] - الكتيبة: وحدة خيالة، والطليعة: ما بين1-10 فرسان للاستطلاع، والسرية: خيول مهاجمة، والجريدة: التي تتوغل في عمق ارض العدو، والمجردة: تدل على سلاح الفرسان كجزء من تشكيل الجيش، الرابطة: هي حامية فرسان ترابط على الثغور المفتوحة بعد عودة الجيش او انشغاله، الكردوس: لفظ غريب لم يرد الا في وصف المسلمين في معركة اليرموك، فقيل انقسم الخيالة إلى كراديس[عاقل،1993،40-41].

الحجيجية التي وصفها الهمداني بقوله:"ولها صبر وصباحه، على أنها ليست بجسام وهي أشهم واجمع قلوباً، ويطأن القتيل ويحملن السلاح الثقيلة ويجلن بها ويجرين فلا ينقص الثقل من جريهن شيئاً"[الهمداني،1990،320-321].

1. سلاح الفرسان:

استخدمت الخيل في جنوب الجزيرة العربية في ساحات المعارك بشكل ملحوظ منذ النصف الثاني من القرن الأول م.، وترجع أقدم الشواهد الأثرية على استخدام الحصان في الحرب إلى مرحلة العصر البرونزي، وتتمثل في الرسوم الصخرية التي كشف عنها في صعدة في موقع العصايد(المشبه)(موقع رقم3)، ويصور بعضها فرساناً برماحهم في مشاهد حرب[رشاد وآخرون،2001،9،لوحة4]، وهناك مناظر مماثلة كُشفت في مواقع أحرم في رداع وبئر حمى شمال نجران، وجميعها تصور فرساناً يحملون رماحاً طويلة في مواجهة آخرين[رشاد وانيزان،2007، شكل120](صورة رقم30). كما جُسدت صور الفرسان على المنحوتات في شكل تماثيل صغيرة من البرونز(صورة رقم31).

من ناحية أخرى، أكدت المصادر النقشية في جنوب الجزيرة العربية أن الحضارم و السبئيين هم أول من شرع في تأسيس سلاح الفرسان في الجيش منذ منتصف القرن الأول الميلادي تقريبا. وكان قوام سلاح الخيالة في العربية الجنوبية يتكون من ثلاثة عناصر هي: الحصان والراكب أو الفارس والسلاح الذي كان يتكون من السيف والرمح اللذين مثلا السلاح الرئيس لجيوش جنوب الجزيرة العربية الى جانب أسلحة أخرى مثل القسي[Yule and Robin,2006,1]. وكان سلاح الخيالة يتشكل من فرقة راكبة أو أكثر تضم عدد من الفرسان يقودهم شخص عرف في النقوش باسم(ن ح ل/ا ف ر س ن) اي (قائد الفرسان)[Ja665/33]. وقد أشارت بعض نقوش النصف الثاني من القرن الأول الميلادي إلى راكبي الخيل ضمن القوات السبئية والحضرمية ومنها النقش(Ja643/23-25) من عهد الملك كرب إل بين(الثالث) الذي يحكي ان قوات سبأ صدت توغل حضرمي في وادي الجوف:

ᐳɅħƷꟷ|ΨᐅΠO|Ψ◊ΦΦ◊|ЧϘΠ|1ħΠᐳɅΦ -23

24- 𐩨|𐩨𐩬|𐩴𐩧𐩩|𐩥𐩨𐩲𐩣𐩠|𐩪𐩣𐩺𐩰𐩲|𐩨𐩬|𐩨𐩩𐩲|𐩥𐩣𐩮𐩧𐩣|𐩥𐩱|𐩰𐩧𐩪𐩣|𐩨𐩬|𐩭𐩣𐩪|𐩣𐩡𐩫|
𐩪𐩨𐩱|𐩡𐩠𐩲𐩬𐩬

25- 𐩲𐩵𐩺|𐩭𐩡𐩰|𐩠𐩴𐩧𐩬𐩠𐩬|𐩬𐩦𐩤𐩣|𐩥𐩬𐩦𐩬|..."

المعنى:

23- وأما كرب إل بين فأمر تابعه نشا كرب

24- بن جرة ومعه سميفع بن بتع وقوات وفرسان من خميس ملك سبأ كدعم

25- إلى أبواب مدينتي نشق ونشأن...

وفي النقش(Ja643bis/2-3) وضمن أخبار تلك المعركة وردت إشارة إلى فرسان ملك حضرموت يدع إل التي قام السبئيون بقتل بعضها وسلب البعض الآخر، وذلك على النحو التالي:

2- 𐩥𐩠𐩧𐩴|𐩨𐩬|𐩣𐩮𐩧|𐩣𐩡𐩫|𐩢𐩳𐩧𐩣𐩥𐩩|𐩻𐩬𐩺|𐩱𐩡𐩰𐩬|𐩱𐩪𐩵𐩣|𐩥𐩠𐩧𐩴𐩥|𐩥𐩠𐩬𐩤𐩹𐩬|𐩱𐩰
𐩧𐩪𐩠𐩣𐩥|𐩥𐩫𐩡

3- ..𐩥𐩱𐩱𐩨𐩡𐩠𐩣𐩥|𐩥𐩢𐩣𐩧𐩩𐩠𐩣𐩥|𐩥𐩫𐩡|𐩴𐩧𐩢|𐩨𐩲𐩣|𐩣𐩡𐩫|𐩢𐩳𐩧𐩣𐩥𐩩|𐩥𐩣𐩮𐩧𐩠𐩥...

و**تفسيره**: وقتل وسلب أفراسهم وكل إبلهم وحميرهم وكل جارح (كلب) مع جيش ملك حضرموت.

كثرت الإشارات النقشية الدالة على زيادة استخدام الخيول في ساحات الحروب منذ أواخر القرن الثاني وبداية الثالث للميلاد، الأمر الذي شكل تحولاً كبيراً في سير الأحداث وفي صراع الكيانات السياسية وتوسعاتها، حيث أشارت النقوش العائدة إلى عهد ملك سبأ كرب إل وتر يهنعم(الثاني)(170-185م) إلى اشتراك فرق خيالة من قبيلة همدان في القتال مع السبئيين ضد الحميريين والقبائل الموالية لهم مثل قبيلة شداد[باقفيه،2007،71-72;CIH326;350].

أما نقوش المسند المؤرخة منذ منتصف القرن الثالث الميلادي فتدل على ارتفاع أعداد الخيل في قوام الجيوش المتحاربة التي سعى بعضها عبر التوسع العسكري إلى فرض سيطرته على أراض البعض الآخر، وأشهرها تلك الحروب التي دارت بين

ملوك سبأ التقليديين في مأرب ومناوئيهم ملوك حمير(بنو ذي ريدان)[Yule and Robin,2006,7]. والى تلك المرحلة يعود أطول وأكثر النقوش الحميرية إشارة إلى الخيول وهو نقش(Mafray-al-Mi‘sal.2/3-11) والمؤرخ بـ(248م) من عهد الملك الشرح يحضب ومعاصره كرب إل أيفع ملك سبا وذو ريدان[Kitchen,2000,II,426؛ Robin,1996,63-64] ، وورد فيه:

3- [illegible]

4- [illegible]

5- [illegible]

6- [illegible]

7- [illegible]

8- [illegible]

9- [illegible]

10- [illegible]

11- [illegible]

المعنى:

3- وحمدا كونها(المعبود شمس) إعادته من حقل ذي حرمة خلال المعركة التي خاضها سيده كرب ال ايفع ملك سبأ

4- وذو ريدان وجيشه مع الشرح يحضب ملك سبا وجيشه وتقاتلوا بقيادة الملك

5- من الفجر إلى اخر اليوم في قاع ذي حرمة ثم عادوا بالغنائم والأسرى وقتل رجال وجرحت خيول

6- وأخذت حيه ومنهم يهحمد بن مرثد وفرسه، القائد العظيم قيل قبيلة بكيل عمران ومنهم سعد إل بن قدمان وفرسه يراخ

7- الذي اقتيد حياً مع لجامه وسروجه وكل أدواته ومنهم قائد من همدان مع الفرس الذي ركبه في المعركة

8- الذي اخذ حياً ناهيك عن جنود وفرسان وراجلين الذين جرحوا بالإضافة إلى عدد من المآثر لجيش حمير تحققت تحت قيادته

9- وبعد نصر ملك سبا وجيشه في ثلاث معارك عاد إلى الديار، وبالنسبة لسيدهم كرب إل

10- ايفع وجيشه جيش حمير فمكثوا أياما حتى رضوا ثم عادوا إلى قرية هكر مع غنائم من جنود

11- وأفراس أحيا وأموات.

وقد استخدم سلاح الخيالة بشكل ملحوظ في جيش ملك سبأ الشرح يحضب (الثاني)[al-Mi‘sal.3] ثم في عهده مع أخيه يازل بين اللذان خاضا حروبا ضد بني ذي ريدان وضد الأحباش وحلفائهم من القبائل التهامية ومنها قبيلة سهرتن(السهرة)[Ja576;577;578;584] وعاصرهما من ملوك حمير كلا من الملك شَمّر يهحمد ملك سبأ وذي ريدان عند الحميريين[Ir49]، المعروف في النقوش السبئية بشَمّر ذو ريدان[CIH314;Ir69;Ja576;577]، والملك كرب إل أيفع ملك سبأ وذي ريدان المعروف في النقوش السبئية باسم كرب إل ذو ريدان[Ja586;587;589;نعمان،2004،33].

ويبدو أن السبئيين كانوا أكثر اعتمادا على الخيل من الحميريين، ففي إشارة إلى ضعف سلاح الخيالة الحميري واستعانته بحلفائه القبليين، سجل الملكان الشرح يحضب وأخوه يازل بين في النقش(Ja578/18) أنهما دمرا كرب إل ذو ريدان(كرب إل ايفع) وقواده وجيشه وحلفاءه ومنها(فرقة) فرسان من أبناء عم، وفي معركة أخرى مع ملك

حمير شمر يهحمد(خليفة كرب إل ذي ريدان) في منطقة ذمار يصف النقش(Ja576/15) اشتراك الملك الشرح يحضب ملك سبأ في القتال بنفسه بفرقة فرسان مكونة من أربعين فارساً أو (منسرة) ضد قوة حميرية من راكبي الجمال، في إشارة إلى اعتماد الحميريين على راكبي الجمال بشكل رئيسي، وسجل النقش ما يلي:

𐩥𐩺𐩦𐩣𐩫𐩬|𐩣𐩡𐩫𐩬|𐩱𐩡𐩦𐩧𐩢|𐩺𐩢𐩳𐩨|𐩥𐩨𐩲𐩣𐩠|𐩹𐩨𐩬|𐩱𐩤𐩥𐩡𐩠𐩥|𐩥𐩭𐩣𐩪|𐩣𐩱𐩬𐩣|𐩥𐩱𐩡𐩰𐩣|𐩱
𐩪𐩵𐩣|𐩥𐩱𐩧𐩨𐩲𐩺|𐩱𐩰𐩧𐩪𐩣|𐩥𐩺𐩫𐩨𐩬𐩬|𐩦𐩣𐩧|𐩹𐩧𐩺𐩵𐩬|𐩥𐩨𐩲𐩣𐩠|𐩪𐩻𐩩|𐩲𐩦𐩧|𐩱𐩱𐩡𐩰𐩣|𐩱𐩨𐩡
𐩣|𐩥𐩱𐩦𐩲𐩨|𐩢𐩣𐩺𐩧𐩣.

بمعنى: ويصعد الملك الشرح يحضب ومعه اقياله وألف وخمسمائة جندي وأربعون فارساً ويلتقي بشمر ذي ريدان ومعه ستة عشر ألف جمل وقبائل حمير... .

وفي تهامة ذكرت النقوش ان السبئيين استخدموا فرق الخيل في حربهم مع الأحباش، ويلخص لنا النقش(Ja574/8-9) نتيجة إحدى المعارك، كما يلي:

8- 𐩥𐩢𐩣𐩵𐩣|𐩨𐩹𐩩|𐩩𐩱𐩥𐩡𐩥|𐩠𐩣𐩥|𐩥𐩱𐩤𐩥𐩡𐩠𐩣𐩥|𐩥𐩭𐩣𐩪𐩠𐩣𐩥|𐩥𐩱
9 -𐩰𐩧𐩪𐩠𐩣𐩥|𐩨𐩥𐩰𐩺𐩣|𐩥𐩢𐩣𐩵𐩣|𐩥𐩱𐩢𐩡𐩡𐩣|𐩥𐩪𐩨𐩺𐩣|𐩥𐩣𐩡𐩩𐩣|𐩥𐩶𐩬𐩣𐩣...

ومعناه: وحمدوا بان عادوا هم واقيالهم وجيشهم وفرسانهم سالمين غانمين...

وتحدثنا نقوش نهاية القرن الثالث ومطلع الرابع الميلاديين عن نمو متواضع لأعداد الخيل في جيوش جنوب الجزيرة العربية، ومع ذلك أصبح سلاح الفرسان كما يبدو أكثر تنظيماً وقيادةً خاصة في جيش حضرموت الذي أوضحت نقوش تلك المرحلة تفوقه على نظيره الحميري بنسبة(2-1). ويمكن ملاحظة الفرق في ميزان القوى بين الجيشين من خلال النقش السبئي(Ja665/15-16) المؤرخ بنحو(305م) من عهد ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، الذي يحكي عن غزوة (ليلية) على ارض حضرموت اشترك فيها السبئيون بـ(70) فارس مقابل(125) فارس في جيش حضرموت، حيث سجل النقش عن جيش سبأ:

15- 𐩥𐩱𐩩𐩣𐩬|𐩫𐩡|𐩴𐩺𐩦𐩠𐩣𐩥|𐩭𐩣𐩪|𐩥𐩪𐩨𐩲|𐩣𐩱𐩩𐩣|𐩱𐩪𐩵𐩣
16- 𐩧𐩫𐩨𐩣|𐩥𐩪𐩨𐩲𐩺|𐩱𐩰𐩧𐩪𐩣|𐩥𐩧𐩤𐩺𐩥|𐩨𐩬|𐩣𐩰𐩴𐩧𐩩𐩬

المعنى:

15- وأتموا كل جيشهم سبعمائة وخمسين جندي راكب

16- وسبعين فارس وصعدوا من المفجرة

ويعزو البعض تفوق سلاح الفرسان الحضرمي على نظيره السبئي، باعتماد الحضارم على جماعات الأعراب[1] الذين اشتهروا كمحاربين على ظهور الخيل[البريهي،2000، 146؛معطي،2003، 137]. وفي هذا السياق، يشير النقش نفسه (Ja665/29-32) إلى أن قيادة سلاح الفرسان الحضرمي كانت من الأعراب الذين تميزهم أسماؤهم الشمالية مثل(ربيعة ووائل) عن الأسماء الجنوبية التي اعتدنا ورودها في النقوش، ومما ورد عن جيش حضرموت:

29- 𐩥𐩤𐩴𐩣𐩠𐩣𐩥|𐩣𐩻𐩧|𐩢𐩲𐩧𐩣𐩥𐩩|𐩨𐩭𐩣𐩪|𐩣𐩰𐩩𐩣|

30- 𐩥𐩺𐩡𐩺𐩩|𐩰𐩰𐩡𐩯𐩣|𐩰𐩪𐩴𐩣|𐩧𐩫𐩨𐩣|𐩥𐩭𐩣𐩪|

31- 𐩥𐩱𐩦𐩧𐩹|𐩥𐩣𐩰𐩩|𐩰𐩯𐩧𐩪𐩣|𐩥𐩰𐩪𐩥𐩴𐩹𐩠𐩣𐩥|𐩧𐩨𐩱𐩩|

32- 𐩨𐩬|𐩥𐩰𐩡𐩣|𐩥𐩸𐩠𐩡𐩣|𐩥𐩰𐩡𐩹𐩣|

المعنى:

29- وواجههم جيش حضرموت

30- بثلاثة آلاف وخمسمائة جندي راكب

31- ومائة وخمسة وعشرين فارساً وقائديهما ربيعة

32- بن وائل وذهل الوائلي وأفصي...

وأشارت نصوص القرنين الثاني والثالث إلى تغلغل(الأعراب/البدو) في مجتمعات جنوب الجزيرة العربية، إذ عملوا كمحاربين أو مرتزقة في الجيشين السبئي والحضرمي[بيوتروفسكي،1987، 132؛الاشبط،2004، 58]. ويفترض(Robin.Ch) أن بداية عمل الأعراب كمرتزقة كانت مع جيش حضرموت ومن ثم مع الجيش السبئي بعد ذلك بفترة

---

[1] ـ قد تنطبق هذه الحجة على أوضاع الجيش السبئي خلال القرنين الأول والثاني للميلاد حيث اتسمت العلاقة بين الأعراب والسبئيين بالتوتر والعداء[CIH79;Ja560] فيما تحالف البدو مع حضرموت ضد سبأ، ومنذ القرن الثالث عمل السبئيون على احتواء الأعراب تحت لوائهم بل استعانوا بهم كثيراً في تكوين قوتهم العسكرية ربما أكثر من الحضارم ومع ذلك لم نلحظ تطورا يذكر في سلاح الفرسان السبئي/الحميري حتى منتصف القرن الرابع عندما زاد اعتماد الحميريين على المحاربين البدو وأسهموا في تكوين جيشهم مما ساعد على توغلهم في وسط الجزيرة في عهد أبكرب اسعد الحميري.

من الزمن، وخاصة منذ عهد شعر أوتر في مطلع القرن الثالث الميلادي، حيث ساعد وجود العنصر البدوي السبئيين على تبني إستراتيجية هجومية، فتوسعوا شمالا حتى وادي الدواسر او قرية(ذات كهل)[Ja635/26-28;Robin,1991,78-79].

وقد سعى الحميريون- كما يبدو- إلى تحسين أداء سلاح فرسانهم أمام التفوق الحضرمي، وذلك من خلال رفده بمزيد من الخيول، ومع ذلك حافظ الحضارم على تفوقهم العددي في سلاح الخيالة، وهو ما يتضح من خلال حملتين على حضرموت، الأولى في عهد الملك شمر يهرعش(الثالث) ضمت(60) فارساً حميري مقابل(100) فارساً في جيش حضرموت[Sh32/16-17]، والحملة الثانية في عهد خليفته ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن، مع زيادة طفيفة في عدد الخيول بلغت(70) فارساً حميرياً مقابل(125) فارس حضرمي[Ja665/15-16]. ومن خلال المقارنة بين القوتين في الحملتين نلاحظ أن نسبة الزيادة في فرسان حضرموت بلغت(25%) وهي تساوي أكثر من ضعف الزيادة في الجيش الحميري التي بلغت(10%).

وخلاصة القول في هذه النقطة، أن المتتبع لتاريخ سلاح الخيالة السبئي/الحميري يمكنه ملاحظة أن عدد فرسانه-عند نشأته- تراوح ما بين(30-40) فارساً، وهذا العدد من الخيالة عرف في النقوش السبئية بـ(منسرة) يقودها فارس عرف في النقوش السبئية والقتبانية بـ(ن ح ل/ا ف ر س ن) اي قائد الفرسان[Ja665/36;1817/2]، وعرفت عند العرب باسم (منسر)[علي،5/1993،417]. وتفصح لنا نقوش الفترة الممتدة من القرن الثاني حتى منتصف القرن الرابع، ان سلاح الفرسان السبئي/الحميري لم ينل الاهتمام الكافي من قبل الدولة[Yule and Robin,2006,1-2]، فكان يتطور ببطئ، لهذا لم يتعدى متوسط عدد فرسانه(45) فارساً[Ja577/4,11](جدول رقم2). وربما هذا ما يفسر طلب السبئيين والحميريين على حد سواء العون من حلفائهم كي يمدوهم بالفرسان في معاركهم التي خاضوها ضد بعضهم منذ القرن الثاني الميلادي على اقل تقدير[CIH326;350]. وفي هذا السياق، يذكر احد نقوش منتصف القرن الثالث وهو النقش(Ja577/4,11) أن الملك الشرح يحضب استعان بـ(14) فارساً من قوة

حلفائه الغيمانيين لتعزيز سلاح الخيالة لدية المكون من(26) فارس، وذلك أثناء معركته مع شمر ذي ريدان وحلفاءه الأحباش. اعتلى الملك نشأ كرب يأمن يهرحب(الثاني) عرش المملكة بعد أبيه الملك إلشرح يحضب، وهو آخر من حكم مملكة سبأ التقليدية التي سقطت عاصمتها مارب حوالي سنة(270م) على أيدي معاصريه الحميريين وهما الملكان ياسر يهنعم وابنه شَمّر يهرعش(الرابع)[Ir14]، وحتى عهد نشأ كرب لم يتطور سلاح الخيالة، بل احتفظ الجيش السبئي بالعدد نفسه من الفرسان(في عهد الشرح) إذ يذكر النقش(Ja616/18-21) ان نشأ كرب يامن هاجم قبيلة(دوأت) في منطقة سفال في خولان الجديدة بعدد(26) فارس و(300) جندي[الحداد،2009؛58;Jamme,1962,115]. وفي الجانب الحميري طرأت زيادة طفيفة في عدد الخيالة المنضوين تحت سلاح الفرسان في عهد الملك شمر يهرعش(الثالث) وخليفته ياسر يهنعم تزامنت مع أعمال التوسع العسكري للدولة نحو المشرق[Ja665/15-16؛Sh32/16-17].

2. قتل وسلب الخيل:

كان للخيل أهمية قصوى في الحملات العسكرية كسلاح فعال في الكر والفر، لهذا كانت عرضة للسلب والنهب بل والقتل أثناء المعارك(جدول رقم2).

وقد حفلت النقوش العربية الجنوبية بإشارات كثيرة عما كانت تتعرض له الخيول أثناء الحروب من مخاطر اقلها السلب أو الأخذ وأسوءها القتل، وعرفت الخيل المسلوبة في النقوش بلفظ (ا خ ي ذ ت م) بمعنى (الاخيذة)، وهي ما يؤخذ من حيوانات في الحروب، وهناك لفظ (هنقذ/هنقذن) أي (النقيذة) من الاستنقاذ بمعنى أنقذ واستنقذ، والتي وردت في السياق التالي :𐩥𐩠𐩬𐩤𐩧𐩫𐩱|𐩱𐩬𐩤𐩧𐩠𐩥، بمعنى (واستنقذ أفراسهم)[Ja643bis/2-3] او أخذها، وورد في لسان العرب"فرس نقيذ، إذا اخذ من قوم آخرين والنقائذ من الخيل، ما أنقذته من العدو وأخذته منهم، وواحدتها نقيذة"[ابن منظور، د.ت،4518].

من جانب آخر، كانت الخيول تقدم كهدايا ثمينة يتبادلها ملوك الدول فيما بينهم

كما كانت تقدم كغرامة او كجزية كالتي قدمها ملك سبأ أتي أمر إلى الملك الاشوري سرجون الثاني. وفي السياق نفسه، أشار النقش(Ja576) إلى ان قبيلة كندة قدمت بعض الخيول والركاب إلى المقه غرامة عما انتهكته في حق المقه والملكين الشرح يحضب وأخيه يازل بين من نقض العهد بوقوفها إلى جانب أعدائهما[الحداد،2009، 62]. وقد تكررت في نصوص تلك الفترة عبارات دالة على سلب وقتل الخيول في المعارك، ومنها نقش(Mafray-al-Mi‘sal.2/5-6) من عهد الشرح يحضب ونظيره الحميري كرب إل أيفع، وجاء فيه :

5- Ӥ♀ϟሕΦ|]OΘΠ|]ሐ>◊ሕΦ|]◀ሐሕ|]Xᒣ>Y]Φ|11ΨሕΠ|Φ1ΦሕX|ΦYИΠΦ

6- .|И>]OӤ|]1ᖴΠ|ИΠOƷ|1♀♦|ΦYሐ>◊Φ|]◀8>]|ИΠ|◀]Ψ♀|Φ]YИΠΦ|]

ومعناه، كما يلي: وبعد ذلك عادوا بالحلال ومقتلة جرحوا فيها عدد من الجند واخذوا أفراسهم ومنهم يحمد بن مرثد قيل قبيلة بكيل عمران وفرسه... .

وفي(سطر8-7) من النقش نفسه نجد تفاصيل أكثر عن الخيل المسلوبة بسروجها.

7- >♀|ΦYሐ>◊Φ|И]◀♦|ИΠ|Φ1ሕ◀Oሐ|Φ]YИΠΦ|И>]OӤ|...

8- ИΠ|Φ]Y|ИΠΦ|ΦYXO>ƷX|1ᖴ|ΠΦ|]1]ᖴ|ΦYΦ>ሐ|1ᖴ|Π|]Φ♀Ψ|1Φሕ◊|]Ψ
]>8]|Πᖴ>Ӥ|И ሐ>◊Φ|И◀]YӤ|XΦX♦]|

وتفسيره:ومنهم سعد ال بن قدمان وفرسه المسمى يرحم الذي عادوا به مع سرجه وأدواته... .

ومن نفس المرحلة، نجد النقش(Ja635/30-31) الذي يصف حملة للملك الشرح يحضب ضد الأحباش في تهامة وصلت فيها قواته إلى قرية ذات كهل، ويشير فيها إلى سلب وقتل الخيل، وذلك فيما نصه:

30- 1]Φ|]♀ΠሐΦ|И11ΨሕΠ|И1ΦሕXΦ

31- ...ΦӤϟሕӤΦ|Φᒣ>YӤ|]ሐ>◊ሕΦ|]]И1ΠΦ|]X

بمعنى: ورجعوا بالحلال والسبي والغنائم والخيول التي قتلوها وأخذوها... .

ومنذ نهاية القرن الثالث ومطلع الرابع الميلاديين أصبحت النقوش أكثر تفصيلا في ذكر عدد ما يُسلب أو يقتل من خيول الحرب، في دلالة على كثرة استخدامها في

القتال، ففي عهد ياسر يهنعم (الثاني) وابنه شمر يهرعش (الرابع) سجل الملك أخبار إحدى حملاته على حضرموت في النقش(Ja665/37-38)، على النحو التالي:

37- ...|ΦИ◊ሃΦ|ዛ∏|ሐ>◊ħ

38- ΦᒧሃΙሐᒧዛ|ዖo∏>ħΦ|ᒧሐ>◊ħ|Φ1∏ħΦ|ዖ8፣8|ᒧሐ>◊ħ|...

وتفسيره:

37- وأنقذوا من أفراسهم

38- خمس وأربعون فرس وجمعوا ثلاثين فرسا....

وإلى المرحلة ذاتها، ينسب نقش(عبدان1)[Robin et Gajda,1994,113-120]، وهو من اكبر نقوش جنوب بلاد العرب، ويتضمن تفاصيل عن توسع الحميريين في ارض المشرق ووسط الجزيرة العربية، في إشارة إلى القوة التي أضافتها الخيول إلى جيوش جنوب الجزيرة، ويشير النقش السالف الذكر في السطر(31) إلى غنائم الخيل التي عاد بها الجيش من عشائر معد ونزار:

31-ΦИ◊ዛXሐΦ|ΧዛᒧᒧΧ8|>ᢃo|ᒧሐ>◊ħ|ΦᒧዛᒣΦ|o∏>ħ|ᒧXħᒧ|ዖ∏ሐ...

ومعنى ذلك:واستنقذوا ثمانية عشر حصاناً وغنموا أربعمائة من السبي....

إلى جانب اخذ الخيل، توجد عدد من النصوص يمكن من خلالها التأكد من أن الخيل كانت عرضة للقتل المتعمد في ساحات الحروب، والهدف كما يبدو هو إضعاف قوة العدو، حيث وردت في النفش(Ja577/1) أشارة صريحة إلى القتل المتعمد الخيول، تقول:Φሃ>ገ|◊>ሐሃΦ|ΦΨβ، **بمعنى**: وقُتل فرسه المسمى واحظ.

ووردت أيضاً إشارة أخرى في نقش(عبدان21/1) تدل على قتل الحميريين لبعض أفراس من عشائر معد:ΦИ◊XሐΦ|Φገ>ሃΦ|Xሐᒧዛ|ዖ>ᢃoΦ|ᒧሐ>◊ħ..

بمعنى: واستنقذوا(غنموا)وقتلوا خمسة وعشرين حصانا... .

إضافة إلى ما تقدم، سجلت نصوص المسند بعض الحوادث التي كانت تقع لخيول الحرب، إذ يفهم من بعض نقوش القرن الثالث الميلادي أن الخيول كانت عرضة

لإصابات متعددة مثل الطعن او كسر الأطراف والجروح الناتجة من السلاح، أو بسبب تعثرها أثناء الكر والفر في المعركة، ويبدو أن جرح أو طعن الخيل في المعارك لم يكن عرضيا بل متعمداً من قبل الخصم بهدف تحييدها أو إعاقتها عن مواصلة القتال، فها هو النقش(Ja649/19-21) من عهد الملك شمر يهرعش، يصف خوف احدهم على فرسه من الموت بعد تعرضه للجرح في المعركة:

-19 ....|𐩥𐩭𐩣𐩪|𐩨𐩠𐩥|𐩣𐩵𐩫|𐩭𐩣𐩪𐩵|𐩵𐩻𐩺𐩩

-20 𐩵|𐩰𐩣𐩦𐩺𐩠𐩥|𐩥𐩧𐩴𐩡𐩺𐩠𐩥|𐩥𐩰𐩧𐩫𐩠𐩥|𐩪𐩹𐩰|𐩥𐩭𐩣

-21 𐩪|𐩥𐩢𐩦𐩧|𐩱𐩩𐩣𐩹𐩲𐩪𐩪|𐩧𐩴𐩡𐩠𐩥|𐩥𐩺𐩵𐩩𐩪|𐩰𐩧𐩫𐩠

المعنى:

19- وجُرح خمسة جروح نافذة في رجليه

20- وفخذية كما جرح فرسه(نادف)

21- وخشي ان(تتعفن) رجل فرسه و يموت...

إلى جانب ذلك، هناك العديد من الأمراض التي تصيب الخيل منها الباطني الذي ينتج عن سوء التغذية والإصابة بالجراثيم والبكتيريا والديدان المعوية، ومن اعراضها المغص وانتفاخ البطن وتغير صوت صهيل الحصان وقلة الشهية وغيرها، إلى جانب مرض الإسهال وطاعون الخيل، إضافة إلى الأمراض الناتجة عن الوقوع أثناء الجري أو ممارسة الألعاب الرياضية، ومنها مرض العرج الناتج عن إصابة إحدى قوائم الحصان بالالتواء أثناء الجري، ناهيك عن الكدمات والرضوض والجروح، فضلاً عن الأمراض الجلدية التي تصيب الخيول وهي متعددة، منها:الجرب، الذي يصيب الفرس في أماكن متعددة من جسمه مثل الرأس والذيل والقوائم ويسبب حكة جلدية وتغير لون الجلد وتشققه، و القراع**:**وهو مرض جلدي تسببه بعض الفطريات، ويصيب رأس ورقبة الفرس وجوانب جسمه ومن أعراضه سقوط الشعر وتقشر الجلد وظهور بعض الإفرازات الجلدية، والقراد**:**وهو حيوان طفيلي يلتصق بجلد الفرس ويتغذى على بقاياه

المتحللة في المناطق الخالية من الشعر ويمتص دم الحيوان مسبباً الهزال والحمى[السبيعي،2004،99-100]. وللحفاظ على صحة الخيل وغيرة من الحيوانات، قام العرب بممارسة علم البيطرة وبرعوا فيه وألَفوا عدد من كتب البيطرة، منها كتاب(المغني في البيطرة) للملك الاشرف الرسولي الذي شرح فيه أمراض الخيل وأسبابها وعلاجها[يوسف،208،2004].

سادساً: **دور الخيل الترفيهي**

يرى بعض البحاثة أن الخيول كانت في بداية معرفتها وسيلة تباه وترف واداةً للصيد، ولم تصبح أداة من أدوات الحرب إلا في عصور متأخرة نسبياً من تاريخ الجزيرة العربية[يحيى،1979،116؛معطي،2003،137]، حيث كان الحصان أكثر الحيوانات استخداماً وارتباطاً بالمتعة والرياضة، وقد كانت الفروسية والتباهي والصيد من أهم مظاهر البداوة التي رافقت حياة عرب الجزيرة في العصر الجاهلي[يوسف،2004،217]، وسنتطرق هناء إلى أهم منافع الخيل الترفيهية:

1. **خيول الصيد:**

مارس الإنسان الصيد منذ عصور موغلة في القدم بدوافع عدة منها طلب القوت حينا واللهو أحيانا أخرى، وقد أشير إلى الصيد في مختلف مصادر تاريخ الشرق القديم، مثل التوراة والأساطير البابلية وكتب التراث العربي، حيث شكل الصيد الحيوانات- في بدايته- نمطاً من أنماط الإنتاج، فاحتل صيد الطرائد مرتبة رئيسية في حياة المجتمعات فرضتها الحاجة إلى الطعام قبل أن يتحول إلى نوع من التسلية والرياضة خاصة عند من يجدون اكتفاء في المعيشة[يوسف،2004،210].

وكان للصيد عند العرب مكانة هامة، فمارسوه في جاهليتهم كوسيلة أساسية حينا وثانوية أحيانا أخرى للحصول على الغذاء[يموت،1985،12-13]. وبعد تطور وسائل الإنتاج وتحسن ظروف المجتمع العربي قبل الإسلام، تحولت عملية مطاردة الحيوانات البرية إلى شكل من أشكال الترفية أو نوع من الرياضة مارسها علية القوم على ظهور الخيل. وقد صورت الفنون التشكيلية في جنوب الجزيرة العربية لاسيما فن الرسم عدد من المشاهد عن استخدام الحصان في ملاحقة وصيد الحيوانات(شكل رقم5،41).
كما وردت في الشعر الجاهلي صور شعرية متنوعة تجسد استخدام الخيل والكلاب في ملاحقة الطرائد البرية مثل الثيران وحمير الوحش، فضلاً عن تغني الشعراء بقوة وسرعة الفرس في مطاردة الصيد[يموت،1985،24-25]. وذكرت كتب الموروث العربي

أسماء أشهر من لهجوا بالصيد البري من العرب، مثل:النبي إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام) وسيف بن ذي يزن وحمزة بن عبد المطلب الذي كان يصيد بالصقور[يوسف،2004،211].

مارس العرب منذ الجاهلية الصيد بعدة وسائل، منها الطرد بالخيل والكلاب والصقور، والرمي بالسهم او الرمح، ولما جاء الإسلام نزلت بعض آيات القرآن الكريم لتشرع الصيد مع بعض الضوابط، فقال تعالى:"ويسألونك ماذا أُحل لهم قل أُحل لكم الطيبات وما عَلَمتم من الجوارح مُكلبين تُعلمونهن مما عَلمكم الله فَكلوا مما اَمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب"[سورة المائدة/4].
وقد ازدهر الصيد كهواية راقية في العصرين الأموي والعباسي مارسها علية القوم في أماكن بعينها، وكان يزيد بن معاوية من أشد بني أمية ولعاً بالصيد بواسطة الخيل والكلاب المدربة التي أفرط في تزيينها بالأساور والحلق الذهبية وحلل النسيج، ومن بني العباس يعد الخليفة المهدي (158-169هـ) أكثر الخلفاء ولعاً بالصيد على ظهور الجياد[يوسف،2004،212-213].

2. **خيول الرياضة**:

استخدمت الخيل في مزاولة الرياضة عند الحيثيين في(آسيا الصغرى) منذ عام (1400ق.م.)، مثلما دلت على ذلك رسومهم الصخرية، ومنذ منتصف الألف الأول ق.م. استخدم اليونان ومن بعدهم الرومان الخيل لممارسة السباق وأنواع أخرى من الرياضة[السبيعي،2004،39]. وفي بلاد فارس عُثر على رسوم تشير إلى استخدام الحصان في لعب رياضة قريبة الشبه بلعبة البولو(Polo) في الوقت الحاضر.

كما اهتم العرب في الجاهلية والإسلام بالفروسية والرياضة عناية شديدة، وضاهت بطولات فرسانهم ما ورد عن بطولات وأساطير اليونان والرومان والفرس[السبيعي،2004،39]. وقد سجل المؤرخون أخبار فرسان العرب الأبطال مثل عنترة بن شداد والشنفرى الازدي وعمرو بن معد يكرب وغيرهم. وكانت الفروسية تتطلب مزاولة العديد من الأنشطة الرياضية أهمها ركوب الخيل والسباق عليها، ويبدو

أن العرب لم يمارسوا الفروسية بهدف الرياضة فقط بل لأسباب فرضتها عليهم طبيعة حياتهم التي اتصفت بالتنقل والكر والفر على الأعداء[ابن القيم،1991،5-6]، كما حرص العرب المسلمون على الفروسية ومزاولة الرياضات المختلفة منذ صدر الإسلام، فثبت عن النبي الكريم(صل) انه كان يسابق على الأقدام وعلى ظهور الإبل والخيل[ابن القيم،1991،21-24]. وورد أيضا في الأثر أن النبي(صل):"راهن على فرس يقال له سبحه فسبقت، فهش لذلك وأعجبه"[السيوطي،2009،106]. وقد مثل ركوب الخيل مظهراً من مظاهر الفروسية والزينة والترف عند العرب، فأشار القران الكريم إلى الخيل كمظهر للزينة في[سورة النحل/8].

وقد استخدم الحصان في ممارسة عدد من الرياضات المعبرة عن الزهو والتفاخر، مثل رياضة سباق الخيل التي عرفها العرب قبل الإسلام وبعده[1] واشتهروا بممارستها والاعتزاز بها، حيث ورد في الحديث الشريف:"لا سبق إلاّ في خف أَو حافِرٍ أَو نَصْلٍ"[ابن القيم،1991،28] وفي هذا السياق، ورد في كتب اللغة أَنَّ الجُعلَ لا يسْتَحِقه إلاّ من فاز في سِباقِ الخَيْلِ والإِبلِ او في النِّضال وهو الرمْي، وذلكَ لأن هذه الأَمور اعتبرت من أمور قتال العَدو، وخصت بها الخَيل والبِغالُ والحَمِير لأنهاّ كُلَها ذَوات حافِر[الزبيدي،1989/430،25]. وقد فسر الفقهاء كلمة(السابقات) بانها:الخَيلُ، في قوله تعالى"فالسَّابِقاتِ سَبْقاً"[السيوطي،2009،30-31].

وكان من شدة اهتمام عرب الجاهلية بسباق الخيل أن أدت بعض تلك السباقات إلى نشوب حروب طاحنة بين القبائل كان أشهرها حرب(داحس والغبراء) وهما فرسان لقيس بن زهير العبسي نشبت بسببهما الحرب بين بني عبس وبني ذبيان عندما وضع قيس بن زهير سيد عبس الرهان مع حذيفة بن بدر سيد ذبيان على فوز(داحس والغبراء) على فرسي حذيفة الذبياني وهما(الخطار والحنفاء) في سباق الخيل، فلما اقتربت الفرس داحس من الفوز أوعز حذيفة إلى احدهم بعرقلتها عن التقدم مما نتج عنه فوز فرسي بني ذبيان (الخطار والحنفاء) وهو ما اغضب بني عبس فكان سبباً في

[1] ـ للمزيد حول الرهان على الخيل في السباق وما يتعلق بذلك ينظر كتاب سراج الدين البلقيني (قطر السيل في أمر الخيل، ص 169- 175).

نشوب الحرب بين الحيين [جاد المولى وآخرون،1961، 246 وما بعدها].

يتضح لنا مما سبق تناوله في هذا الفصل، عدد من النقاط، أهمها، التعرف على تاريخ الحصان من حيث مكان وزمان وجوده في العربية الجنوبية عبر مسارين: احدهما يعتمد على الأدلة الأثرية والتاريخية ومنها الدلائل الكتابية مثل المدونات المسمارية وكذا الرسوم الصخرية لجنوب الجزيرة التي أشارت جميعها إلى معرفة الحصان المدجن منذ النصف الثاني من الألف الثاني ق.م (رسوم صعدة) ومن ثم ذكرته (المدونات الآشورية) في حدود القرن الثامن ق.م.، والمسار الثاني يستند على الأدلة الابيجرافية والكتابية التي تؤرخ للخيل في اليمن القديم بفترة لا تتجاوز القرن الأول الميلادي، إلى جانب المصادر الكلاسيكية التي أشارت إلى استيراد الخيول من مصر الرومانية خلال الفترة نفسها، وربما كانت الخيول المستوردة من النوع المدرب على القتال(خيول حرب) لاسيما وان استيرادها قد توافق مع بدء الصراع السياسي والعسكري في جنوب الجزيرة العربية على مناطق النفوذ بين سبأ وحمير، حيث يشير كتاب الطواف أن كل من كرب إل وتر يهنعم(الأول) ملك سبأ والعزيلط (الأول) ملك حضرموت هما أول من بادر إلى استيراد الخيول عبر مينائي موزع وقنأ في منتصف القرن الأول الميلادي. وقد أشارت كتابات المسند إلى المكانة التي احتلتها الخيل في حياة مجتمع اليمن القديم من خلال أسماءها وصفاتها، وأهميتها في طقوس التقدمة النذرية، فضلاً عن ذلك احتل الحصان وضعاً مميزاً في الأعمال الفنية المختلفة، ولعل أهم وظيفة للحصان تمثلت في كونه حيوان حرب من الطراز الأول، حيث لعب دوراً بارزا في تكوين سلاح الفرسان خاصة في جيشي سبا وحضرموت وكان عرضة للمخاطر مثل الأخذ والحرج والقتل في المعارك.

الفصل الرابع

الحمير والبغال

أولا:الحمـــــــــير

الحمــار: النَّهَّــاق مــن ذوات الأربــع، أكــان أهليــا أو وحشــياً، وجمعــه أحمــرة وحُمُــر وحميــر وحُمْــرٌ وحمــور، والأنثـــى حمــارة، وتسـمى بالأتـان وتجمـع علـى أُتُـن، وأصــحاب الحميــر هــم الحمَــارة، [ابـن سـيده،273،2/1996؛ابـن منظـور، د.ت،992]. وعــرف الحمـار بعـدة أسـماء منهـا:العيـر وهـو اسـم يطلـق علـى الحمـار الوحشـي والأهلـي علـى حـد سـواء والجمـع منــه أعيـار وعِيـار وعُيُـور[ابـن سـيده،270/1996،2]، والجحـش وهـو صــغير الحمــار مــن حــين يولــد إلــى ان يفصــل[شـاكر،1/1985، 302]، ويســمى أيضــا بــالكر والعفـو والأنثـى عفـوه[ابـن سـيده،2/1996،269]، كمــا عــرف الحمــار الــذكر بعــدد مـن الكنـى مثـل أبـو صـابر وأبـو زيـاد، ومـن كنـى الأتـان: أم محمـود وأم توْلـب وأم جحــش وأم نــافع وأم وهــب وأم الهنبــر[شــاكر،1/1985،301]. وعنــد العبــرانيين عــرف الحمــــار باســــم(حــــامور Hamor) والأنثــــى(أتــــون Athon) أي أتــــان، وأطلقــــوا علــــى صــغير الحمــار اسـم(عيــر)[فـون زودن،2003،103]. وقـد اتصـف الحمـار بالصـبر علـى تحمـل المشـاق، فهـو لا يبـدي ردة فعـل حتـى إذا ضـرب، وربمـا يعـود ذلـك إلـى كونـه حيـوان خـدر الأعضـاء فـي غايـة البـرودة، لهـذا يزدريـه النـاس و يوسـمونه بالغبـاء عند كثير من الحضارات[العمري،1996،24].

ينتمي الحمار إلى عائلة الخيليات (Equidae)، وعرفت منه فصيلتان أساسيتان في منطقة الشرق القديم، هما:الحمار البري(Equus onager) والحمار الأهلي (Equus asinus)، وعرف الأخير في كتب اللغة العربية باسم(الاخدر) نسبة إلى فحل من سلالته، ومن أسماء الحمار الأخرى، النُوص والفَرأ وجمعه فِراء[ابن سيده،2/1996،270]. إلى جانب ذلك، هناك عدد من الصفات التي أطلقت على الحمر الأهلية مثل: بنات صعدة وهي أتان، وبنات الاخدر، فضلاً عن بعض من حمر الوحش التي نسبت الى مواطنها مثل الحمار الفارسي الذي ما زال يعيش في بوادي إيران ومناطق شرق آسيا[السبيعي،2004،44].

تعود أقدم أثار الحمار إلى حوالي الألف الرابع ق.م حيث كشفت التنقيبات الأثرية في سوريا القديمة عن بقايا عظام حمار وحشي (Equus onager). ويرى بعض الباحثين ان حُمُر الوحش استخدمت بعد تدجينها في بلاد سومر في الألف الثالث ق.م في جر العربات إلا انه لم يتم التأكد بعد ما إذا كانت قد استخدمت في أعمال الزراعة خلال تلك الفترة[فون زودن،2003،103-104].

وفي شبه الجزيرة العربية، عثر في عدة مواقع من شرق الربع الخالي على عظام حمير برية من فصيلة (Equus asinus) تعود إلى عصر(Holocène) الأوسط، كما استطاع الاثاريون تحديد بضعة مواقع على سواحل الخليج العربي تعود إلى العصر الحجري الحديث مثل موقع الميسار ورأس الحمراء في عمان، وهيلي في الإمارات، والظهران شرق السعودية، وجميعها حوت بقايا عظمية يعتقد انها لحمار صغيرة الحجم كان يعيش في المنطقة ويرجح الباحثون أنه من النوع الإفريقي الوحشي[حجوي،2007،79].

1. الحمـــــار في آثار وفنون اليمن قبل الإسلام

تنطبق كلمة آثار هنا على المخلفات الأثرية المتعلقة بالحمار وأهمها (العظام)، أما الفنون فنقصد بها الفنون التشكيلية بصفة عامة وتشمل الرسوم والمنحوتات المختلفة التي صورت الحمار.

لم يحظ الحمار بقدر كاف من اهتمام المجتمع في جنوب بلاد العرب كالجمل والحصان، ويرجح أن السبب وراء ذلك نابع من تدني مكانة الحمار في ديانة اليمن قبل الإسلام- كما سنرى-، ومع ذلك نجد أن الحمار كان حاضرا إلى حد ماء في آثار ونقوش منطقة جنوب الجزيرة العربية.

أ- الحمار في المخلفات الأثرية:

ترجع أقدم الدلائل المادية على وجود الحمار في جنوب الجزيرة العربية إلى بداية عصر (Holocène) الأوسط أو (الفترة الرطبة) التي يؤرخ لها ما بين

(6000-8000 ق.م) حيث عثرت البعثة الايطالية في وادي حريب على أول دليل على صيد الحمار البري الإفريقي (Equus africanus) يعود تاريخه إلى الألف السابع ق.م [حجوي،2007،79]. كما تم جمع بقايا عظام حيوانية (أسنان) من موقعي الشومة والجحابه في تهامة صنفت مبدئيا بأنها لخيليات (equids) او حمير برية (Equus asinus africanus) تم تاريخها بواسطة جهاز(C14) بالألف السادس ق.م[Tosi,1986,407]. أيضا، عثر في مواقع العصر الحجري الحديث في رملة السبعتين على عينة لعظم حمار تبين من صفاتها أنها تتطابق مع عظام الحمار الوحشي الآسيوي (Onager-E.hemionus) أكثر من تطابقها مع عظام الحمار الأهلي (ass-E.asinus)[ايدينز و ويلكينسون،2001،18؛حجوي،2007،76].

وفي هذا السياق، دلت الدراسات الأثرية أن الحمار البري من فصيلة (équidé) هو الوحيد من فصيلة الخيليات الذي كان حاضراً- إلى جانب الحصان- في العربية الجنوبية خلال عصور ما قبل التاريخ[اينزان،2007،34]. حيث أكدت أبحاث عصور ما قبل التاريخ في اليمن، ومنها دراسة الرسوم الصخرية في صعدة أن الحمير اليمنية تنسب إلى سلالة من الحمير الإفريقية عرفت باسم(Equus africanus) ينتمي إليها الحمار الصومالي (Equus asinus somaliensis) أو ما عرف بـ (حمار النوبة)، وهو ذو لون رمادي وينتشر حاليا في السودان، وما تزال بعض أنواعه البرية موجودة في الصومال(شكل رقم44)، ويرى الباحثون انه السلف الذي انحدر منه الحمار المدجن[السبيعي،2004،43]. وعثر على بقاياه العظمية في وادي غبير في صعدة وفي جبل احرم في رداع ومنها (16) سناً و (3) أضراس وأجزاء من العضد والقصبة ومشط اليد[حجوي،2007،79].
وقد سمحت هذه البقايا وغيرها للدارسين بالفصل بين الحمار ذي الأصل الإفريقي الذي كان يعيش في شبه الجزيرة العربية، وبين أنواع الحمير الأسيوية التي عرفت في وسط آسيا والشرق الأدنى، ففي سورية مثلاً، عرف حمار من فصيلة (Equus sousespèces/hemionus hemippus)، وعاشت في إيران حمير من فصيلة تسمى (Equus hemionus onager)[حجوي،2007،78].

إن وجود الحمار الإفريقي (Equus africanus) في جنوب شبه الجزيرة العربية يدل على توزيعه الجغرافي وانتقاله أبان عصور ما قبل التاريخ من موطنه الأصلي في إثيوبيا، وانتشاره على نطاق واسع في مناطق الصحراء الإفريقية وشمال إفريقيا من المغرب حتى مصر وصولا إلى غرب آسيا، وربما وصل إلى الجزيرة العربية في حدود الألف الثالث ق.م[Shaw et al,1993,65]. حيث يرى المختصون أن الحمار الصومالي (asinus somaliensis) نقل من القرن الإفريقي إلى جنوب الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر منذ وقت مبكر يصعب تحديده بدقه. هناك افتراض تقليدي عند العلماء مفاده أن قدماء المصريين هم أول من دجن الحمار وذلك في حدود عام (2500ق.م) بدليل الكشف عن أقدم دليل على وجود الحمار(Equus asinus) في مصر ويتمثل في جمجمة (skull) دفنت في مقبرة تارخان (Tarkhan) تم تحديد تاريخها بواسطة راديو كربون بحوالي(2390 ق.م)، وفي شمال السودان فقد عثر في موقع (J.Shaqadud) على عظمة كعب (Tarsal) لحمار مدجن تعود للعصر الحجري الحديث[Shaw et al,1993,65].

أما في اليمن، فقد أكدت دراسة البقايا الحيوانية أن الحمار الوحشي (Equus onager) دُجن قرابة الألف السابع إلى السادس ق.م بدليل العثور على بقايا عظامه مع عظام ثور مستأنس في موقع الشومه في تهامة[ايدينز و ويلكنسون،2001،19؛اينزان،2007،34-35].

وعلى الرغم من قدم عملية تدجينه يبدو أن بعض فصائل الحمير في بلاد العرب حافظت على طبيعتها البرية حتى عصور متأخرة، وذلك طبقا لما ورد في بعض الكتابات الكلاسيكية التي أشارت إلى وجود الحمر الوحشية في جزيرة العرب في أواخر القرن الثاني ق.م، حيث ذكر أرتميدوروس (Artemidoros) نقلاً عن اجاثر شيد (Agatharchides)(200-116 ق.م) الذي أشار إلى وجود عدد كبير من حمير الوحش في أرض العرب[الحداد،1992،27؛برو،1996،36].

كما ورد في بعض المصادر العربية ما يشير إلى أن حمر الوحش عرفت حتى العصور الوسطى الإسلامية، بدليل ما كتب عنها من أوصاف في مؤلفات اللغويين والمؤرخين العرب والمسلمين، مثل الجاحظ(ت255هـ) الذي كتب عن الحمير الوحشية،

وقال"... ويقال أن الحمير الوحشية وبخاصة الأخدرية أطول الحمير أعمارا ... وأعمارها تزيد على الأهلية مراراً عدة"، وذكر أيضا أن الحمير الاخدرية خلق مركب بين فرس وحمار[الجاحظ،،1/1965،139]. كما أشار الهمداني (ت 360هـ) إلى معرفة بعض مناطق اليمن لحمير الوحش، وقال:"... وفي الحالي أودية شاكر الصابة في الغائط بين نجران والجوف مواضع حمير الوحش، فإلى رشاحة فإلى نجد الهلب، ومن مكان حمير الوحش أسافل الأودية بين الجوف ومأرب فإلى صرواح والمازمي..."[الهمداني،1990،119].

فضلاً عن ذلك، اشتهرت اليمن بأنواع جيدة من الحمير الأهلية كالحضرمية والمعافريه [الهمداني،1990،363]. وقد اكتسبت الحمير المدجنة على مر العصور أهمية كبرى كوسيلة نقل خاصة في مناطق جنوب خط الاستواء[Shaw et al,1993,65].إذ شكل الحمار أقدم وسيلة نقل وركوب أساسية في منطقة الشرق الأدنى القديم، وعرفه سكان بلاد الرافدين قبل معرفتهم بالجمل بكثير بدليل أنهم عندما شاهدوا الجمل لأول مرة أطلقوا عليه اسم (حمار البحر) ربما في إشارة إلى قدومه من جهة شاطئ الخليج العربي[يحيى،1979، 114].

ب- الحمار في فنون اليمن قبل الإسلام:

كان الدين هو المؤثر الرئيس في اغلب الأنشطة الإنسانية منذ القدم، ومن أهمها الفنون التشكيلية بمختلف أشكالها، لهذا يلاحظ ان نوع وكم الإنتاج الفني للمجتمعات القديمة كان يرتبط ارتباطا وثيقا بالدين، بمعنى آخر أن معظم ما أنتجه الفنان القديم لم يخلو من الدلالات الروحية كالرموز الدينية وصور المعبودات والطقوس وغيرها، وفيما يخص الحيوانات كموضوع فني، نلاحظ انه كلما زادت مكانة الحيوان في ديانة واقتصاد مجتمع ما زاد حضوره في الإنتاج الفني لذلك المجتمع، فمثلاً نجد الوعل أكثر الحيوانات تمثيلا في الفن اليمني القديم نظراً للمكانة التي احتلها ذلك الحيوان في الحياة الدينية، وفي المقابل نجد الحمار اقل الحيوانات تمثيلا في آثار وفنون اليمن قبل الإسلام، بسبب تدني أهميته فيما يتعلق بأمور العبادة مثلما أشارت إلى ذلك نقوش المسند، لذلك كان تمثيل الحمار نادرا في الإنتاج الفني لجنوب الجزيرة العربية، واقتصر تصويره على عدد من

الرسـوم الصـخرية العائـدة لفتـرة مـا قبـل التـاريخ، التـي شـكل فيهـا موضـوع صـيد الحمـار جـزءاً مـن مـادة فـن الرسـوم الصـخرية فـي موقـع غبيـر فـي صـعدة، حيـث رسـمت بأسـلوب الحـز صـور عـدد مـن الحميـر الوحشـية بعضـها محاطـة بكـلاب صـيد(شـكل رقـم45). وتـرى بعـض الدراسـات أن تلـك الحمـر ذات أصـل إفريقـي، بنـاءً علـى بعـض صـفاتها مثـل الـرأس المثلـث والفـم المفتـوح، إلـى جانـب وجـود أخاديـد (حـزوز) علـى قوائمهـا[رشـاد،2007/أ،120،شـكل رقـم150]. كمـا تـم الكشـف فـي موقـع الامسـان بـرداع عـن نحـت صـخري يمثـل قطيعـاً مـن الحميـر(18 حمـاراً) مـع صـغارها وبجوارهـا بعـض الخيـول مـع صـغارها أيضـا[رشـاد و اينـزان،2007،269، شـكل رقم183](شكل رقم46).

وفيمـا يتعلـق بالنحـت المجسـم للحمـار، فلـم يعثـر- حسـب علـم الباحـث- إلا علـى تمثـال واحـد صـنع مـن البرونـز يـؤرخ بنحـو القـرن الثـاني م، يمثـل حمـاراً يقـف ناصـباً رأسـه، فـي وقفـة قريبـة مـن وقفـة الفـرس، ولـم يبقـى مـن ذيلـه سـوى كتلـة صـغيرة (مكسـور)، وقـد أجـاد الفنـان تمثيـل النسـب التشـريحية لجسـم الحمـار، مثـل تقـوس الـبطن وخـط العـرف وشـكل الأذنـين وفتحتـي الأنـف وتقاسـيم الأرجـل بعظامهـا ومفاصـلها الناتئـة فبـدا الجسـم متناسـق البنيـان(صـورة رقـم47). وغطـي الجانـب الأيسـر للتمثـال بـنقش غـائر بخـط المسـند الشـعبي لـم يـتم تفسـيره ونشـره بعـد، وهـو مـن نـوع الخـط الـذي عـرف علـى أعـواد عسـيب النخـل التـي نجـح العلمـاء مـؤخراً فـي فـك اغلـب رموزهـا[Glanzman,2002,174.fig.223]. ويـرى الباحـث انـه مـا لـم يفسـر الـنقش المكتـوب علـى جنـب التمثـال، يظـل احتمـال ان هـذا التمثـال ربمـا يصـور أحد البغال قائماً، نظراً لقرب هيئته من هيئة وشكل الفرس.

2. الحمار في نقوش المسند:

تبـوأ الحمـار المرتبـة الثالثـة والأخيـرة فـي الترتيـب مـن بـين حيوانـات النقـل والحـرب التـي ذكرتهـا نقـوش المسـند فـي مناسـبات مختلفـة، حيـث حرصـت النصـوص علـى ذكـر الحمـار بعـد ذكـر الجمـل والفـرس، فـي إشـارة كمـا يبـدو إلـى

تـدني مكانتـه فـي مجتمـع جنـوب الجزيـرة العربيـة. وسنسـتعرض هنـا أهـم مـا ورد عن الحمار في نقوش المسند بمختلف موضوعاتها:

أـ أسماء الحمار في النقوش:

عـرف الحمـار فـي نقـوش المسـند بثلاثـة مصـطلحات جميعهـا مشـتق مـن الجـذر (ح م ر)، وهي:

- **(ح م ر- م):**

اسـم نكـرة، يقبـل ان يكـون فـي صـيغة المفـرد (حمـار) أو الجمـع بمعنـى (حميـر) بحسـب مـا جـاء فـي بعـض السـياقات النقشـية خاصـة العسـكرية والتـي غالبـا ما يدل ورود لفظ (ح م ر) فيها على معنى (حمار/حمير)[Ja2856/2].
ومـن الـدلالات الأخـرى للفـظ (ح م ر/ح م ر م) فـي بعـض النقـوش أنهـا تعنـي(عهـد، ميثـاق، حلـف)[Beeston et al,1982,68]، كمـا رمـز (ح م ر م) فـي بعـض النقـوش القتبانية إلى اسم علم مذكر[RES4335/1].

- **(ح م ر- ت):**

ورد اللفـظ فـي المعجـم السـبئي بمعنـى، حمـار أهلـي أو وحشـي[Beeston et al,1982,68]. وهـو اسـم جـنس ينتهـي بتـاء (التأنيـث) ممـا يـوحي بإمكانيـة دلالتـه علـى أنثـى الحمـار (الأتـان) علـى غـرار تأنيـث اسـم الإبـل (ابـل/ إبلـت)، إلـى جانـب ذلـك ورد لفـظ (ح م ر ت) فـي بعـض النقـوش كصـفة للـون بمعنـى (حمـراء أو أحمـر) كمـا فـي نقـش النصـر (RES3945/15). وجـاء اللفـظ فـي الـنقش السـبئي(Ja643bis/3) الـذي يـؤرخ بـالقرن الأول المـيلادي ، فـي صـيغة (ح م ر ت- هــ م و) منتهيـة بضمير متصل للجماعة(هـ م و) بمعنى (حميرهم).

- **(أ ح م ر):**

اسـم فـي صـيغة الجمـع علـى وزن(افعـل)، ورد فـي الـنقش السـبئي (Ir12/6) الذي يؤرخ بسنة (222 م)[الارياني،1990،101؛Kitchen,2000,II,243].

من ناحية أخرى، عُرف الحمار في اللغة العربية بالعديد من الأسماء والصفات التي امتلأت بها كتب ومعاجم اللغة، وقد أطلق بعضها على الحمير الأهلية وخص البعض الآخر الحمير الوحشية، فقيل مثلاً: حمار أخدري وحمر أخدريه. إلى جانب الكثير من الصفات المنسوبة إلى قوة الحمار مثل: حمار مصك وحمار جلعد أي شديد وحمار علج و بهصل و مهصل أي غليظ، وقيل حمار قنادل وصنادل أي صلب، وحمار أعر أي سمين الصدر والعنق، والزهلق هو الحمار السمين المستوي الظهر، وحمار قلهبس أي مسن[ابن سيده،2/1996،268-273]، ومن أسماء الحمير: السحَّاج وهو العضاض. فضلاً عن الصفات المنسوبة إلى الوان الحمير، مثل: الاحقب وهو الأبيض، والاخطب وهو ما له خط اسود على بطنه، والادخن الذي في لونه غبرة، والأقمر المائل إلى الحمرة. كما عرفت الحمير الوحشية في عربية اليمن بعدد من الأسماء منها: حمار مُكدح وحمار كُعسم و كعسوم أو كسعوم، ويقال إنها من الحمير الحميرية[شاكر،1/1985،303].

ب- الحمار في النقوش النذرية:

تفاوتت مكانة الحمار الدينية في حضارات الشرق القديم من منطقة إلى أخرى، ففي مصر القديمة مثلاً، ظهر المعبود ست معبود الصحراء والعدم في رسوم المعابد برأس حمار، وعند اليونان رمز الحمار إلى ديونيسوس معبود الحب، وبعد الميلاد صور الفن الكنسي النبي المسيح عليه السلام وهو يركب حمارا، ينظر[الحمار في الديانات في موسوعة يوكيبيديا على الشبكة الالكترونية]. وفي القرآن الكريم ذكر الحمار في عدة مواضع في صورة لا توحي بعلو منزلته، منها قوله تعالى في سورة لقمان:"وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ"، وقوله تعالى"كمثل الحمار يحمل أسفارا"، وفي هذه الآية شبه الله عز وجل سلوك بني إسرائيل في تعاملهم مع التوراة بسلوك الحمار الذي يحمل الشيء دون إدراك أهمية ما يحمله، وهو مثل سيئ أراد الله سبحانه وتعالى أن يزدري فيه بني إسرائيل.

ذكر الحمار في النقوش الكتابية لليمن القديم في عدد من المناسبات الدينية يمكن من خلالها تبيان المكانة التي احتلها ذلك الحيوان في الحياة الدينية لمجتمع جنوب الجزيرة العربية، والتي شملت مجمل الطقوس والأوامر والمراسيم والأعراف الصادرة من المعبد. ورغم ورود اسم الحمار في العديد من النقوش النذرية إلا أنه كما يبدو لم يكن يقدم كقربان حي أو رمزي إلى المعابد، حيث لم يثبت بعد أن تماثيل الحمار كانت تقدم كنذور على غرار تماثيل باقي الحيوانات، والدليل على تدني مكانة الحمار في الشعائر الدينية ورد في النقش السبئي(Robin-al-Mashamayn.1) الذي عثر عليه في أرحب، ويؤرخ بحدود القرن الثاني أو الثالث الميلادي[Robin et Ryckmans,1978,43-64]، والذي نذر أصحابه بركة ماء وحجروها لصالح المعبد وحددوا عقوبة الذبح أو الفدية لكل حيوان ينتهك ذلك الحجر، واستثنوا الحمار من تلك العقوبات، على النحو التالي:

1- 𐩢𐩴𐩬|𐩩𐩤𐩠𐩥|𐩥𐩱𐩩𐩥𐩵𐩬|𐩨𐩬𐩥|𐩶𐩳𐩷

2- 𐩨𐩣|𐩥𐩹𐩧𐩣𐩩|𐩥𐩦𐩲𐩨𐩬|𐩹𐩠𐩴𐩧𐩬|𐩣𐩵𐩧𐩣

3- 𐩤𐩱𐩵𐩠𐩣𐩥|𐩥𐩧𐩴𐩡𐩠𐩣𐩥|𐩥𐩭𐩵𐩣𐩠𐩣𐩥|𐩫𐩺𐩢

4- 𐩴𐩧𐩬𐩬|𐩥𐩱𐩣𐩧𐩺𐩬𐩹𐩩|𐩨𐩧𐩫𐩩𐩬|𐩫𐩬𐩥𐩦𐩣|𐩨

5- 𐩱𐩠𐩩𐩬|𐩨𐩹𐩩|𐩨𐩧𐩫𐩩𐩬|𐩤𐩬𐩺𐩣|𐩸𐩭𐩥

6- 𐩧𐩢𐩷|𐩨𐩠𐩥|𐩥𐩹𐩺𐩱𐩤𐩺𐩬|𐩨𐩠𐩺𐩩|𐩨𐩧𐩫

7- 𐩬|𐩨𐩤𐩧𐩬|𐩸𐩭𐩥|𐩢𐩣𐩧𐩣𐩸𐩭𐩥|𐩷𐩭𐩬𐩣

8- 𐩡𐩺𐩹𐩨𐩢𐩬𐩬|𐩭𐩹𐩫𐩧𐩬|𐩩𐩭𐩡𐩨|𐩥𐩭𐩮𐩩𐩬|

9- 𐩬𐩥𐩦𐩣|𐩥𐩹𐩺𐩲𐩫𐩧𐩬|𐩸𐩩𐩵𐩺𐩬|𐩤𐩬𐩺𐩠𐩥|𐩡𐩺

10- 𐩦𐩭𐩣𐩬𐩠𐩥|𐩲𐩣𐩬|𐩬𐩥𐩦𐩣|𐩥𐩢𐩣𐩧𐩣|𐩡𐩺𐩥𐩵𐩧𐩬

11- 𐩧𐩬|

المعنى:

1- لأجل ذلك وكما أمر بنو غضبم

2- وذرمت وشعب مدينة مدرم

3- وأحرارهم وجنودهم وإتباعهم كي يحجروا

4- وينذروا تلك البركة للمعبود نوشم

5- ويحظر سقي الماشية من تلك البركة او

6- الاغتسال منها والذي يسقي من تلك البركة

7- بقراً أو حمراً أو ضاناً

8- ليذبح ذكرها للمعبود تالب وأنثاها

9- لنوشم والذي يعارض يفتدي حيوانه

10-وليشتريه من نوشم أما الحمار

11-ليبعد

التعليق:

يتضح من النص المكانة التي احتلها الحمار في ديانة اليمن القديم كحيوان لم تتجاوز أهميتة كونه أداة لحمل الأثقال، فمن سياق النقش يفهم أنه في حال تسبب الحمار بضرر ماء فانه لا يحجز للعقاب، وإذا حجز فلا تفرض على صاحبه أية غرامات أو التزامات، كما لا يذبح الحمار كباقي حيوانات الركوب، ولكنه يترك ليهيم في العراء كي يخسره صاحبه. أما باقي الحيوانات المعتدية فتصادر أو تذبح لصالح المعبد أو تفتدى لكي تعود لأصحابها، ويدل عدم سريان تلك العقوبات على الحمار على حرمة نذر الحمير او ذبحها في الشعائر[البارد،2010،59]. ويوحي سياق النص بان المرتبة التي احتلها الحمار قديما لا تختلف عن مكانته في الوقت الحاضر كحيوان تنحصر منافعه في حمل الأثقال.

ج-الحمار في نقوش الحرب:

تشير نصوص الحرب إلى الحمير كغنائم تساق في الحروب، حيث كانت الحمير تستخدم في ساحات المعارك لأغراض عدة، إذ يوحي لنا وجود الحمار في ساحات المعارك بأعداد كبيرة أن هذا الحيوان كان يستخدم في الحياة العسكرية لأغراض الحمل ونقل عتاد الحرب، لذا فقد كانت الحمير عرضة للأخذ في الحروب. ورغم أهميته كحيوان

للحمل، فإن النقوش لم تشر إلى هذه الوظيفة بل اكتفت بالإشارة إلى هذا الحيوان وذكره ضمن غنائم الحروب، ويلاحظ أن الحمار احتل المرتبة الأخيرة عند ذكر الحيوانات الاخيذة في المعارك والتي حرص السبئيون بشكل خاص على سردها في اغلب النصوص التي خلدت انتصاراتهم العسكرية، حيث اتبعت تلك النقوش صورة نمطية في ترتيب أسماء الحيوانات المسلوبة من العدو، تبدأ بذكر الإبل يليها الخيول ثم البقر وأخيرا الحمير، وفي بعض النقوش كانت الغنم آخر الحيوانات ذكراً، ويبدو أن هذا الترتيب يعكس الأهمية التي احتلتها تلك الحيوانات في حياة الناس والتي احتل فيها الحمار كما يبدو المرتبة الأخير في اهتمامات المجتمع.

وكان أقدم نصوص الحرب التي ذكرت الحمار هو النقش السبئي (RES3945/19) والذي يؤرخ بنحو القرن السابع ق.م، الذي ذكر الحمير ضمن غنائم الحرب السبئية التي خاضها الملك كرب ايل وتر ضد مملكة اوسان، ومما ورد فيه:

ሕ|XሓᗡꟼΦ|ΦᗡYᒣ>YΦ|ᗡΠYΦOΦ|ᗡ>ᗡሕYᗡ|ΠOʒሕ|1ʎΦ|ᗡ>ᗡሕYᗡ|ΘꟼᗡΦ|Φᒣ>YИ|1Φ
ᗡ>ᗡΨΦ|ᗡ>ϙΠΦ|ᗡ1Πሕሕ|ΦᗡY>OΠ|118Φ|ᗡ◊1ሕ|>ʒO|ϙИ8|ΦᗡY◁1Φሕ|ϙΠሓΦ|ᗡ◊1
|XO◊ϙ|1OΠYΦ|ᗡ>ᗡሕYᗡ|>ᒣYሕ|1ʎ|Ⅲ◊ΦΦ|ᗡ◊1ሕ|ᗡXሕᗡ|ϙX8|ᗡϙИϙΦ|

المعنى:...وقهر مناطق(مهأمر) و (أمير) وكل قبائل(مهأمر) و(عوهب) وقتل منهم خمسة ألف وسبى من أولادهم اثنى عشر ألف، وساق (اخذ غنيمة) من ماشيتهم ابلاً وبقراً وحميراً وأموال(عددها) مأتي الف، واحرق قرى مهأمر وأستولى على(يافع) وخربها.

وجرت العادة في أغلب نقوش المسند وخاصة الذي يؤرخة بالعصر العتيق أنها لم تفند أعداد الحيوانات المسلوبة، ومنها الحمير التي أشير إليها ضمن الغنائم على نحو ما ورد في النقش(RES3943/2) من الفترة نفسها، والذي يسجل أن عدد غنائم المعركة مع الاوسانيين بلغ واحداً وثلاثين ألفاً من الإبل والبقر والحمير، ورغم ذلك كانت الحمير تؤخذ في الحروب بأعداد كبيرة، ولكنها اقل من أعداد الإبل.

وفي إحدى المعارك بين سبأ وحضرموت، ذكر السبئيون قائمة بغنائمهم في المعركة، وجاء الحمار في المرتبة الثالثة والأخيرة، بعد الخيول والإبل مثلما ذكر النقش السبئي (Ja643bis/3-4) ، وجاء فيه :

3- ....Φ7>YΦ|ሕИ◊ЧYΦ|ΦᚢYሐ>◊ሕ|Φ1ጸ|...

4- ...|ΦᚢY1Пሕሕ|ΦᚢYX>ᚢΨΦ|1ጸΦ|Ψ>7|ᚢOП|ጸ1ᚢ|XΦᚢ>ⴴΨ

المعنى:

3- وقتلوا واستنقذوا(اخذوا) خيولهم وكل...

4-وإبلهم وحميرهم وكل جارح[1] مع ملك حضرموت..

التعليق:

(هـ ن ق ذ ن)، من الألفاظ التي اقترن ذكرها بغنم الحيوان، وهو فعل مشتق من الجذر (ن ق ذ) أي:أنقذ ومنها الاسم(النقيذة)[الفراهيدي،د.ت/5،135]، ووردت اللفظة دوماً في سياق النصوص العسكرية التي تذكر سلائب الحيوانات، وقد لازم ظهورها في النقوش ذكر الخيل المسلوبة من العدو.

وقد قدمت بعض النقوش إحصاءات بأعداد غنائم الحيوانات التي يسلبها المتحاربون، فتضمنت نقوش السبئيين قوائم بأعداد القتلى والجرحى والأسرى يليها إحصاء بعدد ما غنموه من الأنعام والماشية كالإبل والخيل والبقر والحمير، كالتي سجلها النقش السبئي(Ir12/6=Sh20) من عهد شعر أوتر ملك سبأ والذي يؤرخ بسنة 220 م:

6- ЧΦጸΦ|ᚢY7>Yᚢ|ᚢ>ƷO|ዖXጸΦ|ЧXሕᚢ|ᚢOⴴП|ዖጸ1ጸΦ|

|ጸ1ጸΦ|Φ7>YИ|ᚢጸЧሕΦ|ᚢ⊣1Φሕ|ЧሕᚢOП>ሕΦ|ᚢዖПሐ|

|ዖXጸΦ|ዖOПሐΦ|ᚢ>◊П|ᚢ◊1ሕ|⊣Ψሕ Φ|Чሕᚢ|ጸ1ጸΦ|ᚢ1Пሕሕ|

ᚢXЧⅢ◊|ᚢ◊1ሕሕ|X>ƷOΦ|ᚢ>ᚢΨሕ|

المعنى:

---

[1] فسر ألبرت جام لفظة (ج ر ح) بمعنى جارح أي من" آكلات اللحم"، ربما وحوش او صقور، وفسرها البعض بـ جريح، ينظر[Jamme,1962,145].

وكان عدد من قتلوا منهم مائتين وعشرة تمزيقاً بحد السلاح ومائة وثلاثين أسيراً وأربعمائة من السبي من الأولاد والبنات وثلاث مائة من الإبل وألف وثلاثمائة من البقر ومائتين وسبعين من الحمير وعشرة آلاف من الغنم.

التعليق:

يعدد صاحب النقش الحيوانات التي ظفر بها في حربه مع الأحباش، ومنها مائتان وسبعون حماراً وهو عدد يضاهي أعداد الإبل بالرغم من أهمية الأخيرة مقارنة مع الحمير، ويبدو من سياق النصوص أن الحمير استخدمت بكثرة في الحروب ويرجح أنها شكلت وسيلة لوجستية للإمداد، إذا صح التعبير.

3. منـــافـع الحمـــار:

استغل العرب الحمار للنقل والركوب- قبل الجمل والحصان- منذ أوائل الألف الثالث ق.م. وبعد تدجين الجمل تدنت وظيفة الحمار كوسيلة نقل، لأنه عجز عن حمل البضائع لمسافات طويلة عبر الصحراء لأسباب تتعلق بتكوينه الخلقي، منها أن حوافره لا تساعده على المشي بخفة على الرمال كالجمل الأقوى والأكثر جلداً. لذا فقد انتشرت تربية الحمير في القرى وأماكن الاستقرار أكثر من البوادي[علي،1/1993،202؛الحمد،2002،447]، وأصبح الحمار عندهم بمثابة الجمل عند البدو فاستغل للركوب والحمل لمسافات قصيرة إلى جانب الاستفادة منه في أعمال الزراعة كالحراثة ورفع الماء من الآبار وحمل الغلال ودوامة السنابل لفصل الحبوب عن القش[فون زودن،2003 ،103؛معطي،2003،137].

وأشير إلى الحمار في القرآن الكريم كحيوان حمل في قوله تعالى:"مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا..."[سورة الجمعة/5] كما عرف باسم(بعير) وذلك في قصة النبي يوسف، فقال تعالى:" ولمن جاء به حمل بعير"، والمراد به "حمل حمار"، وذلك ان قصة يوسف وإخوته بدأت في ارض كنعان التي لا وجود فيها للإبل وإنما كان الناس يمتارون على الحمير[ابن

منظور، د.ت ،312]. كما وردت في القران الكريم إشارة أخرى لحمار الركوب في قوله تعالى:"والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة.."[سورة النحل/8]. إلى جانب ذلك استخدم العرب والمسلمون جلود ولحم وحوافر الحمار للتداوي من بعض الأمراض، أما حليبها فلم يكن يُشرب[العمري،1996،24-26].

أدى تدني مكانة الحمار في ديانة اليمن قبل الإسلام إلى تدني أهميته في حياة المجتمع التي انحصرت في استغلاله بدرجة رئيسية كوسيلة نقل في الحياة العامة، فارتبطت صورة الحمار وذكره في النصوص ببعض الممارسات التجارية التي سجلت على هيئة قوانين ومراسيم (تجارية)، بعضها ينظم أمور الضرائب وبعضها الآخر يحدد شروط البيع والشراء داخل أسواق مدن اليمن القديم، إلى جانب ذلك، ذكرت نقوش المسند عدداً من منافع الحمار، هي:

أ- صيد الحمار:

كان الحمار عرضة للصيد منذ أقدم مراحل تاريخ اليمن القديم، ويبدو أن صيده كان يمثل نشاطاً اقتصادياً يهدف إلى توفير الغذاء، إذ تشير الأدلة الأثرية والنقشية إلى أن صيد الحمار لم يكن تقليداً شعائرياً، نظراً كما يبدو لتدني مكانة هذا الحيوان في الحياة الدينية في اليمن القديم، كما أسلفنا. من جهة أخرى، لم يشكل الحمار جزءا من موضوع الصيد الشعائري لا من حيث مادة الصيد كطريدة(قربان) او من حيث كونه أداة للصيد كالحصان مثلاً. لذلك قدمت الشواهد الأثرية المختلفة الحمار كطريدة. وتعود أقدم الشواهد على صيد الحمار في اليمن القديم إلى مرحلة عصور ما قبل التاريخ، حيث كشفت الأبحاث الأثرية ان حمر الوحش كانت عرضة للصيد في منطقة صيهد منذ الألف السابع ق.م بحسب تقارير البعثة الايطالية التي نقبت في حريب[حجوي،2007،79].

كما تم الكشف في صعدة وفي موقع ألامسان في رداع، عن رسوم صخرية تضمنت بعض مشاهد صيد الحمير البرية (شكل رقم44-45). ويبدو ان صيد الحمار الوحشي استمر حتى العصر الجاهلي، حيث كان العرب يصطادونه ويأكلون لحمه عند الحاجة إلى أن جاء الإسلام وحرم ذلك[علي،1993،1/204].

ويمكننا من خلال الشعر العربي معرفة مدى ولع أهل الجاهلية بصيد الحمر الوحشية الذي كان يتم غالبا بواسطة رشقها بالسهام أو الرماح أثناء طردها بالخيل إلى جانب كلاب الصيد[يموت،1985،24-25]، ومن جانبها، ذكرت كتب ومعاجم اللغة العربية أسماء بعض الأدوات التي استخدمها العرب في صيد حمير الوحش، فذكر ابن سيده في (المخصص) أن بعضا منها صنع من الخشب مثل: الداحول وجمعه دواحيل وهي"خشبات على رؤوسها خِرَق كأنها طرادات قصار، تُركز على الأرض لصيد حمر الوحش"، وهناك أدوات أخرى صنعت من الحديد منها:هلال الصيد وهو أداة معقوفة شبيهة بالهلال تُعرقب بها حُمُر الوحش[ابن سيده،2/1996،268-298].

وفيما يتعلق بالعربية الجنوبية، كانت نقوش المسند بصفة عامة مقلة في الإشارة إلى صيد الحمير، وهناك نص واحد فقط أشار إلى صيد الحمير بأعداد كبيرة هو النقش الحميري(BR-Yanbuq47/7-9)[Bafaqih et Robin,1979,49-57] الذي يرجع الى بداية القرن السادس الميلادي[Sima,2000,98;Kitchen,2000,II,709]، وجاء فيه:

𐩫𐩱𐩩𐩺𐩥|𐩨𐩬|𐩱𐩪𐩲𐩺𐩬|𐩫𐩥|𐩦𐩲𐩨𐩬|𐩡𐩫𐩬..|𐩥𐩮𐩺𐩵𐩥|𐩲𐩡𐩺|𐩣𐩪𐩨𐩱|𐩪𐩨𐩲𐩩|𐩥𐩲𐩦𐩧𐩺|𐩥𐩱𐩢𐩵
𐩺|𐩣𐩱𐩩𐩣|𐩢𐩣𐩧𐩣.

المعنى:عندما عادوا من غزوتهم على قبيلة(ل ك ن) واصطادوا إضافة إلى سبيهم مائة وسبعة وعشرون حماراً.

التعليق:

ذكر بافقيه أن هذا النقش يصنف من نقوش الصيد[بافقيه و روبان،1979،27]. ويتحدث عن إحدى حملات الصيد التي قام بها اليزنيون في أرض المشرق، وهي بقاع واسعة تقع اليوم ضمن محافظة شبوة وتضم الأجزاء الغربية والجنوبية من حضرموت، وقد اشتهرت هذه المنطقة من خلال النقوش بوفرة الثروة الحيوانية، ويذكر أصحاب النقش أنهم اصطادوا في طريق عودتهم عدد(127) حمارا. ورغم أن النقوش لم تفرق بين ما هو أهلي وما هو وحشي من الحمير، الا انه يرجح ان الحمير المذكورة في نصوص الصيد كانت برية بينما الحمير التي يتم استلابها في الحرب لابد وانها أهلية .

ب-نقل البضائع:

نال الحمار أهمية خاصة في النشاط التجاري داخل المدن، ومثل وسيلة لنقل البضائع من مكان لآخر في إطار السوق الواحد، وقد بينت النقوش أهمية الحمار في المعاملات التجارية والضريبية، حيث حددت التشريعات الاقتصادية أن الكمية (التجارية) من السلع كالحبوب والتمر التي يستحق أن تدفع عليها الضريبة في مدينة ديدان (العلا) تقدر بـ(حمولة حمار)، مثلما نص علية النقش المعيني (RES3695/3-5) الذي يؤرخ بالقرن الثاني م:

3- ..𐩹𐩠𐩸|𐩨𐩬𐩫𐩡|𐩰𐩹𐩣|𐩥𐩦𐩨|𐩥𐩩𐩣𐩧𐩠𐩣|𐩥

4- ...𐩣|𐩥𐩮𐩤|𐩻𐩱|𐩰𐩦𐩡𐩹|𐩥𐩸𐩤|𐩢𐩣𐩧|𐩨𐩬𐩫𐩡|𐩰

5- 𐩦𐩡𐩹|𐩤𐩬𐩹𐩠|𐩥𐩴|𐩭𐩥𐩡𐩬𐩹|𐩨𐩱𐩨𐩧𐩸𐩣𐩬|𐩺

المعنى[1] :

3- كل الأطعمة من حبوب وتمر وغيرها

4- ما يعادل(صاع) من السلعة على وسق (حمولة) الحمار من كل

5- السلع ويستثنى من ذلك بضائع ود التي ضمنها مخولين بالتعاون مع (الكبير)

التعليق:

يتضح أن النص عبارة عن مرسوم كان الغرض من صدوره فرض ضريبة على مرور السلع الأساسية من الأطعمة ومنها(الحبوب والتمر)عبر مدينة ديدان، وهي إحدى المحطات التجارية المعينية التي تستريح فيها القوافل في طريقها إلى شمال الجزيرة العربية[النعيم،2000،713؛Beeston,1978,142-145]، وحدد هذا المرسوم الضريبة بمقدار(صاع) من جنس البضاعة على حمولة كل حمار(حمل حمار) من الحبوب أو التمر، ويلاحظ استخدام (حمل الحمار) كمعيار لقياس كمية السلعة المستحقة للضريبة التي تدخل إلى سوق(ود)، مما يعني أن حمل الحمار كان يعُد كمية تجارية آنذاك، وهو يوازي تقريباً مابين(40-60) كيلو جراماً، بينما حدد المرسوم الكمية المسموح بإعفائها من الضريبة بمقدار ما يستطيع الرجل حمله و السير به، ومن يخالف ذلك تحجز بضاعته ويمنع من

[1] - ترجمة النص اخذت بتصرف عن[النعيم،2000، 713].

مواصلة رحلته. ويوحي النص أيضا، بأهمية الحمار كوسيلة نقل داخلية مستخدمة في الأسواق في مقابل الإبل التي تنقل البضائع بين المدن. ووردت في النص أعلاه بعض الألفاظ المتعلقة بحمولة الحيوان والوزن مثل:(ص ع) وهي (صاع) في العربية وتستخدم بشكل خاص لتحديد كمية الحبوب والتمر إلى اليوم، إلى جانب لفظ (و س ق) الخاصة بحمولة الدواب والإبل، وما زالت تستخدم أيضا إلى اليوم بالمعنى نفسه.

كما سجلت نقوش المسند بعض القوانين أو العقود المحلية التي تنظم بيع وشراء الحيوانات ومنها الحمار داخل الأسواق، كالذي نص عليه النقش السبئي(Ja2856/2-3=Gl913)[Hofner,1973,VIII,21-22]، وهو عبارة عن عقد يعنى بتنظيم عملية بيع وشراء الحيوانات في منطقة صرواح، وينص على الاتي:

-2 Φ|ΦᛞᛉΧᛞᛉᚼΦ|ᛘᛞᛦ|ᛘᛞᚼᛉᛘ|ᛞ>Φ8|ᛞᛏΠᚼΦ|ᛞ>ᛞΨΦ|Oᛉ[ᛏ]Φ|ΨΦ>Ꭿ|ᛦᚼ

-3 ᛞ|ᛘᛞΦ|ΦᛉᛘᎯΨ|ᛞ8ᛉΠ|ᛞᛘ⊞ᛃΦ|ᛏᚼΦ|..ΨΠᛦ|ᛉᚼᛉΠ|ΠᛉᛘᛞᚼΣ|ΦᛉᛞᚼΣᛉᛞᛏ|ᛏ

المعنى:

-2 ...وأتباعهم بان من يشتري ثوراً او جملاً او حماراً من صروا ح أو من

-3 مستوطنيها لا يحق لهم منع المشتري من اتمام عقد البيع مع شريكه

ج- حيوان جر:

يفهم من نقش شرحبيل يعفر(CIH540) الذي يؤرخ بسنة(450م)، أن الحمير كانت تستخدم في تنفيذ بعض النشاطات العمرانية، إذ يشير إلى استخدام الحمير بأعداد كبيرة في أعمال الترميم التي قام بها أبرهة في سد مأرب[Sima,2000,95]، حيث استخدمت على ما يبدو لجرف التراب أثناء تنظيف السد من الرواسب الطينية والرملية، وسجل النقش في الأسطر(30-35) ما يلي:

30–... ΦᛉΦOΠΦ|ᛦᛏᛉᛞΦ|ΦᛉΣ

31– ᛃ>ᛘ|Πᛘ|ᛞΦ8>ᛉᛞΦ|Oᚼᛉ|ᚼ>ᚼᛦᛉᛞΦ|Πᛞᛃᛞ|ΦᛘᎯ

32- 𐩧𐩥|𐩨𐩧𐩵𐩱 𐩱𐩡𐩠𐩬|𐩥...|𐩱𐩪..𐩻 𐩣𐩱𐩩𐩣|𐩥𐩱𐩧𐩨𐩲𐩩|𐩲

33- 𐩦𐩧|𐩱𐩱𐩡𐩰𐩣 |𐩱𐩬𐩪𐩣|𐩥

34- 𐩨|𐩻𐩩𐩺|𐩣𐩱𐩩𐩬|𐩥𐩱𐩡𐩰

35- 𐩣|𐩳𐩣𐩵𐩣|𐩢𐩣𐩧𐩣

المعنى:

30-... ورفعوه كله من

31- اسفله حتى راسه بنصر

32- وعون الاله...(وست؟) ماة واربعة

33- عشر الف(14600) انسان (رجل) وبـ

34- مئتين والف(1200)

35- ضمد من الحمير

التعليق:

يذكر النقش أن الحمير استخدمت في ترميم سد مأرب بأعداد كبيرة بلغت(1200) ضمد أي (2400)حمار لان (الضمد) عبارة عن زوج من (الحمير أو البقر) يقوم بجر أو جرف التراب، وبالمقارنة مع بعض التقاليد الزراعية الحالية يمكننا ان نتخيل بان عملية تجريف الطمي المتراكم في السد كانت تتم بواسطة (المحر) وهو لوح مستطيل من الخشب له حافة سفلى (شفرة) من الحديد لكشط التراب ويربط هذا اللوح (المحر) بثلاثة حبال إلى (بردعة) مثبتة على ظهر الحمار أو إلى (هِيج)، وهو خشبة مستعرضة يثبت طرفيها على رقبتي زوج من الحمير أو البقر. وهذه الطريقة ما زالت مستخدمة إلى الوقت الحاضر في جرف التربة الزراعية وتشكيل (السوم) أو حواجز المياه أو لمساواة الأرض.

ثانياً: البــغـــــــال

البَغْلُ، حيوان خلق مركب[1] ناتج من(تزاوج) الحِمارِ والفَرَس[الزبيدي،1/1965،6884]، والأنثى بغلة والجمع بِغالٌ، وقد قال محمد بن يسير شعرا عن البغال:

نزعت عن الخيل العتاق نجاءها *** منها، وعتق سوالف ولبان

ولها من الأعيار عند مسيرها *** جد وطول صبارة ومران

عرف البغل بعدد من الكنى، مثل:أبو الأشحج وأبو الحرون وأبو الصقر وأبو قضاعة وأبو قموص، وأبو كعب وأبو مختار وأبو ملعون وابن ناهق[شاكر،1/1985،161]. ويدل لفظ (بغل) على القوة في الجسم لهذا سمي (الحيوان) بغلاً لقوة خلقه، وقيل سمي بغلاً من التبغيل وهو ضرب من السير لذا ذهب بعض اللغويين إلى أن التبغيل صفة اشتقت من سير البغل[بن زكريا،1/1979،271].

يرى (فون زودن) أن أقدم تاريخ لوجود البغال في الشرق القديم لا يتعدى الألف الثاني ق.م، وربط بين ظهور البغل وظهور الحصان في المنطقة، وذلك لأن طبيعة البغل-كخلق مركب- تستلزم وجود الحصان الذي تعود أقدم إشارة إليه في الشرق القديم إلى نحو (2000ق.م)، ويرى أن الذهاب بتاريخ البغال في بلاد الشرق القديم إلى ما قبل ذلك التاريخ يعد مدعاة للتساؤل والريبة[فون زودن،2003،104].

1. البغال في نقوش المسند:

عرف سكان جنوب شبه جزيرة العرب البغال كوسيلة نقل وركوب خاصة في المناطق الجبلية الوعرة التي لا يستطيع الجمل السير فيها بيسر[الحمد،2002،442].
لعل أقدم إشارة إلى البغال في اليمن القديم هي التي وردت في الميثولوجيا الحبشية أو ما يعرف بـ (كبرا نجست) أو (كتاب الملوك) الذي تؤرخ أحداثه بحوالي القرن العاشر ق.م، وفيه ذكرت البغال ضمن الحيوانات التي حملت هدايا ملكة الجنوب مكدا او (بلقيس) - في الموروث العربي- إلى الملك(النبي) سليمان في أورشليم، فورد في فقره رقم (24) ما

[1] - للمزيد حول الخلق المركب للحيوان والطير، ينظر(الجاحظ، د.ت،26-54)

يلي:"...وتم تحميل سبعمائة وتسعة وسبعين جملاً وتم تحميل أعداد لا تحصى من البغال والحمير وانطلقت في رحلتها وتابعت مسيرها دون توقف..."[منى،1998،160؛Budge,2000,21]، ويبدو أنها الهدايا التي أشير إليها في القرآن الكريم على لسان النبي سليمان بن داود، عليهما السلام، في قوله تعالى":بل أنتم بهديتكم تفرحون".

ويبدو أن أعداد البغال قد تراجعت خلال الفترة التي سبقت الميلاد، وذلك اعتماداً على المصادر الكلاسيكية، حيث نقل استرابون (Strabon)(64ق.م-21م) عن اراتوسثنيس (Aratosthenes)(276-194ق.م) ما يفيد بعدم معرفة أهل المنطقة للبغال على الأقل خلال النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد وربما إلى عشية العصر الميلادي، وهو ما أشارت إليه المعلومات الواردة في كتاب (Périplus) الذي ذكر استيراد البغال لصالح ملك سبأ عبر ميناء موزع[Robin,1996,61;Robin et Theyab,2002,29].

ورغم أهمية البغال كوسيلة للنقل إلى جانب الحمار والجمل، إلا أنها لم تظهر على الشواهد الأثرية بأي صورة من الصور، حيث لم يعثر حتى الآن على أي تمثيل للبغل في آثار وفنون اليمن قبل الإسلام، كما لم تذكر البغال في النقوش الكتابية المبكرة، فغاب ذكرها عن نصوص المسند حتى القرن الرابع الميلادي، وهو تاريخ متأخر مقارنة بتاريخ معرفة الحمار ومن ثم الحصان وهما أسلاف البغل باعتباره حيوان ذي(خلق مركب). وغياب البغل عن نقوش المسند - قبل ذلك- لا يعتبر دليلاً على عدم معرفته في تلك الفترة، بل ربما يعود السبب إلى تدني أهميته وبالتالي إهمال ذكره في النصوص، إذ ورد ذكر البغل مرة واحدة فقط في سياق نذري في النقش(RES4146/5)[RES,VII,103-104; بافقيه وآخرون،1985،178؛Beeston et al,1982,27] الذي ينص على ما يلي:

ΦΥ[♀]ИΠΦ|ሐ... -1
ИϕΥ|ᔕΨሐИ|ΦИΠ -2
ሐИ|ΦꟷΥᏲᔕꟷ|Φ♀ -3
|ꟷᔕXΦ|1OΠ|♀ꟷ -4
Υ1ΠΠ1|ꟷ1ΠΠ -5

6- ...1|ᗡΠΠ1|Φᗡ-6

المعنى:

1- ... وبنيه

2- بنوذي سحر قدموا

3- لسيدهم ذو

4- سماوي سيد وتار

5- بغل لبغلهم او(من بغالهم)

6- (المسمى) لغيب لكي...

التعليق:

يذكر النقش تقدمة مكونة من(تمثال) بغل، قدمتها قبيلة ذي سحر السبئية إلى معبود قبيلة أمير(ذي سماوي)، ومن خلال سطور النقش، يمكننا الاستنتاج بان أصحاب النقش تقدموا بتمثال بغل لذي سموي لكي يشفي أو ينجي بغلهم المسمى(لغيب/لغب)، ويفسر البعض هذه ألتقدمه لذي سماوي بأنها ربما كانت بسبب وقوع مواطن قبيلة ذي سحر على أطراف الصحراء قرب طرق القوافل، مما أتاح لهم الاختلاط بهم وبالتالي التقرب الى ذي سماوي حامي القوافل[بافقيه وآخرون،178،1985].

2. البغال في الكتابات العربية والإسلامية:

أشارت بعض المصادر التاريخية إلى ندرة البغال في ارض الحجاز في مرحلة صدر الإسلام، حيث جاء في بعض كتب السير:"أن أول بغلة رئيت في الإسلام" هي بغلة النبي(صل) المسماة(دلدل) التي أهديت إليه من مقوقس مصر بعد هجرته(صل) إلى المدينة(يثرب)، ويري المؤرخ لطفي عبد الوهاب يحيى أن تلك الإشارة عن ندرة البغال إنما كان المقصود منها منطقة المدينة وما حولها[يحيى،1979،116-117]، إذ ما لبثت مصادر تلك المرحلة أن أشارت إلى زيادة ملحوظة في أعداد البغال المستخدمة في الركوب والسفر، فروي ان عائشة بنت طلحة لما أرادت الحج وفدت على عبد الملك بن مروان فحملها مع حشمها على ستين بغلاً، فقال فيها عروة بن الزبير:

يا عيش يا ذات البغال الستين *** أكُل عام هكذا تحجين[الجاحظ، د.ت،3].

وقد حظي البغل بقسط من اهتمام المؤلفين العرب والمسلمين اكبر مما ناله الحمار، فظهرت العديد من المصنفات العربية عن البغل، تناولت كل ما يتعلق بهذا الحيوان من أسماء وصفات وطباع وغير ذلك، ومن أشهر من كتب عن البغال هو الجاحظ الذي ألف مصنفاً بعنوان(كتاب البغال) تناول فيه حياة البغال وطباعها، وقد أشارت بعض المصادر الى وجود بعض التضارب في نتاج البغل، أو إلى عدم وجود قاعدة ثابتة حول نتاج البغل من حيث أيهما أبوه الحصان أم الحمار؟ ولكن اغلب الآراء يؤيد ما ذكره الجاحظ الذي أشار إلى أن البغل(خلق مركب) وهو نتاج تزاوج الفرس والحمار، وهو أكثر الحيوانات(المركبة) شبهاً بابوية بالتساوي، وكتب أيضا يقول:"...إذا كانت الأم رمكةً خرج البغل وثيجاً قوياً عريضاً، وإذا كانت الأم حجراً خرج البغل مسلكاً طويل العنق وفيه دقة[1]. وقد أورد الجاحظ ما يشير إلى وجود رأي آخر في مسالة خلق البغال، فكتب يقول: "...فزعم أن البغل أبوه فرس وأمه أتان وهذا خلاف ما رواه أبو عبيدة" الذي أنشد:

وشاركها في خيمها وهو راغم *** كما شاركت في البغل عيراً حجورها

والراجح هو أن ينز(يلقح) الحمار على الحجر وذلك لما ورد من الشواهد على ذلك، ومنها ما جاء في السير أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى المقوقس ملك القبط بغلة من نتاج ما بين حجر وعير، وفي سياق ذي صلة، قال شبيب بن البرصا شعرا يهجو فيه عقيل بن علفة[الجاحظ، د.ت،44-48]:

ألا أبلغ أبا الجرباء عني*** بآيات التباغض والتقالي

فلا تذكر أباك العبد وافخر*** بأم لست تكرهها وخال

فهبها مهرة لقحت لعير *** فكان جنينها شر البغال

عرف عن البغال أنها قليلة النسل لأنها نادرا ما تتلاقح، فإن لقحت أخدجت، فلا يعيش لها ولد كباقي الدواب، وقد فسر الجاحظ تلك الظاهرة بالقول:"...لانها تلقح القاحاً

---

[1] – تحدث الجاحظ في(كتاب البغال) بشي من التفصيل عن الخلق المركب في الحيوان ومنها البغال، ينظر[الجاحظ د.ت،26-58].

فاسداً لا يتم ولا يعيش..."[الجاحظ،،5/1965،208؛الزبيدي،1/1965،6867]، ولهذا قيل في المثل:"أعقم من بغلة "[شاكر،1/1985،161]، وفسر بعضهم عقم البغال بان ولد البغل لا يخرج من بطن امه نتيجة لضيق رحم البغلة[العمري،1996،24]. كما تتصف البغال بأنها الأطول عمراً والأكثر تحملاً للمشاق من بين الحيوانات التي تعيش مع الإنسان[الجاحظ،،3/1965،160]، من اجل ذلك، استخدمت للحمل والركوب خاصة في المناطق الوعرة أكثر من البوادي والأراضي الرملية، فكانت وسيلة النقل الرئيسية في البلاد الجبلية مثلما كان الجمل وسيلة النقل في مناطق الصحراء.

3. منافع البغـــال:

استخدمت البغال في بلاد الشرق القديم لعدة أغراض، أهمها الحمل والركوب كما استخدمت في نطاق محدود لجر العربات نظراً لقلة أعدادها وارتفاع كلفة إكثارها[فون زودن،2003،104]. ومن ناحية أخرى ذكرت بعض المؤلفات العربية ان للبغال منافع طبية، حيث يمكن مداواة بعض الأمراض مثل الصلع الذي يعالج بأخذ خمسة دراهم من حوافر البغل وخلطها بدهن الآس، كما أن دخان شعر ذيله وحافره تطرد الفئران من البيت، وغيرها من المعالجات التي تستخرج من أجزاء جسم البغل[العمري،1996،23-24].

أ- بغال الركوب والحمل:

لم تسعفنا مصادر جنوب الجزيرة بما يشير إلى وظيفة البغال ومكانتها في حياة المجتمع، أما في منطقة الحجاز فهناك ما يدل على معرفة البغال خلال العصر الجاهلي كوسيلة للركوب والحمل، بدليل ذكرها في القرآن الكريم- كحيوان للركوب- قبل الهجرة بسنوات في إحدى السور المكية، وذلك في قوله تعالى:"والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة..."[سورة النحل/8]. وهي إشارة تدل على معرفة أهل المنطقة لهذا الحيوان، حيث اعتاد العرب على ركوبه في أسفارهم ونقل الأحمال، وفي هذا السياق، ورد في كتاب (الحيوان) تعريف للمطايا يقول:"الإبل للحمل والزمل، والبغال للأسفار والأثقال، والخيل للطلب والهرب...وأما الحمير فلدبيب والمرفق"[الجاحظ،،د.ت،48].

ولعل أكثر ما اشتهرت به البغال عند العرب والمسلمين، أنها كانت أهم وسيلة لنقل البريد منذ ما قبل الإسلام، فكان كسرى فارس ينظم سير البريد بين عاصمة ملكه وأجزاء بلاد العرب مثل اليمن والحيرة والبحرين وعمان، وفي العصر الأموي أنشأ الخلفاء شبكة سكك البريد بين عاصمة الخلافة وباقي الأقاليم، حيث ذكرت الأخبار أن عدد البغال المخصصة لنقل البريد آنذاك بلغ ما يقارب أربعين ألف بغل تنقل أخبار ورسائل الخليفة بين عاصمة الخلافة وكافة بقاع الدولة[الجاحظ، د.ت،19-25].

ب-**بغال الحرب:**

استخدمت البغال في حروب العرب منذ القدم، حيث أشارت المصادر العربية إلى كثرة اشتراك البغال في ميادين الحروب، إما للركوب أو لحمل المتاع، بل ورد ما يشير الى المشاركة في القتال على ظهور البغال، فذكر الزهري وغيره عن كثير بن العباس عن أبيه، قال:"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على بغلته الشهباء...فحضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال:الآن حمي الوطيس"[الجاحظ،د.ت،5]. وقال أبو دلامة يصف بغلته[الجاحظ، د.ت،39]:

أبعد الخيل أركبها وراداً *** وشقراً في الرعيل إلى القتال

وورد في كتاب(البغال) للجاحظ ما يلي:"لما خرج قطري بن الفجاءة أحب أن يجمع إلى رأيه رأي غيره فدس إلى الأحنف بن قيس رجلاً ليجري ذكره في مجلسه ويحفظ عنه ما يقول، فلما فعل قال الأحنف:أما إنهم إن حنبوا بنات الصهال، وركبوا بنات النهاق (البغال)، وأمسوا بأرض وأصبحوا بأرض طال أمرهم"[الجاحظ، د.ت،6]. ولهذا كانت البغال عرضة للأخذ في الحروب، حيث ورد في الأخبار أن علي بن ابي طالب(رضي الله عنه) كان يكثر من ركوب بغلة شهباء لعبدالله بن وهب كان قد غنمها في معركة النهروان[الجاحظ، د.ت،2].

ويبدو أن البغل قد نال حظوة عند العرب فاقت ما ناله الحمار، حيث كانت البغال وسيلة الركوب المفضلة عند أشراف العرب وملوكهم، وقبل ذلك أنبياءهم مثلما ورد آنفا عن النبي محمد(صل)، فضلاً عما ورد من أخبار تفيد ان أمهات المؤمنين ومنهن عائشة

وأم حبيب كن يركبن البغال في تنقلهن، كما ذكر ان هشام بن عبد الملك بن مروان كان أكثر ركوباً للبغال[الجاحظ، د.ت،2-3]. من جانب آخر، حفلت المصادر التاريخية للعربية بذكر عيوب البغال ومشاكستها لدرجة أن بعضها قتلت أصحابها، ومنهم خالد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، والمنذر بن الزبير وكان يكنى أبا عثمان الذي تقول الأخبار انه" حمل على أهل الشام...فلما سمعت البغلة قعقعة السلاح نفرت فتوغلت به في الجبل حتى أخرجته من حدود أصحابه فعثرت البغلة، ولحقه أهل الشام فقتلوه"[الجاحظ، د.ت،3].

تبين لنا مما سبق استعراضه عن الحمار والبغل، بأن هذين الحيوانين لم يحظيا بالقدر الكافي من الاهتمام كباقي حيوانات النقل والحرب الأخرى(الجمل والحصان)، على الرغم من أن الحمار وكذا البغل كانا يؤديان وظائفاً في الحرب والسلم، فبالنسبة لأسماء الحمار في النقوش فقد انحصرت في ثلاثة مصطلحات، أما البغل فقد أهمل وتجاهلته النقوش حتى أنه عرف باسم واحد فقط (ب غ ل م)، وهي أسماء لا تقارن من حيث العدد بما أطلق على الجمل والحصان من أسماء وصفات، وقد قدمت لنا النقوش صورة نمطية في الإشارة إلى الحمار، إذ دأبت على ذكره بعد ذكر الإبل والفرس والثور، وهو كما يبدو انعكاس للأهمية التي احتلها هذا الحيوان في حياة الناس والتي نبعت من تدني مكانته في ديانة جنوب الجزيرة العربية، وبالتالي نتج عن تدني أهمية الحمار والبغل في الشعائر الدينية، قلة ذكرهما في النقوش وندرة تمثيلهما في الأعمال الفنية ومنها المنحوتات.

الخاتمة:

توصل الباحث في ختام هذه الأطروحة إلى عدد من الاستنتاجات (النتائج)، يتمثل أهمها في الآتي:

- تحكمت في اغلب بقاع الجزيرة العربية ظروف تضاريسية ومناخية قاسية أثرت سلباً على الإنسان والحيوان والنبات، وخلال العشرة آلاف سنة الأخيرة تعرضت الجزيرة العربية إلى تغيرات مناخية أدت الى انقراض بعض أصناف الحيوانات وظهور أصناف أخرى مناسبة للعيش في البيئة الجديدة، فاختفت مثلاً بعض الحيوانات الضخمة، مثل الجاموس نظرا لتلاشي المستنقعات في حوالي الألف الثالث ق.م، ، وظهرت الإبل والخيول التي عاشرت مناخ المنطقة المنحدر نحو الجفاف. وقد أظهرت الدراسات الحديثة للرسوم الصخرية في حضرموت ندرة الحيوانات التي تنمو أعدادها في ظروف المناخ البارد الرطب خلال الفترة التي أعقبت العصور الحجرية مثل الأبقار، بينما تزايدت قطعان الإبل التي لوحظ كثرة صورها في الرسوم الصخرية المؤرخة بنهاية الألف الثاني قبل الميلاد في حضرموت.
- وفيما يخص تدجين الحيوان، كشفت التنقيبات الأثرية في اليمن أن عملية (تدجين) الحيوانات(الأبقار) حدثت في سهول تهامة ومنطقة المرتفعات خلال الفترة بين الألف السابع والألف الرابع ق.م، وهي فترة موازية لزمن تدجين الحيوان في مناطق شرق وجنوب شرق الجزيرة العربية ، وهي الفترة نفسها تقريبا التي حدث فيها التدجين في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط.
- أكدت دراسة البقايا الأثرية للجمل في منطقة جنوب غرب بلاد العرب أن هذه المنطقة هي الوطن المرجح الذي نشأت فيه الأسلاف البرية للجمل وحيد السنام قبل أن يدجن في حدود نهاية الألف الثالث أو بداية الثاني ق.م ومن ثم انتقل إلى شرق وشمال الجزيرة العربية وإلى القرن الإفريقي.

- أستخدم الجمل كحيوان حرب لركوب الجند، حيث اشتركت الإبل بأعداد تفوق العشرة آلاف في بعض المعارك، وهو ما جعلها عرضة للغنم والسلب في تلك الحروب، ولم تكن الإبل مصدراً رئيسياً من مصادر الغذاء، لهذا لم تذكر في النقوش ضمن الذبائح، كونها لا تذبح غالباً في أعراف العرب إلا عند الضرورة، كأن يصيبها مرض مهلك أو إكراما لضيف عظيم الرفعة أو في بعض المناسبات الدينية، لأنها غالية الثمن وكانت تشكل أصول أموال عرب شبه الجزيرة.
- احتل الجمل مرتبة هامة في طقوس التقدمات النذرية في معابد اليمن القديم، والتي كانت إما حقيقية تقدم فيها الجمال الحية وتنذر للمعابد وإما تقدمات رمزية- وهي الغالبة- تقدم على هيئة دمى طينية وتماثيل صغيرة لجمال، وأغلبها من البرونز. وقد ارتبطت مكانة الجمل الدينية بالمعبود ذي سماوي معبود قبيلة أمير بوصفه المعبود الحامي للقوافل عندهم. فضلاً عن تفرد الجمل بأهمية خاصة في شعائر الدفن القديمة حيث دفن وفق طقوس محددة تشبه الطقوس المتبعة في دفن الآدميين، فوضع معه في قبره أثاثه الجنائزي، ويتمثل في الشفرات والسكاكين والرماح وربما القتب، وربما كان الجمل ينحر في اليوم الذي يتوفى فيه صاحبه كي يوضع معه في قبره تلافيا لعدم استخدامه من قبل الآخرين.
- وفي الفنون التشكيلية كان الجمل هو الحيوان الأكثر تمثيلاً على الآثار المختلفة من بين الحيوانات التي عرفت في اليمن القديم.
- اكتنف الغموض مسألة ظهور الحصان للمرة الأولى في جنوب الجزيرة العربية، ففيما أكدت الرسوم الصخرية على معرفة الحصان البري ومن ثم المدجن خلال فترة العصر البرونزي(ما قبل التاريخ)، إلى جانب المدونات الآشورية التي أشارت إلى خيول يثع أمر السبئي في القرن الثامن ق.م.، فان الكتابات الكلاسيكية والمصادر الابيجرافية ترجع أقدم وجود للحصان في اليمن القديم إلى فترة لا تتجاوز منتصف القرن الأول الميلادي.
- تشير المصادر النقشية والكلاسيكية أن كرب إل وتر يهنعم (الأول) والعزيلط (الأول) ملكي سبأ وحضرموت هما أول من بادر إلى استيراد الخيول عبر مينائي

موزع وقتاً في منتصف القرن الأول الميلادي، إذ يرجح أن أول إشارة إلى الخيل هي تلك التي وردت في النقش السبئي(CIH306) من عهد كرب إل وتر يهنعم (الاول)، وفي زمن يسبق تاريخ استخدام الحصان في الخدمة العسكرية على الأقل بـ(20-30) سنة، حيث وردت أقدم إشارة نقشيه مؤكدة عن استخدام خيول الحرب في النقش(Ja643) من نهاية القرن الأول الميلادي.

- رغم مكانة الحصان في طقوس التقدمة فانه لم يكن من الحيوانات المقدسة عند اليمنيين على غرار الوعل والثور، إذ لم يرتبط الحصان بمعبود معين في اليمن القديم بل كانت تماثيل الخيل تقدم لكافة المعبودات بما فيها ذي سماوي. وبالرغم من ثبوت تقديم الخيول الحية إلى المعابد، إلا أن أغلب التقدمات كانت رمزية على شكل تماثيل أحصنة أكثرها من البرونز، ورغم أهمية الحصان في الطقوس الدينية (النذور) فإنه لا يوجد ما يشير إلى مكانة الخيل في الطقوس القبورية في اليمن قبل الإسلام.
- لعب الحصان دوراً بارزا في تكوين سلاح الفرسان بوصفه حيوان حرب من الطراز الأول، خاصة في جيشي سبأ وحضرموت، ومع ذلك كانت نسبة الفرسان في تكوين الجيش قليلة مقارنة بنسبة عدد الجنود والإبل التي تشترك والمعارك لاسيما في الجيشين السبئي والحضرمي، فنجد مثلا (300) جندي و(26) فارساً (Ja616\25) وفي مكان آخر نجد عدد (1500) جندي و (40) فارساً (Ja576\26) وفي النقش (Ja577\27) نجد ألف جندي ومعهم 26 فارساً، ويلاحظ تفوق الجيش الحضرمي على غيره في عدد الفرسان وراكبي الجمال.
- لم يستدل على ما يشير إلى استخدام العربات الحربية التي تجرها الخيول في اليمن القديم لاسيما في منطقة المرتفعات، ربما بسبب طبيعة وتضاريس المنطقة الوعرة وانعدام شبكات الطرق المناسبة لها، على غرار ما عرف في بلاد الشام والرافدين، أما في مناطق شرق اليمن التي تتصف بأراضيها وسهولها الواسعة، فهناك ما يشير إلى معرفة العربة المدولبة(عجلتين) التي تجرها الحيوانات، حيث

عثر على لوحة من الحجر في وادي عبدان تصور عربة بعجلتين يجرها -كما يبدو- ثوران.

- لم يحظ كلٌ من الحمار والبغل بالقدر الكافي من الاهتمام كباقي حيوانات النقل والحرب الأخرى(الجمل والحصان)، فبالنسبة لأسماء الحمار في النقوش فأنها انحصرت في ثلاثة مصطلحات، أما البغل فقد أهمل كثيراً وتجاهلته النقوش حتى انه عرف باسم واحد فقط(ب غ ل م)، وهذا لا تقارن من حيث العدد بما أطلق على الجمل والحصان من أسماء وصفات.
- قدمت لنا كتابات المسند صورة نمطية في الإشارة إلى الحمار، حيث دأبت النقوش على ذكره بعد ذكر أسماء الإبل والفرس والثور، والسبب كما يبدو يعود لتدني مكانته في ديانة جنوب الجزيرة العربية، الذي نتج عنه بالتالي، قلة ذكر الحمار في النقوش وندرة تمثيله في الأعمال الفنية.
- اهتم فنانو جنوب الجزيرة بصناعة التماثيل الحيوانية بصفة عامة، أكثر من اهتمامه بتشكيل التماثيل الآدمية، وذلك من خلال تجسيد جسم الحيوان بكامل أعضائه مع مراعاة النسب التشريحية للجسم، كما عبر الفنان عن انفعالات الحيوان من خلال تجسيد حركته وتوضيح تفاصيل الوجه وتقاطيع العضلات، على عكس التماثيل الآدمية التي اهتم صانعوها بإظهار تفاصيل الوجه وإهمال ما دون ذلك من أجزاء الجسم.

المصادر والمراجع

أولاً: نقوش المسند.

ثانياً: المراجع العربية.

ثالثاً: المراجع الأجنبية.

ثانياً:**المراجع العربية**:

القران الكريم.

الكتاب المقدس.

إدريس, جمال الدين محمد.
2007م:جذور العلاقات التاريخية بين العربية الجنوبية الغربية (اليمن) والقرن الإفريقي, أدلة أثرية، سبأ، عدد 14-15,ص 15-77.

الارياني، مطهر علي.
1990م:نقوش مسنديه، مركز الدراسات والبحوث اليمني- صنعاء، ط 2.

الاشبط، علي عبد الرحمن.
2004م:الأعراب في تاريخ اليمن القديم، دراسة من خلال النقوش، إصدار وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

الاطرقجي، رمزية محمد.
1993م:الخيل فى التراث واهتمام ملوك اليمن (آل رسول) بها، مجلة المؤرخ العربى، عدد 47، ص199- 216.

الاصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي(ت346هـ).
1967م:المسالك والممالك، مطبعة ليدن.

الأصمعي، أبي سعيد عبد الملك بن قريب (ت216 هـ).
2003م:الإبل، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

ابن الأعرابي (ت231هـ).
1987م:أسماء خيل العرب وفرسانها، تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، دار النهضة العربية، بيروت.

الأفغاني، سعيد.
1993م:أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر- دمشق.

ايدينز, كرستوفر, و ويلكنسون, ت.ج.
2001م:جنوب شبة الجزيرة العربية في العصر الجيولوجي الحديث (الهولوسين)،الاكتشافات الأثرية الأخيرة، دراسات في الآثار اليمنية, من نتائج بعثات أمريكية وكندية، ترجمة ياسين محمود الخالصي، مراجعة نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، سلسلة الدراسات المترجمة-4, ص1-96.

اينزان، ماري لويز.

2007م: الاستيطان في عصر الهولوسين، في:فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، اخراج مديحة رشاد وماري لويز اينزان، المعهد الفرنسي للاثار والعلوم الاجتماعية-صنعاء، ص29-51.

اينزان، ماري لويز و لورينزو، قسطنطين.

1999م:الانسان الاول في شبه جزيرة العرب، في:في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي، مراجعة يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي-باريس، ودار الأهالي-دمشـــــق، ص22.

البارد، فيصل محمد إسماعيل.

2010م:النقوش المسندية المتعلقة بالماء والري في اليمن القديم، رسالة ماجستير(غير منشورة)، المعهد الوطني للعلوم والآثار- المغرب.

باطايع، احمد و ادريس، جمال الدين.

2011م:قراءة جديدة في تاريخ عدن القديم، في:عدن بوابة اليمن الحضارية، إصدار جامعة عدن، ص 485-492.

باظفاري، خالد فرج.

1992م:نتائج أعمال المسح الإنقاذي في وادي عرف، م/الشحر/حضرموت، تقرير (غير منشور)، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات-حضرموت.

باعليان، محمد عوض.

2007م:الملابس في اليمن القديم، دراسة من خلال التماثيل والآثار، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الاداب-جامعة عدن.

بافقيه, محمد عبدالقادر.

1985م:تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت.

1994م:كرب ال وتر الأول والدولة الأولى في بلاد العرب، فرضيات عمل جديدة، ريدان، حولية الآثار والنقوش اليمنية، عدد 6، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية- صنعاء، معهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي، اكس- إن- بروفانس- فرنسا، ص32-56.

2001م: نقوش ودلالات(2)، ريدان، عدد 7، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية- صنعاء، معهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي، اكس- إن- بروفانس- فرنسا، ص11- 27 .

2007م:توحيد اليمن القديم,الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت، من القرن الأول إلى الثالث الميلادي, ترجمة علي محمد زيد, مراجعة محمد صالح بلعفير, تدقيق منير عربش, المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية والصندوق الاجتماعي للتنمية- صنعاء.

بافقيه، محمد عبد القادر، و روبان، كريستيان.
1979م:نقوش جديدة من ينبق (ملخصات)، ريدان،عدد2،المركز اليمني للابحاث الثقافية والآثار والمتاحف-عدن، منشورات بيترز-بلجيكا، ص25-28.

بافقيه، محمد عبد القادر، الفرد بيستون، محمود الغول.
1985م:مختارات من النقوش اليمنية القديمة،المنظمة العربية للثقافة والعلوم-تونس.

برو، توفيق.
1996م:تاريخ العرب القديم، دار الفكر- دمشق، ط2.

بريتون، جان فرنسوا، وبافقيه، محمد عبد القادر .
1993م:كنوز وادي ضراء، حفرية إنقاذ مشتركة في موقع امذيبية، الهيئة العامة للآثار (فرع عدن) والبعثة الأثرية الفرنسية في اليمن، المعهد الفرنسي لأثار الشرق الأدنى- بيروت- دمشق- عمان، مجلد 141، پول غوثنر- باريس.

البريهي، إبراهيم بن ناصر.
2000م:الحرف والصناعات في ضؤ نقوش المسند الجنوبي، وكالة الآثار والمتاحف-الرياض.

البلقيني، سراج الدين عمر بن رسلان(ت805هـ).
2009م:قطر السيل في أمر الخيل، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر للنشر والتوزيع- دمشق،ط2.

بيضاني، ايمان محمد عوض.
2001م:صنعاء في كتابات المؤرخين والجغرافيين المسلمين في القرن الهجري الرابع(300-400هـ)، دار الثقافة العربية للنشر-الشارقة، وجامعة عدن.

بيوتروفسكي،م.ب.
1987م:اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، تعريب: محمد الشعيبي، دار العودة-بيروت.

الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت255هـ).
1965م:كتاب الحيوان, تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر، ط2.
د.ت:البغال، نسخة الكترونية(PDF) على رابط: www.al-mostafa.com

جاد المولى بك، محمد احمد ، علي محمد البجاوي، محمد ابو الفضل ابراهيم.
1961م :أيام العرب في الجاهلية، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

الجاسر، حمد.
1971م:في سراة غامد وزهران، دار اليمامة- الرياض.

جعفر، ناهد.
1985م:عدة الحرب في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير(غير منشورة) دائرة اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأمريكية- بيروت.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ).
1990م:الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية،جـ1، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4.

جهيلان، عبدالحكيم عبدالله غالب.
1988م:من الفاظ الإبل قديما وحديثاً، دراسة لغوية تاريخية، رسالة ماجستير(غير منشورة) جامعة ام القرى-السعودية.

الحبشي، أحمد، و هوهناشتاين، كلاوس مولر.

1984م:مقدمة في الغطاء النباتي في اليمن، أسس البيئة ومكونات الحياة النباتية والتأثير البشري، أشبورن- ألمانيا الغربية.

حتي، فيليب.
1991:العرب، تاريخ موجز، دار العلم للملايين- بيروت، ط6.

حجوي، جيلالي.
2007م:الحيوانات الثديية الرئيسية، في: فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، اخراج مديحة رشاد وماري لويز اينزان، المعهد الفرنسي للاثار والعلوم الاجتماعية-صنعاء، ص69-82.

الحداد، فتحي عبد العزيز.
1992م:التشكيلات الحيوانية في اليمن القديم، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة الزقازيق- مصر.
2010م:الخيل في نصوص وآثار شبه الجزيرة العربية القديمة، مجلة كلية الآثار، عدد14، جامعة القاهرة، ص37-86.

الحسيني، صلاح سلطان.
2009م-أ:طرق الدفن والأثاث الجنائزي في اليمن القديم، موقع الحصمة- شقرة، دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة عدن.
2009م-ب:الحيوانات في اليمن القديم - دراسة أولية، مجلة المتحف اليمني، عدد3، الهيئة العامة للاثار والمتاحف-صنعاء،ص68-72.

الحفيان، عوض إبراهيم.
2004م:الجغرافيا العامة للجمهورية اليمنية، إصدار جامعة صنعاء رقم(8).

الحمد، جواد مطر.
2002م:الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في اليمن القديم، إصدار دار الثقافة العربية- الشارقة وجامعة عدن.

الحموي، شهاب الدين أبي عبدا لله ياقوت(ت 626 هـ).
1979م:معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر- بيروت.

الحميري، نشوان بن سعيد(ت 573 هـ).
1999م:شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق:حسين العمري ومطهر علي الارياني ويوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر، بيروت- دمشق.

حنشور، احمد ابراهيم.
2007م:الخصائص المعمارية للمدينة اليمنية القديمة، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب- جامعة عدن.

ابن حوقل، ابو القاسم محمد(ت367هـ).
1979م:صورة الأرض، دار مكتبة الحياة- بيروت.

حيدر، بادية حسين.
1986م:الخمر في الحياة الجاهلية وفي الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير(غير منشورة) دائرة اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأمريكية- بيروت.

الخرباش، صلاح عبد الواسع، و الانبعاوي، محمد إبراهيم.
1996م:جيولوجية اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر- صنعاء.

خطاب، محمود شيت.
1974م:الرسول القائد، دار الفكر للطباعة- بيروت، ط5.

الخطيب، عفراء.
2002م:التفاعل الثقافي بين المغرب والصحراء الكبرى وجنوب الجزيرة العربية خلال العصور القديمة، المعتقد الديني نموذجا،الإكليل،عدد26،ص137-152.

ابن دريد، ابوبكر محمد بن الحسن (ت321هـ).
د.ت.:السرج واللجام، تحقيق إبراهيم السامرائي، نسخة الكترونية (PDF)، رابط www.attaweel.com

دغيم, سميح.
1995م:أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، جـ4، دار الفكر اللبناني- بيروت.

الرحامنة، عادل حسين.
1990م:تاريخ دولة سبأ، منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة ام القرى-مكة المكرمة.

رشاد، مديحة.
2007م-أ:التسلسل الزمني وأنماط فن الرسوم الصخرية، في: فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، إخراج مديحة رشاد وماري اينزان، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية-صنعاء،ص99-112.
2007م-ب:مواضيع فن الرسم الصخري، في: فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، اخراج مديحة رشاد وماري اينزان، المعهد الفرنسي للاثار والعلوم الاجتماعية-صنعاء، ص113-129.

رشاد، مديحة، و اينزان، ماري لويز.
2007م:فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، المعهد الفرنسي للاثار والعلوم الاجتماعية-صنعاء.

رشاد، مديحة، و عبدالله الحاج و امة الباري العاضي.
2001م:تقرير شامل لإعمال ونتائج المسح الأثري للرسوم الصخرية لما قبل التاريخ بمحافظة صعده، الموسم الأول-سبتمبر(غير منشور)، الهيئة العامة الآثار والمتاحف والمخطوطات- صنعاء.

روبان، كريستيان.
1986م:انتشار العرب البداة في اليمن، ترجمة علي محمد زيد، دراسات يمنية، عدد23، مركز الدراسات والبحوث اليمني-صنعاء، ص 85-107.
1999م:الممالك المحاربة، في:اليمن، في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي، مراجعة يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي، باريس، ودار الأهالي، دمشق،ص180-186.

ريكمنز، جاك.
1987م:حضارة اليمن قبل الإسلام، دراسات يمنية، عدد 28، مركز الدراسات والبحوث اليمني- صنعاء، ص111- 138.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(ت1205هـ).
1989م :تاج العروس من جواهر القاموس، جـ25، تحقيق: مصطفى حجازي، وزارة الإعلام -الكويت، سلسلة التراث 16، مطبعة حكومة الكويت.

1997م: تاج العروس من جواهر القاموس، جـ29، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، وزارة الإعلام -الكويت، سلسلة التراث 16، مطبعة حكومة الكويت.

الزبيري، خليل دائل.
2001م:الإله عثتر في ديانة اليمن القديم، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة عدن.

بن زكريا، ابو الحسين احمد بن فارس (ت395هـ).
1979م:معجم مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- دمشق.

زيدان، جرجي.
2006م:العرب قبل الإسلام، مراجعة حسين مؤنس، دار الهلال- القاهرة،ط 2.

السبيعي، سند بن مطلق.
2004م:الخيل معقود في نواصيها الخير، مكتبة العبيكان- الرياض.

ستيتيه، صلاح.
1999م:البلد القصيدة، في:اليمن، في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي، مراجعة يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي- باريس- دار الأهالي- دمشق، ص11-15.

السعدي، عباس فاضل.
1982م:السكان وتوزيعهم حسب الأقاليم الطبيعية في اليمن، دراسات يمنية، عدد 10، مركز الدراسات والبحوث اليمني- صنعاء، ص39-63.

ابن سيده، إسماعيل بن علي الحسن(ت458هـ).
1996:المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي-بيروت.

سيدوف، الكساندر.
1999م:مقابر الابل، في: اليمن، في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عرودكي، مراجعة يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي، باريس ،ص214-215.

السيوطي، جلال الدين (ت911هـ).
2009م:جر الذيل في علم الخيل، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر للنشر- دمشق،ط2.

شاكر، هادي.
1985م:الحيوان في الأدب العربي، جـ2، مكتبة النهضة العربية- بيروت.

شعيب، مروان بن غازي صالح.
2005م:دولة كندة، نشأتها وتطورها وعلاقاتها داخل الجزيرة العربية وخارجها في عصور ما قبل الإسلام، دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة ام القرى- السعودية

الشماحي، عبدالله عبدالوهاب.
1985م:اليمن الانسان والحضارة، منشورات المدينة- بيروت، ط2.

الشوكاني، محمد بن علي.
د.ت: نيل الاوطار،شرح منتقى الأخبار، ج2، مكتبة مشكاة الإسلامية.

الشيبه، عبدالله حسن.
2008م:ترجمات يمانية، العربية السعيدة في المصادر الكلاسيكية، الديانة في اليمن القديم، دار الكتاب الجامعي- صنعاء.

الضامن، حاتم صالح.
1983م: فائت الحلبة، في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، جـ4، مج34، ص233-269.

عاقل، نبيه.
1993م:دور الجمل و الحصان في الفتوح العربية المبكرة، دراسات تاريخية، عدد 47- 48، ص37– 46.

عبدالله، فيصل ومرعي، عيد.
2008م:المدخل إلى تاريخ الحضارة، منشورات جامعة دمشق.

عبد الله، يوسف محمد.
1985م:أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، وزارة الإعلام والثقافة، مشروع الكتاب- صنعاء، دار التنوير للطباعة والنشر- بيروت.

ابو عبيده، معمر بن المثنى(ت210هـ).
د.ت:الخيل، نسخة الكترونية(PDF)، رابط:http://www.alwarraq.com .

عربش، منير
2009م:تساؤلات جديدة حول تاريخ نشؤ الممالك العربية الجنوبية في القرن الثامن ق.م، حوليات يمانية-4، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، ص65-78.

علي, جواد.
1993م:المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،جـ 3،2، 7، دار العلم للملايين، ط 2.

العمري، ابن فضل الله(ت749هـ).
1996:مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، في الحيوان والنبات والمعادن،تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة مدبولي، ط2.

عنان، زيد بن علي.
1976م:تاريخ حضارة اليمن القديم، المطبعة السلفية- صنعاء.

العيدروس، حسين ابوبكر.
2010م:الرسوم والنقوش الصخرية في وادي حضرموت، الألف الثاني ق.م إلى الألف الأول م، رسالة ماجستير(غير منشورة) جامعة صنعاء.

فاغان، براين.
2007م:الصيف الطويل، دور المناخ في تغيير الحضارة، ترجمة مصطفى فهمي، عالم المعرفة عدد340، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 175هـ).
د.ت:كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الاعلمي للطباعة- بيروت.

فون زودن، ن.
2003م:مدخل إلى حضارات الشرق القديم, ترجمة فاروق إسماعيل, دار المدى الثقافية-دمشق.

القحطاني،محمد سعد.
2005م:تقدمات نذرية للمعبود ذي سماوي وأسبابها، دراسة في ضوء النقوش، ادوماتو، عدد11، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، ، ص7-24.

ابن قيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر(ت751هـ).
1991م:الفروسية، علق عليه سمير حسين حلبي، دار الصحابة للتراث، مصر.

ابن الكلبي, ابو المنذر هشام بن محمد(ت204هـ).
1995م:كتاب الأصنام, دار الكتب المصرية- القاهرة، ط 3.

ليزين، آن ماري.
2007م:المناخ القديم لجنوب الجزيرة العربية، في: فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، إخراج مديحة رشاد وماري لويز اينزان، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ص61-68.

ماركو لونجو، برونو.
2007م:البيئة الجيولوجية، في: فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، إخراج مديحة رشاد وماري لويز اينزان، المعهد الفرنسي للاثار والعلوم الاجتماعية-صنعاء، ص53-60.

ابن المجاور، جمال الدين يوسف بن يعقوب (ت690هـ).
1986م:صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، منشورات المدينة- بيروت، ط 2.

مراد، محمد مصطفى.
2000م:نظرات وحقائق علمية مدهشة في الإبل، دار الشوكاني للطباعة -صنعاء.

مرسي، وائل فتحي.
د.ت:المجتمع اليمني القديم، دراسة من خلال المناظر والنقوش، رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية الآثار- جامعة القاهرة.

المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين(ت346هـ).
1967م: مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ2، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الشعب-القاهرة.

معطي، علي محمد.
2003م:تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، دار المنهل اللبناني، مكتبة رأس النبع للطباعة والنشر، بيروت.

المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت 385هـ).
1909م:أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر للطباعة، بيروت،ط 2.

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ).
د.ت: لسان العرب، دار المعارف-القاهرة.

منى، زياد.
1998م:بلقيس امرأة الألغاز وشيطانة الجنس، رياض الريس للنشر- بيروت، ط2.

ناجي، هلال.
1984م:نصوص من الموروث الحربي، الخيول اليمنية في المملكة الرسولية، دراسات يمنية، عدد مايو-يوليو، مركز الدراسات والبحوث اليمني-صنعاء،ص20-53.

ناشر، هشام عبد العزيز.
2009م:التجارة وأثرها على تطور ممالك اليمن القديم، رسالة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الآداب-جامعة عدن.

نامي، خليل يحيى.
1952م: نقوش خربة معين، مجموعة محمد توفيق، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة.

نعمان، خلدون هزاع.
2004م:الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمر يهرعش، إصدار وزارة الثقافة والسياحة- صنعاء.

النعيم, نورة بنت عبدالله بن علي.
1992م:الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف للنشر، الرياض.

2000م:التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض.

نور الدين، عبد الحليم.
1986م:شواهد قبور يمنية محفوظة بمتحف الآثار بجامعة صنعاء، مجلة اليمن الجديد، عدد3، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ص53-62.

ويلكنسون, ت.ج, و ايدينز. ك, وجيبسن.م.
2001م:آثار المرتفعات اليمنية,تسلسل زمني تمهيدي،في: دراسات في الآثار اليمنية، من نتائج بعثات أمريكية وكندية، ترجمة ياسين محمود الخالصي، مراجعة نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، سلسلة الدراسات المترجمة-4، ص97-185.

الهاشمي، رضا جواد.
1978م: تاريخ الإبل فى ضوء المخلفات الآثارية والكتابات القديمة، مجلة كلية الآداب بغداد- ملحق للعدد 23، ص185-232.

الهمداني، الحسن بن أحمد (ت 360هـ).
1990م:صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الاكوع، مكتبة الإرشاد- صنعاء.

ياسين، غسان طه وشعلان، عميده.

2006م:دمى حيوانية غير منشورة من متحف قسم الآثار بجامعة صنعاء، ادوماتو، عدد14، ص27-46.

يحيى، لطفي عبد الوهاب.
1979م:العرب في العصور القديمة، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الفارابي- بيروت.

يموت، سوسن.
1985م:مشاهد الصيد في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير(غير منشورة) دائرة اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأمريكية- بيروت.

يوسف، نعمة شهاب جمعة.
2004م:علم الحيوان عند العرب والمسلمين، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي (غير منشورة)، قسم التاريخ- جامعة بغداد.

References ثالثاً:المراجع الأجنبية

abdul- Nayeem. M.,
1992: Rock art in South Western Arabia, in :the Rock art of Arabia, Saudi Arabia, Oman, Qatar, the Emirates and Yemen.

al-ansary. A.R.,
1982:Qaryat al-Fau A Portrait of Pre-Islamic Civilizations in Saudi Arabia, University of Riyadh.

Albright. W.F.,
1957:From the Stone age to Christianity, New York.

al-Ghamedi. A, Abdulla.,
1983:the Influence of the Environment on pre-Islamic Socio-economic Organization in Southwestern Arabia, A Dissertation Presented in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Doctor of Philosophy, Arizona state University.

Arbach. M. et Audouin. R.,
2007: San'a' National Museum, Collection of Epigraphic and Archaeological Artifacts from al-Jawf Sites, Part.II,United Nations Educational, Entifis and Cultural, Organization and Social Fund for Development Republic of Yemen.

Anati. E.,
1972: Rock art in central Arabia, Sector A, region of Taif,Vol.3-4.

Artzy. M.,
1994: Incense, Camels and **C**oulerd rim Jars: Desert Trade routes and Maritime Outlets in the Second Millennium, OJA.13, P.121-147.

Avanzini. A.,
2004:Corpus of South Arabian Inscriptions 1-III, University of Pisa Press.
2009: Art and Technique in Yemen,The Bronzes from the Museum of Baynun- La Limonaia, Vicolo del Ruschi, Pisa, 27 May -10 June, GOAM et Ambasciata della Repubblica dello Yemen in Italia.

Bafaqih. M, et Robin.Ch.,
1979: Inscriptions Inédites de Yanbuq, Raydan.2,P.15-76.

Beeston. A. F. L.,
1948:The Ritual Hunt, A Study in Old South Arabian Religious Practice,Le Museon.61,P.183-196.

1976:Warfare in Ancient South Arabia (2nd-3rd centuries A.D.), Qahtan, Studies in Old South Arabian Epigraphy, fasc.3, London.
1978:A Minaean Market Code, Reprinted from the BSOAS, University of London,Vol.XLI, part.1,P.142-145.
1979: Studies in Sabaic Lexicography l,Raydan.2,P.89-100.

Beeston. A.F., Ghoul. M., Muller. W.,
1982:Sabaic Dictionary, Publication of University of Sana'a, Louvain (Editions Peters) et Biyrouth (Librairie du liban).

Betts. A.V.,
2001:Graffiti from Qusayr 'Amra, A Note on Dating of Arabian Rock Carvings, AAE.12, P.96–102.

Blau. S. et Beech. M.,
1999:One Woman and her Dog: an Umm an-Nar example from the United Arab Emirates, AAE.10, P.34-42.

Breton. J. F.,
1992: Fouilles De Shabwa II, Rapports Pre'liminaires, Institut français d`'archeologie du Proche-Orint, Librairie Orientaliste Paul Guthener, Paris.
1998:Arabia Felix from the Time of the Queen of Sheba. Eighth Century BC to First Century AD, University of Indiana Press.
2002:Chevaux Votifs et Monumentaux en Arabie,in:Chevaux et Cavaliers Arabes dans les Arts d'Orient et d'Occident (catalogue D'exposition,Institut du Monde Arabe, Paris,26Nov-30mars) Institute du Monde Arabe et Éditions Gallimard,P.34-35.

Bron. F.,
1992:Memorial Mahmud al-Ghul, Inscriptions Sudarabiques, CEFAS, San`a.

Budge. E.A.,
2000:The Queen of Sheba and her Only Son Menyelek (Kebra Nagast),Translated by Sir E.A,Wallis Budge,in Parentheses Publications Ethiopian Series Cambridge Ontario.

Calvet. Y. et Robin. Ch.,
1997:Arabie Heureuse, Arabie de'serte,les Antiquites Arabiques du Musee du Louver,Paris, P.106-117.

Casson.L.,
1989:The Periplus Maris Erythraei, Text with Introduction, Translation, and Commentary, Princeton University Press.

1995:The Greek and Latin Sources for the Southwestern Coast of Arabia, AAE.6, P.214- 221.

Costa.P.,
2002:The South Arabian Coast and the Ancient Trade Routes in the Light of Recent Exploration and a Discussion of Written Sources, J.F. Healey(ed.), Oxford University Press,P.19-27.

Corpus.,
1932:Corpus Inscriptionum Semiticarum, I-III, Inscriptiones Himyaritica et sabaeas Continens. Paris: E Reipublicce,Typographeo,1889-1932.

Clarke. Ch.,
1975:Rock Art in the Oman Mountains, PSAS.5,P.13-21.

CIAS.,
1977: Corpus des Inscriptions et Autiquities sud-Arabes,Tome.I, Section.2, Antiquities, Academie des Inscriptions et Belles, Lettre, Peeters, Louvain.

Davis. S,J.,
2002:The Archaeology of Animals, Routledge, London.

Deams. A.,
2004:The Terracotta Figurines from ed-Dur (Umm al-Qaiwain, U.A.E.),The Human Representations,AAE.15, P.92–104 .

De Maigret.Al.,
1998: The Arab Nomadic People and the Cultural Interface Between The Fertile Crescent and Arabia Felix, AAE.10,P.220-224 .

Doe. B.,
1971:Southern Arabia, Thames and Hudson, London.

Dostal. W.,
1959:The Development of Bedouin Life in Arabia Seen from the Archaeological Material, SHA.1,P.125-144,Pl.60-72.

Eph`al. I.,
1982:The Ancient Arabs, Nomads on the Borders of the Fertile Crescent 9th-5th Centuries B.C. ,the Magnes Press, the Hebrew University, Jerusalem, E.J.Brill, Leiden.

Frantsouzoff. S.A.,
2003:The Hadramitic Funerary Inscription from the Cave-Tomb at al-Rukbah (Wâdï Ghabr, Inland Hadramawt) and Burial Ceremonies in Ancient,Hadramawt, PSAS.33,P.251-265.

Glanzman. W.,
2002:Arts, Crafts And Industries,in:Queen of Sheba, Treasures from Ancient Yemen, British Museum Press,London,P.110-141.

Glennie. K.W.,
1998:The Desert of Southeast Arabia: A Product of Quaternary Climatic Change, in: Quaternary Deserts and Climatic Change, Alsharhan, Glennie, Whittle & Kendall (eds),Balkema, Rotterdam,.P.279-291.

Groom. N.,
2002:Trade,Incense and Perfume,in:Queen of Sheba,Treasures From Ancient Yemen, British Museum Press,London,P.88-101.

Grohmann. A.,
1963:Kulturgeschichte Des Alten Orients Dritter Abschnitt Vierter Unterabschnitt, Arabien,C.H.Beck'sche Verlagsbuchh Andlung,München Mcml XIII.

Grigson. C. and John. A. Gowlett and Zarins. J.,
1989:The camel in Arabia, direct radiocarbon date,calebrated to about 7000BC, JRAS.16, p.355-362.

Horsfield. A.,
1943:Journey To Kilwa,Trans Jordan,GJ.Vol.102, No.2, P.71-77.

Hofner. M.,
1970:Die Vorislamischen Religionen Arabiens,A.Süd Arabien, in;H. Gese,M. Hofner,K.Rudlf, Die Religionen Altsyriens,Altarabiens und der Mandaer,(Die Religionen Des Menschheit,Band 1-2),Stuttgart, P.233-367.
1973:Sammlung Eduard Glaser VIII, Inschriften aus Srwah, Khawlan (Teil.1), mit 17,Tafeln Verlag, der Osterreichischen Akademie der Wissenschenften Wien.

Hitgen. H.,
2005:The Age of the Fighting Kingdoms, ABADY, Band X, Dutsches Archaologisches Institut, Sana`a, P.59-67.

Hoyland. R.G.,
2001:Arabia and The Arabs, From The Bronze To The Coming of Islam, Routledge,London and New York.

Inventario,.
1993: Inventario Delle Iscrizioni Sudarabiche,tomo 2,Gherardo Gnoli Shaqab aL- Manassa, Pubblicato a Cura di Christian Robin, Vol A, Cura dell'Istituto Italiano per iI Media ed Estremo Oriente, Roma.

Khalidi. L.,
2006:Settlement, Culture-Contact and Interaction Along the Red Sea Coastal Plain, Yemen: The Tihamah cultural landscape in the late prehistoric period, 3000-900 BC, PhD dissertation, University of Cambridge.

Kitchen. K.A.,
2000:Documentation for Ancient Arabia II, Bibliographical catalogue, Liverpool University Press.

Lyttelton. M.,
1991:The pre-Islamic South Arabian Bronze Horse in the Dumbarton Oaks Collection Reconsidered, PSAS.21, P.147–157.

Macdonald. M.C.A.,
1990: Camel Hunting or Camel Raiding, AAE.1,P.24-28.
2009:Wheels in a Land of Camels, Another Look at the Chariot in Arabia, AAE.20,P.156–184.

Moors.L.,
1972:The Date of SBV8036 and the Development of the Ptolemaic Maritime Trade with India,Viath.Unin.te Leuven.

Muller. W.,
1984:Survey of the History of the Arabian Peninsula from the first Century A.D. To the Rise of Islam,P.125-131.

Jamme. A.W.F.,
1954:Inscriptions on the Sabaean Bronze Horse of the Dumbarton Oaks Collection, Dumbarton Oaks Press,No.8,Harvared University Press,Camberdge,P.319-330.
1957: Antiquités Funéraires Ĕpigraphiques Qatabanites, Les Pierres Ĕpigraphiques Qatabanites, Lyon 818 bis et ter(Tirage A part des Cahiers de Byrsa,T VII), Orientaleste Paul Guthner, 12 rue Vavin, Paris,P.189-195.
1962:Sabaen Inscriptions from Mahram Bilqis(Marib), Printed in the U.S.A.by the Murray Printing Co.
1966:Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia, in:Studi Semitici direttore S.Moscati.no.23, Istituto Di Studi del Vicino Oriente,Universita di Roma, P.5-107,Pl.I-XX.

1971: Quelques Texts du G. Miganimeh (l), in:Miscellanees D'ancient Arabe II,University of California,P.79-92.

1972:The Van Lessen Collection of South-Arabian Inscriptions and Antiquities , in : Miscellanees D'ancient Arabe III,University of California, P.2-57.

Parker. A.G. and Preston. G., Walkington. H., and Hodson. M.J.,

2006:Developing a Framework of Holocene Climatic Change and Landscape Archaeology for The Lower Gulf Region, Southeastern Arabia, AAE.17, P.125-130.

Polo. M.,

2010:The Travels of Marco Polo,Vol.II, by Marco Polo and Rustichello of Pisa.

Potts. D.T.,

1993:A new Bactrian Find From Southeastern Arabia, Antiquity.67,P.591-596.

Pirenne. J.,

1961:Un Probléme-Clef Pour la Chronologie de L'orient la date du Périple de la mer Érythrée dans: JRAS.29,P.443-445.

1965:Notes D'archeologie Sud-"Arabe,La deesse sur des reliefs Sabaens,dans: Syria XLII, fasc.1-2,librairie Orientaliste Paul Guthener 12, rue vavin, Paris,P110-141,Pl.V111-1X.

1972:Notes D'archeologie Sud-"Arabe, La Représentation du Jeune Dieu,dans: Syria.VIII,fasc.1-2,P.193-217.

1977:Corpus Des Inscriptions et Antiquites Sud-Arabes Tome.1,Section 2 Antiquites, editions Peeters, Luovain.

1990:Fouilles de Shabwa.I,Les Te`Moinse`Crits de La Re`gion de SHabwa et`l Historie, Institut Français d`'Archeologie du Proche-Orint, Librairie Orientaliste Paul Guthener, Paris.

Rathjens. C.,

1955:Sabaeica, Bericht über die Archäologischen Ergebnisse Seiner Zweiten, Dritten und Vierten Reise Nach Südarabien 11, Teil, KommissionsVerlag Lodwig Appel Hamburg.

Rathjens,C., Wissmann,von.H.,

1932:Vorislamische Altertumer,Hamburg.

Répertoire.,

1929:Répertoire d´epigrphie Sémitique, Tome.V-VII, Academie des Inscriptions et Belles- Lettres,Paris,1929,1935,1950.

Ricks. S.D.,

1989:A Lexicon of Epigraphic Qatabanian, Edit. Rice Pontifici Istitut, Roma.

Robin. Ch.,
1991:L'Arabie Antique de Karib'il a Mahomet, Nouvelles Données Sur l'histoire des Arabes Grace aux Inscriptions, Editions Edisud, Numero 61, Aix-en-Provence.
1996:Sabaeans and Himyarities Discover the Horse, in:D. Alexander (ed), Furusiya no.1,The Horse in the art of the near east, Riyadh, King abdul-Aziz Public Library, P.60-71.
1997:The Date of the Periplus of the Erythraean Sea in the Light of South Arabian Evidence, in: CROSSINGS, Early Mediterranean Contacts with India, center de Sciences humaines and Italian embassy cultural Center, New Delhi ,P.41-65.

Robin.Ch et Ryckmans. J.,
1978:L'Attribution D'un Bassin À Une divinite en Arabie du Sud **Antique,Raydan.1,P.39-64.**

Robin. Ch. et Theyab. S.S.,
2002 :Arabie antique: aux origines d'une passion, in Chevaux et Cavaliers Arabes dans les Arts d'Orient et d'Occident,Institut du monde arabe et Éditions Gallimard,P.29-33.

Robin. Ch et Gajda. I.,
1994: L'inscription du Wadi ʻAbadan, Raydan.6, P.113-120.

Rosen. S. A.,
1988: Notes on the Origins of Pastoral Nomadism, A Case Study from the Negev and Sinai, Current Anthropology, published by The University of Chicago Press,Vol.29, No.3.P.498-506.

Ryckmans. G.,
1957a:Inscriptions sud Arabes, dans: Le Muséon Lxx, P.97-126.
1957b:Graffites Sabaeén relevés en Arabie Saʻudite, Scritti in onore di Giuseppe Furlani, RSO 32, P.557-566.

Ryckmans. J.,
1964: Apparition du cheval en Arabie Anceinne, Annuaire de la Societe, Orientale Ex Oriente Lux .No.17, leiden, P.211-226.
1976:La chase Rituelle,dans:L, Arabie du sud ancienne, al-Bahith Festschrift, Joseph Henninger Bonn, Anthropos Insitutes,vol.28,P.259-308.

Schaffer. B.,
1972: Sammlung Eduard Glaser VII, Sabäische Inscrriften aus Verschiedenen Fundorten, mit 11,Tafeln, KommissionsVerlag, der Osterreichischen Akademie der Wissenschenften, Wien.

Schiettecatte. J.,
2006:Villes et urbanisation de l'Arabie du Sud à l'époque préislamique,Formation, fonctions et territorialités urbaines dans la dynamique de peuplement régionale,Vol.I.

Schippmann. K.,
2001: From the queen of Sheba to the advent of Islam, Translated from German by Allison Brown and Markus, Wiener Publishers Princeton.

Sedov. A.V.,
1996: Raybun Settlement (1983 -1987 excavations) Preliminary Reports of the Soviet Yemeni Joint Complex Expedition Vol.II, Instittute of Oriental studies Russian Acamemy of sciences, Moscow, Publishing firm,Vostochnaya Literatura.

Segall. B.,
1955:Sculpture from Arabia Felix the Hellenistic Period, AJA.59,P.207-214, Pl.56-61.

Shaw. Th et Sinclair.P., Anadah.B. et Okpoko.A., (ed.).,
1993: The Archaeology of Africa, food, Metals and Towns, Shaw et al (ed.), Routledge, London.

Sima.A.,
2000:Tiere, Pflanzen, Steine und Metale, in: den Altsüdarabischen Inschriften, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden.

Tosi.M.,
1986:Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic.3, B: survey and Excavations on the Costal plain(Tihamah), East and West 36/4, P.400-414.

Overlaet. B.,
2009:A Himyarite Diplomatic Mission to the Sasanian Court of Bahram II, Depicted at Bishap, AAE.20,P.118-221.

Uerpmann. H.P.,
1999:Camel and Horse Skeletons from Protohistoric Graves at Mleiha in the Emirate Of Sharjah (U.A.E.),AAE.10,P.102-118.

Van Beek. Gus W.,
1960: Frankincense and Myrrh the Biblical Archaeologist 23(3), BASOR, P.70-95.
1969: Hajar bin Humeid: Investigation at a pre-Islamic site in South Arabia, the Johns Hopkins Press, Baltimore.

Vogt. B.,
1993:Phase3 of the Masila Block Archaeological survey,(unpublished).
1994: Death, Resurrection and the Camel, in: Arabia Felix,Festschrift. W.Muller, Geburtstag, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden,P. 279-290.
2002:Death and funerary practices, in:Queen of Sheba,Treasures from Ancient Yemen, British Museum Press,London,p.180-207.

Wilkinson .T.J.,
1997: Holocene Geoarchaeological Environments of the High Plateau, Yemen. Recent Investigations, GIJ.Vol.12, No.8,P.833–864.
1998:Human Environment Interactions in the Highlands of Yemen, GIJ. Vol.13, P.291-302.
2003:The organization of settlement in highland Yemen during the Bronze and Iron Ages, PSAS.33 ,P.157-168.
2005:Soil Erosion and Valley Fills in the Yemen Highlands and Southern Turkey: Integrating Settlement and Climate Change, GIJ.Vol.20, No.2,P.169–192.

Yule .P. et Robin. Ch.,
2006:Himyarite Knights, Infantrymen and Hunters,in:Arabia.3,P.1-11.

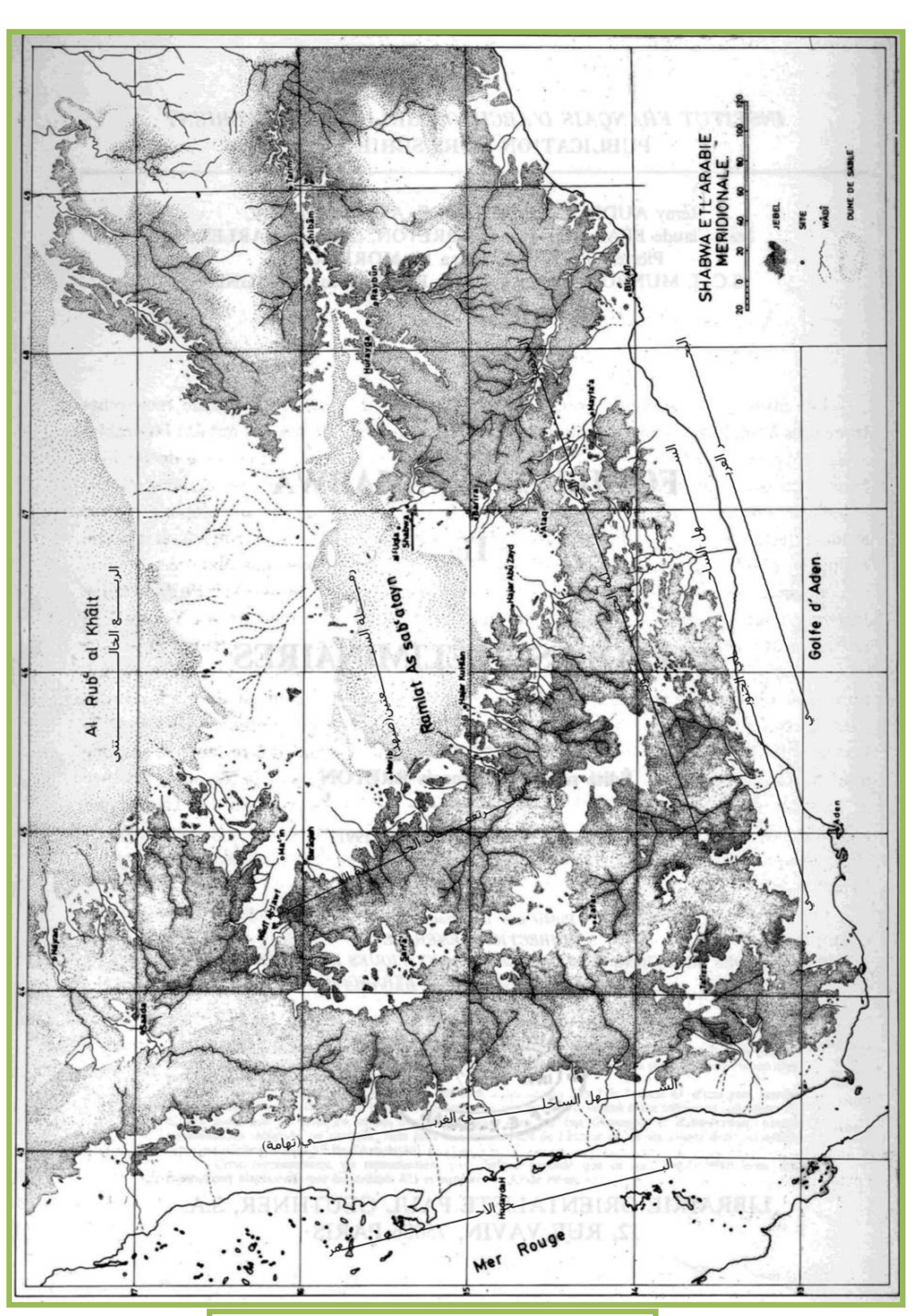
الملاحق

أولا: الخرائط

ثانياً: الجداول

ثالثاً: الصور والأشكال

اولاً: الخرائط:

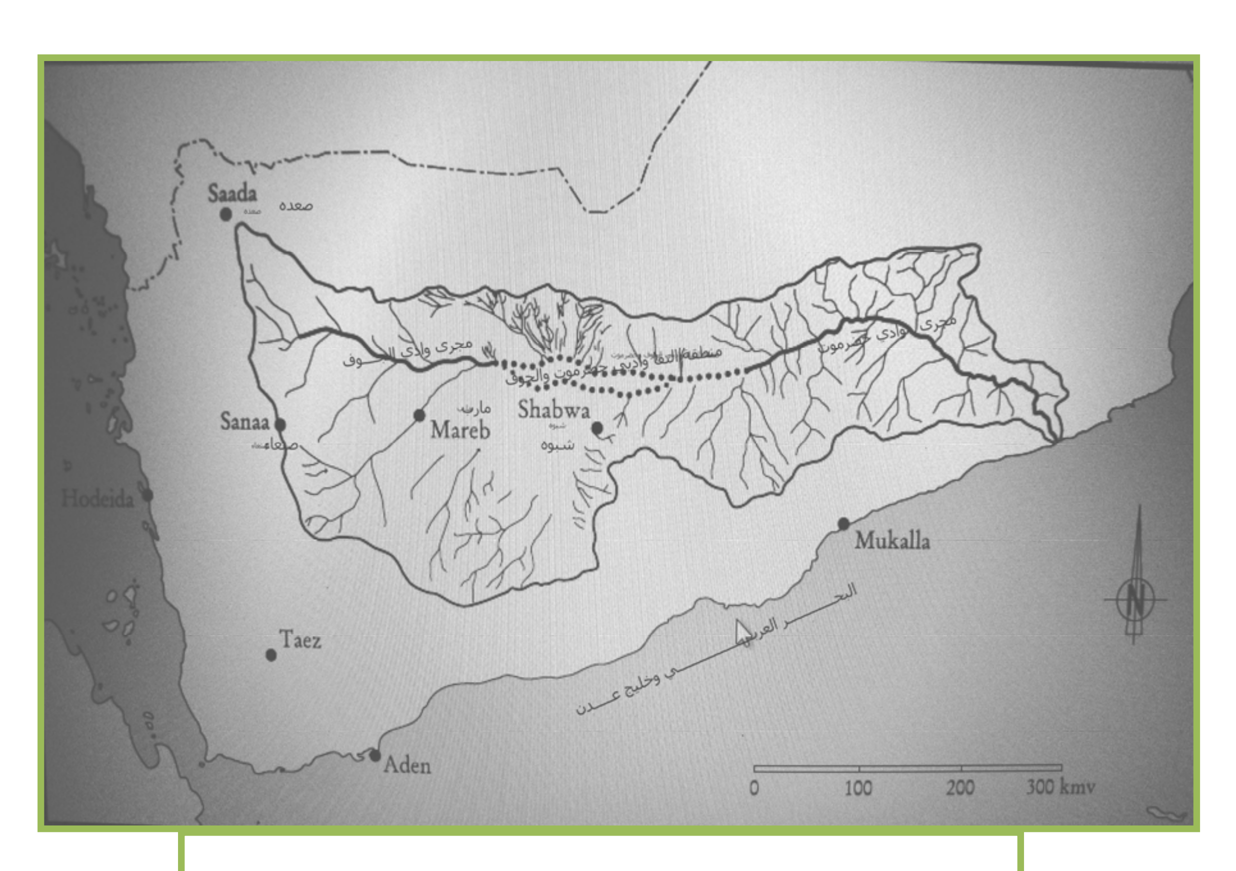


خريطة رقم 1: توضح مظاهر السطح في اليمن

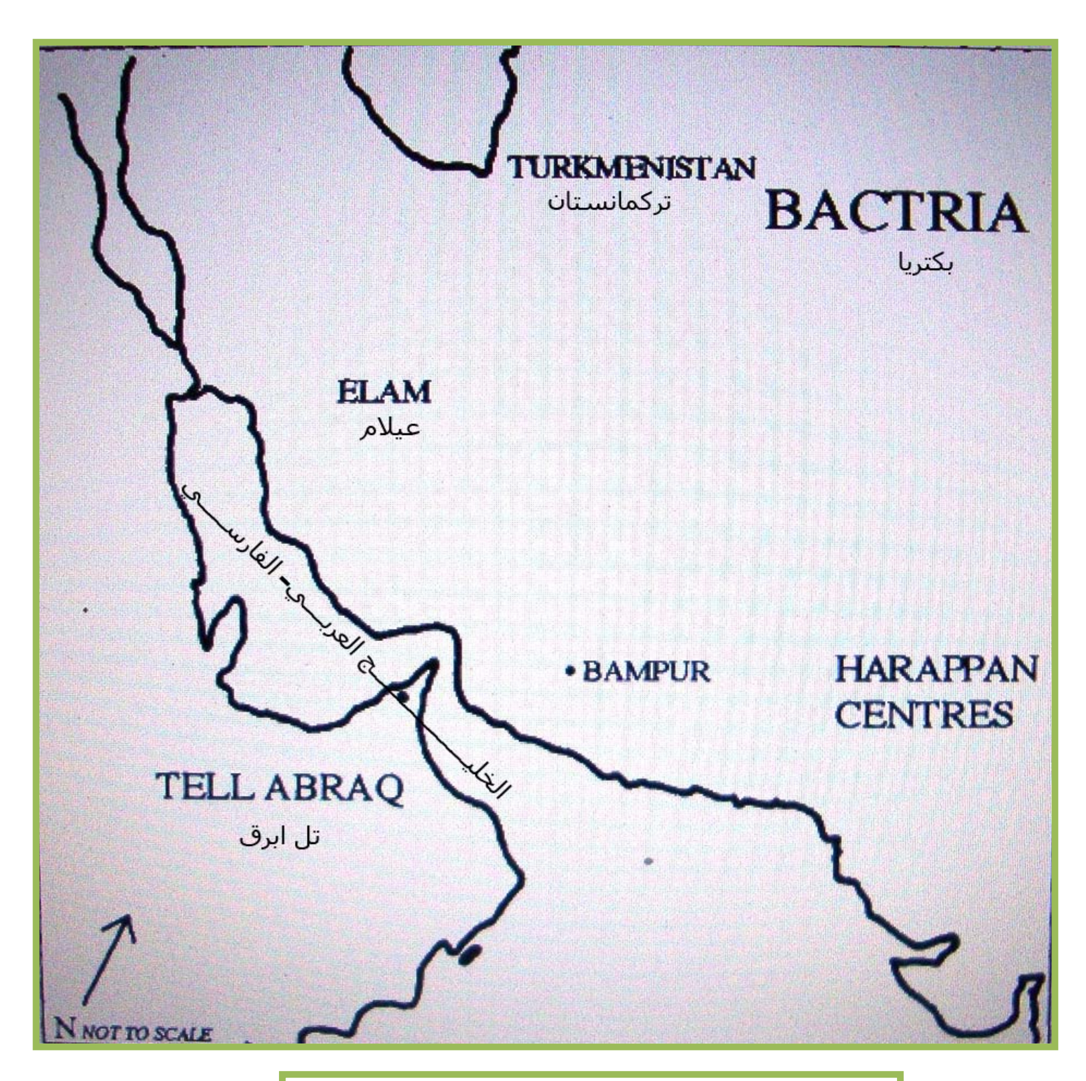
المصدر: Breton,1992,fig.1



خريطة رقم 2: توضح أهم الأودية في اليمن القديم
المصدر: رشاد وإنيزان،2007،شكل رقم24



خريطة رقم 3: توضح نقطة التقاء واديي حضرموت والجوف في العصور الجيولوجية
المصدر: رشاد وانيزان،2007، شكل رقم 3

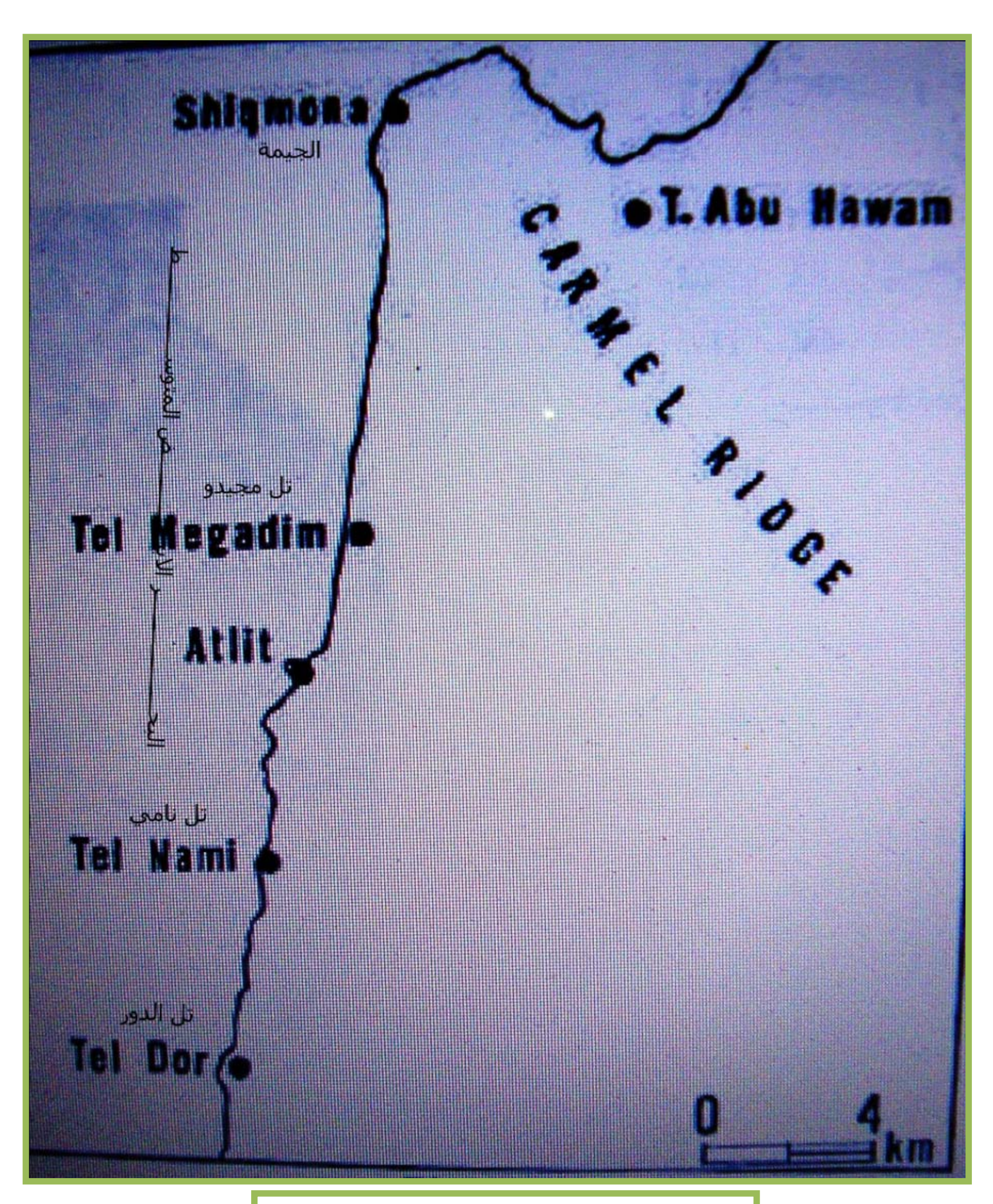


خريطة رقم 4: توضح الموطن الأصلي للجمل ذي السنامين

المصدر: Potts,1993,fig.1:



خريطة رقم 5: توضح موقع سيحي في ساحل تهامه وبعض المواقع الأخرى
المصدر: Grigson et al,1989,fig.1



خريطة رقم6: توضح ساحل شمال فلسطين

المصدر: Artzy,1994,fig.1

ثانياً: ملحق الجداول

جدول رقم-1: يوضح تواريخ وأماكن مفترضة لتدجين أهم الحيوانات المرتبطة بحياة الإنسان

اسم الحيوان	**سلفه البري**	**نوعه/ فصيلته**	**مكان التدجين**	**تاريخ التدجين المفترض**
الكلب Dog	الذئب	*Canis lupus*	الشرق الادنى	10000 BC
الخروفSheep	موفلون الاسيوي	*Ovis orientalis*	الشرق الادنى	BC7000
الماعز Goat	عنزة بيزوار	*Capra aegagrus*	الشرق الادنى	BC7000
البقر Cattle	اوروتشس	*Bos primigenius*	الشرق الادنى	+BC0006
الخنزير Pig	الخنزير البري	*Sus scrofa*	الشرق الادنى	+BC0006
الحمارDonkey	الحمار البري	*Equus asinus*	الشرق الادنى	3500 BC
الحصانHorse	تاربان	*Equus ferus*	جنوب روسيا	4000 BC
القط Cat	القط البري	*Felis silvestris*	الشرق الادنى	6000 BC
الجمل Camel	الجمل البري	*Camelus ferus*	جنوب العربية	3000 BC
اللاماlLama (من فصيلة الجمل)	جوانا	*Lama guanicoe*	Andean puna	4000 BC
الباكAlpaca (من فصيلة الجمل)	جوانا	*Lama guanicoe*	Andean puna	4000 BC
النمس Ferret	الظربان الغربي	*Mustela putorius*	شمال غرب افريقيا/ ايبيريا	؟؟
خنزير غيني Guinea-pig	كافي	*Cavia aperea*	البيرو	1000 BC?
الارنب Rabbit	الارنب البري	*Oryctolagus cuniculus*	ايبيريا	1000 BC?
الدجاج Chicken	طير الغابة الاحمر	*Gallus gallus*	الهند-بورما	2000 BC?
الديك التركي(الرومي) Turkey	الديك الرومي البري	*Meleagris gallopavo*	المكسيك	؟؟

المصدر:Davis,2002,127,Table 6.1

جدول رقم2- يبين مراحل تطور سلاح الفرسان السبئي من القرن الأول إلى الرابع الميلادي

رمز النقش	الخيل المسلوبة/المقتولة	فارس	جنود مشاة	راكب جمل	التاريخ	المرحلة
Gl. 1177/4 = RES 3668.		5	200	–	?	كرب إل بين يهنعم الثاني
Ja 644/25	4 اخيذ	4	600		80 م	
Ja 577/11		14		–	240 م	الشرح يحضب ويازل بين ملك سبأ
Ja577/1	1 قتل					
Ja 577/4		26	1000	–	240 م	
Ja 576/15		40	1500	–	240 م	
al-Mi‘sal.2	3	-	-	-	248 م	
Ja 616/21		26	300	–	260 م	نشا كرب يهامن يهرحب
Ja 649/19-20	1 جريح				290 م	شمر يهر عش ملك سبا وذي ريدان
Ja 649/27-29		6	170	–	=	
Sh 32/11-14		60	–	1400	295 م	
Ja 665/15-16	40 اخيذ	70	–	700	318 م	
Ja 665/41-42		35			=	
Ja 665/29-31	30قتل	125	–	3500	=	
Ja665/37-38	45 نقيذ	70			=	
Ir 32/15-19		70	600	–	322 م	ذمار علي يهبر الثاني ملك سباوذي ريدان
Ja668/12-13		3	2000	–	322 م	
Abadãn 1/16	9 اخيذ;قتل	9			355 م	ذمار علي ايفع ملك سبا وذي ريدان
Abadãn 1/19		300			=	
Abadãn 1/21	25 قتل;احيذ	25			=	
Abadãn 1/28		160	2000	–	=	
Abadãn 1/31	18				=	

المصدر: مقتبس بتصرف عن:Yule et Robin,2006

جدول رقم 3- قائمة عامة بالنقوش المستخدمة في الاطروحة

م	رمز النقش	المحتوى	التاريخ	الموقع	هوية النقش	جنس الحيوان
1	RES4177= Gl.797	صيد	530-715 ق.م	مارب	سبئي	فرس
2	CIH563= RES 646		السادس - الخامس ق.م	مأرب-اوام	سبئي	فرس
3	RES3946= Gl. 1000B	تذكاري	520-680 ق.م	صرواح	سبئي	ابل-حمار
4	RES3945= Gl.1000		520-680 ق.م	صرواح	سبئي	ابل-حمار
5	Ry367= Gl. 1147	تذكاري	القرن الأول م.	متحف فيينا 14	سبئي	
6	RES3943= Gl.418-419=Fa7	حربي	520-680 ق.م	مارب	سبئي	حمير
7	Y.92.B.A15		اواخر الخامس ق.م	براقش-يثل:	مذأب	ابل
8	CIH586		الخامس-الرابع ق.م	ربما صنعاء	سبئي	فرس
	MAFRAY-al-Saqab3= Shaqab Mafray. 5	حربي	السابع-الخامس ق.م	براقش	معينيي	اول نقش يذكر الاعراب
10	CIH547= Ha 149		480-630 ق.م		سبئي	مصر(جمل)
11	CIH554= Louvre AO 7365	نذري	السابع-السادس ق.م	صنعاء	سبئي	ابل
12	CIH579= Hermitage Museum 4	نذري	الثالث-الثاني ق.م	-	سبئي	تمثال جمل
13	CIH617= BM 125015	قانون	الثالث-الثاني ق.م	-	سبئي	ابل
14	RES3318= Gl.299= BM 125113	قانون محلي	الثالث-الثاني ق.م	نشأن	معيني	رحل
15	RES3695	نذري	الثاني ق. م	ديدان	معيني	حمار
16	CIH562= Gl.529	نذري	170-230 ق م	مارب	سبئي	ابل-فرس-حمار
17	RES3540= ClAS/47/lO/r3/e82		190-230 ق.م.	وادي بيحان	قتباني	ابل
18	RES3668= Gl. 1117	تذكاري	240-290 ق.م	الجديدة	قتبانيي	فرس
19	Ja 2363= CIAS47.91/r3	صيد	210-260 ق.م	بيحان	قتبانيي	
20	RES3880= GI.1410	تذكاري	210-260 ق.م	تمنع	قتباني	

21	RES3022= Ha535= Gl.1155	تذكاري	343 ق م	براقش	معيني	بعير
22	RES2803= Ha223= Gl.1085	تذكاري	240ق م	قرناو	معيني	خلفه
23	Ja2436= ClAS 1024		160 ق.م .	قتباني		ابل
24	RES4176= Gl .1210	نذري	110 ق م	جنوب غرب ريام	سبئي	ناقة
25	CIH715= RES 2753	نذري	الاول ق.م	-	سبئي	جمل
26	CIH306= GI. 863	نذري	50 م.		سبئي	فرس
27	RES4335=Vienna, 123	نذري	50 م		قتبانيي	
28	Ja643= Sh14	حربي	75م	مأرب-اوام	سبئي	فرس-جمل-حمار
29	Ja643bis= Sh 15	حربي	90م	مارب-اوام	سبئي	ابل،بعير
30	Ja644= Sh 27	نذري	75 م	مارب-اوام	سبئي	
31	Ja560=	نذري	95 م	مارب-اوام	سبئي	فرس
32	Ry367= CIAS.2037	نذري	الاول م	تمنع	قتباني	ابل
33	RES4144	نذري	الاول-الثاني م	متحف برلين	سبئي	ابل
34	CIAS95. 1034= AM 177+208	نذري	140 م	هجر بن حميد	قتبانيي	ابل
35	RES4229=	نذري	170م	مارب	سبئي	ابل
36	CIH79= BM 48461		الثاني- الثالث م	عمران	سبئي	
37	CIH587= Gl.1500; Ja 411A/B		الثاني م	متحف روما 121094	سبئي	فرس
38	CIH504bis= RES634		الثاني-الثالث م	اللوفر	سبئي	جبهه(فرس)
39	CIH326= Gl.826	نذري	185-170 م	الجوف الاعلى	سبئي	فرس
40	CIH289= G1. 267	نذري	190-250م	جبل ثنيان	سبئي	
41	روبان- المشامين-1	قانون محلي	الثاني-الثالث م	ارحب	سبئي	حمار
42	Gl.1142= RES 3901		الثاني-الثالث م	نهم	سبئي	بعير
43	CIH571= Istanbul 7477	نذري	الثالث م	-	سبئي	
44	CIH553= BM 125164	نذري	الثالث م	قرية الدور	سبئي	فرس
45	CIH558= RES 626	نذري	الثالث م	Louvre 4149 AO	سبئي	فرس-للمعبودة عزيان
46	CIH521		القرن 3م	م/اللوفر	سبئي	ناقة

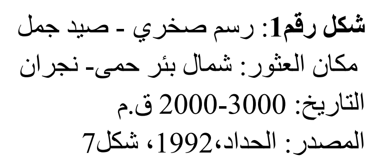
47	Ja762	-	الثالث م	مارب-اوام	سبئي	بعير
48	Ja767	نذري	الثالث م	مارب-اوام	سبئي	
49	RES4143= Berlin 7823	نذري	الثالث م	متحف برلين	سبئي	تمثال جمل
50	Ja512	نذري	الثالث م	شعوب	سبئي	تمثال جمل
51	Ja513		الثالث م	قرية الدور	سبئي	
52	Ja513	نذري	الثالث م	قرية الدور	سبئي	ابلت-ابل
53	RES4155= CIAS.2053	نذري	الثالث م	م/عدن	سبئي	خلف(ناقة)
54	RES4142= Berlin 7802	نذري	الثالث م	م/برلين	سبئي	تمثال جمل
55	CIH314= Gl. 424	نذري	260-240 م	معبد برأن	سبئي	
56	Ry548	تذكاري	220م	مارب	سبئي	ابل- ناقة
57	Ja635	نذري	220م	مأرب -اوام	سبئي	تمثال فرس
58	Ir49= YM 2364	تذكاري	235م	بيت ضبعان	سبئي	فرس
59	Ja578	نذري	250م	مارب-اوام	سبئي	فرس
60	Ja574	حربي	250م	مأرب-اوام	سبئي	فرس
61	Ja577		250م	مأرب-اوام	سبئي	فرس
62	Ja576= Ry535	حربي	250م	مأرب-اوام	سبئي	فرس-جمل
63	RES4912	صيد	250م	العقلة	حضرمي	ابل(قعود)
64	RES4149	نذري	220م	م/برلين	سبئي	فرس
65	Ja709	نذري	250م	مارب-اوام	سبئي	ابل
66	Ja535	نذري	250 م	مارب/بران	سبئي	تمثال جمل
67	Zi75	نذري	250 م	مارب-اوام	سبئي	فرس
68	al-Misal.2	حربي	248 م	المعسال	سبئي	فرس
69	al-Misal.3	حربي	250 م	المعسال	سبئي	فرس
70	Ir69	حربي	250م	مارب- برآن	سبئي	فرس
71	Ry538	نذري	270م	مارب	سبئي	ابل
72	Ja619	نذري	270م	مأرب-اوام	سبئي	ابل-حصان
73	Ja660	نذري	290 م	مارب-اوام	سبئي	ابل-فرس
74	RES3910= Gl.542= Ry 3	تذكاري	290 م	مارب	سبئي	ابل
75	Ja584=	نذري	250 م	مارب- اوام	سبئي	فرس
76	BR-M.Bayhan5=	نذري	290م	مارب-اوام	سبئي	فرس
77	Sh32	حربي	290م	مارب- اوام	سبئي	ابل-فرس
78	Zi22	نذري	250 م	مارب-اوام	سبئي	فرس
79	Ir12= Sh20	نذري	220 م	مارب- اوام	سبئي	ابل-حمير
80	Ja649	نذري	290م	مأرب-اوام	سبئي	فرس-جمل
81	RES4146		الرابع م		سبئي	بغل

ابل	سبئي	مأرب-اوام	305م	نذري	Ja665= Ir93=Sh30	82
تمثال	سبئي	معبد اوام	320 م.	نذري	Ja631	83
تمثال فرس	سبئي	مأرب-اوام	350م	نذري	Ja666	84
ابل- فرس	سبئي	وادي عبدان	350م	حربي	عبدان-1	85
ابل الاحلاب	سبئي	مارب	543 م	ترميم السد	CIH541= Gl618Fa4bis=Sh65	86
حمار-ابل	سبئي	مارب	450م	ترميم السد	CIH540= Gl.554 = Fa4 = Sh41	87
تمثال فرس	سبئي	بني بهلول	الخامس- السادس م	نذري	Ja489A= CIAS.F77/05/97.11	88
حمار،ابل	سبئي	ينبق- عمقين	514م	صيد	BR-yanbuq47	89
ابل	سبئي	الربع الخالي	518م	تذكاري	Ry508	90
ابل	سبئي	بير حمى	518م	حربي	Ja1028= Brown 21	91
جمل	سبئي	حمى-نجران	518 م	حربي	Ry507= philby158	92
ابل	قتباني	م/بيحان	غيرمعروف	نذري	MuB46	93
فرس	سبئي	ظفار	غيرمعروف	نذري	CIH929= RES3336=Gl.346	94
فرس	سبئي		غير معروف	نذري	CIH559= RES 3426= Berlin.M.2625 625 .	95
بعير	سبئي	صرواح	غير معروف	قانون محلي	Fa30	96
بعير	سبئي	مأرب-اوام	غيرمعروف	نذري	Ja745	97
بعير	سبئي	مأرب-اوام	غيرمعروف	نذري	Ja752	98
ابل- حمار	سبئي	صرواح	غيرمعروف	قانون محلي	Ja2856= Gl.913	99
ابل	سبئي	مأرب-اوام	غيرمعروف	حربي	Ja750	100
ابل	سبئي	مجموعة منشرجي	غيرمعروف	نذري	RES3902no138 = Ja114	101
ابل	قتبانيي		غير معروف		RES4315	102
خلف(ناقة)	سبئي	نشق	غيرمعروف		CIH603= RES2860	103
	سبئي	قصر ريام	غير معروف	جنائزي	RES4231= Gl.1215	104
ابل-فرس	سبئي	مارب	غير معروف	نذري+ صيد	RES4782= GI.621	105
فرس	سبئي	مارب	غير معروف	-	RES4784= GI.637	106
ابل	سبئي	مأرب	غير معروف	نذري	Fa120	107
ابل	سبئي	مارب	دت		Zi11	108
ناقة	سبئي	مارب			CIH956= RES646	109
فرس		معينيي			Mafray Hasi.5	110

عمل الباحث

ثالثاً: ملحق الصور والأشكال





شكل رقم1: رسم صخري - صيد جمل
مكان العثور: شمال بئر حمى- نجران
التاريخ: 3000-2000 ق.م
المصدر: الحداد،1992، شكل7



شكل رقم2: رسم صخري- جمل مدجن
مكان العثور: صعده
التاريخ: عصر البرونز
المصدر:رشاد واينزان،2007،شكل37



صورة 3: مخربش صخري لقاقلة
مكان العثور: العصايد- صعده
التاريخ:عصر البرونز المتاخر
المصدر:رشاد واخرون،2001، 8،لوحة 1



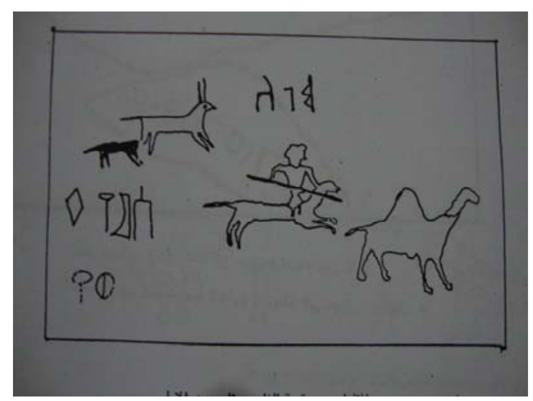
صورة رقم4: مخربشات صخرية- جمال
مكان العثور: وادي دوح جنوب شرق حيد لحمر
التاريخ: بداية عصر الكتابة في اليمن
المصدر Doe, 1971,96,fig.64



شكل 5 رسم صخري
مكان العثور: بير حما- نجران
التاريخ: الفترة الحميرية
المصدر: Jamme,1966,14,fig.3.b



شكل رقم6: رسم صخري مع حروف مسند
مكان العثور: بير حما- نجران
التاريخ: الفترة الحميرية
المصدر:Jamme,1966,16,fig.4.m



شكل رقم7: رسم ملون-صيد جمل
المادة:جص
مكان العثور: قرية الفاو
التاريخ: القرن الاول- الثاني.م
المصدر:الحداد،1992، شكل8



صورة رقم8: تماثيل جمال
المادة:طين محروق
الابعاد:اقصى ارتفاع11سم×عرض 7سم.
مكان العثور:الجوف
التاريخ: الالف الاول ق.م
مكان الحفظ: المتحف الوطني- صنعاء بارقام:
YM1486;YM1840;YM1468;YM1472
المصدر:Arbach and Audouin,2007,140



صورة رقم9: جمل بسنامين
المادة: طين محروق
الابعاد: إرتفاع 12,5 سم×عرض 7,2سم×طول 13.8 سم
مكان العثور:إشترى في صنعاء
مكان الحفظ: YM1838
المصدر:Rathjens,1955,248



صورة رقم10 جَمل مع حبل حول الرقبة
المادة: برونز
الابعاد: إرتفاع 6,7 سم × عرض 1,8 سم×طول 8.2 سم
مكان العثور:إشترى في صنعاء
مكان الحفظ: المتحف الوطني-صنعاء
المصدر: Rathjens, 1955,250



صورة رقم11: تماثيل جمال(قافلة)- المادة: برونز- الابعاد: اقصى ارتفاع 9سم× اقصى طول 7سم
مكان العثور: غير معروف - التاريخ: القرن الثاني ق.م– القرن الثاني م
مكان الحفظ:المتحف الوطني- ميونخ
المصدر: ستيتيه،1999،24-25



صورة رقم12: راكب جمل
المادة: حجر جيري
مكان العثور: الجوف
الابعاد: الطول الكلي15سم × العرض13.5سم×السمك3.8سم×ارتفاع السنام5.5سم
التاريخ: ربما القرن الثاني او الثالث
مكان الحفظ: متحف قسم الاثار بجامعة عدن برقمUAM561
المصدر: تصوير: احمد باطايع



صورة رقم13: تمثال ناقة وصغيرها
المادة: حجر جيري
التاريخ:
مكان العثور:
مكان الحفظ: متحف جامعة صنعاء برقم A-20-760



صورة رقم14: جمل منقوش
المادة: برونز
الابعاد: ارتفاع8سم×طول8سم
مكان العثور: مجهول
التاريخ: القرن الاول- الثاني م
مكان الحفظ: متحف ميونخ القومي للانثرولوجيا
المصدر:Groom,2002,98,fig.112





شكل رقم15 (يمين): راكبي جمل
المادة: رخام
الابعاد: ارتفاع45×عرض29سم
المصدر:
Grohmann,1963,228,abb.104



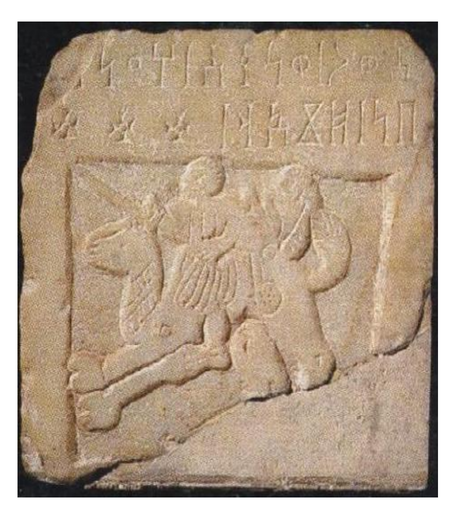
صورة رقم16:جندي بلباس الحرب
المصدر:corpus,LVII,712



صورة رقم17: راكب على قتب
المادة:حجر جيري
الابعاد:ارتفاع26×عرض22سم
مكان الحفظ: متحف اللوفر
المصدر:Pirenne,1965,pl.V111,c



صورة رقم18: راكب جمل فوق السنام
المادة: رخام
التاريخ: ربما الفرن الثاني- الثالث م
مكان الحفظ: متحف بومباي
المصدر:Pirenne,1965,pl.V111,b



صورة رقم19: شاهد قبر-راكب جمل
المادة: رخام
الابعاد: ارتفاع25سم×عرض26سم
مكان العثور: غير معروف
التاريخ: غير معروف
مكان الحفظ:المتحف البريطاني
ANE1908-4-14-2
المصدر:Vogt,2002,201,fig.285



صورة :20: راكب امام السنام
الابعاد:32×15سم
مكان العثور: شبوة القديمة
التاريخ: القرن الثالث م
مكان الحفظ:المتحف البريطاني- لندن ANE 1937-5-7,1
المصدر:Groom,2002,97,fig.110



صورة رقم21: نقش صخري-جمل مسروج
مكان العثور:احرم-رداع
التاريخ: عصور ما قبل التاريخ
المصدر: رشاد واينزان،2007، شكل179



صورة رقم22: جمل مع الهودج او فتب
المادة: برونز
الابعاد:إرتفاع4 سم×عرض11سم×طول 3,5
مكان العثور:إشترى في صنعاء
مكان الحفظ: المتحف الوطني-صنعاء
المصدر: Rathjens,1955,250

شكل رقم23:نحت غائر- قتب مقوس
المادة: نحاس
مكان العثور:وادي ضراء
التاريخ: القرن الثاني م
مكان الحفظ: متحف عتق
المصدر:بريتون وبافقيه،1993،لوحة25،شكل70





صورة رقم24:جمل مع سرج
المادة: برونز
الابعاد:ارتفاع6.3×عرض7.8×سمك 2.1سم
مكان العثور: غير معروف
التاريخ: ربما بين القرن الاول –الثالث م.
مكان الخفظ:المتحف البريطاني:
BM.1992-6-23,3
المصدر:Groom,2002,99,fig.113

صورة رقم25: جمل بارك مع نقش
المادة: برونز
الابعاد: 58×46سم
مكان العثور: تمنع
التاريخ: اواخر القرن الاول م
مكان الحفظ: متحف عدن483 NAM
المصدر:روبان، 1999، 184







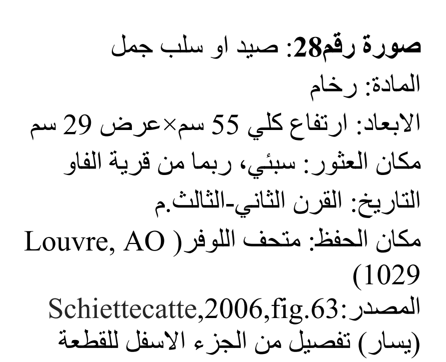
صورة رقم26: هيكل جمل
مكان العثور: ريبون قبر رقم 15
التاريخ:القرن الثاني م
المصدر: Sedov,1996/2, 127,fig.6



صورة رقم 27: قبر كهفي لجمل
مكان العثور: ريبون-حضرموت
التاريخ:القرن الثاني م
المصدر: سيدوف،1999، 215

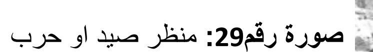






صورة رقم28: صيد او سلب جمل
المادة: رخام
الابعاد: ارتفاع كلي 55 سم×عرض 29 سم
مكان العثور: سبئي، ربما من قرية الفاو
التاريخ: القرن الثاني-الثالث.م
مكان الحفظ: متحف اللوفر(Louvre, AO 1029)
المصدر:Schiettecatte,2006,fig.63
(يسار) تفصيل من الجزء الاسفل للقطعة



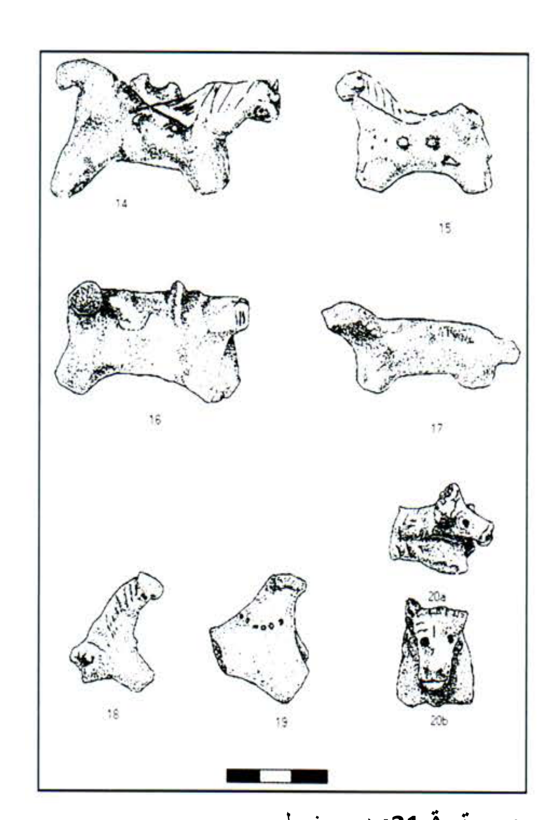


صورة رقم29: منظر صيد او حرب

الابعاد: ارتفاع 2,5م
مكان العثور: جبل الحجفة-رداع
التاريخ: منتصف الالف الاول ق.م- منتصف الالف الاول م
المصدر: رشاد وانيزان،2007،263، شكل رقم170



صورة رقم30:مخربش صخري-فارس
مكان العثور: بئر حمى- نجران
التاريخ: القرن الاول ق.م- الاول م
المصدر:Robin et Theyab,2002



صورة رقم31: دمى خيول
المادة: طين
مكان العثور: الجوف
مكان الحفظ: متحف قسم الاثار-جامعة صنعاء
المصدر: ياسين وشعلان،2006،31،شكل4



صورة رقم32:فارس
المادة: برونز
الابعاد: ارتفاع:7سم×طول 6سم
مكان العثور: مارب
التاريخ:القرن الاول - الثالث م
مكان الحفظ: المتحف الحربي-صنعاء-MIM 163
المصدر:Glanzman,2002,130,fig 154



صورة رقم33: لوحة –فارس
المادة: رخام
الابعاد: ارتفاع33×عرض39×سمك7.5سم
التاريخ:
مكان العثور: شبوه
مكان الحفظ: متحف المكلاء
المصدر:PIrenne,1990,1,68,pl.50.c

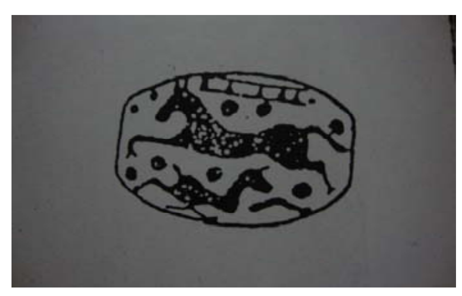


شكل رقم34: فارس
المادة: جص
الابعاد:
التاريخ: القرن الاول- الثاني م
مكان العثور:شبوه
مكان الحفظ:متحف عتق

المصدر:Pirenne,1990,Iv,128,fig.7-8



شكل رقم35: منظر صيد بواسطة الخيل
المادة: مغرفة من الفضة
الابعاد: قطر 8سم
مكان العثور:وادي ضراء-شبوه
التاريخ:القرن الثاني-الثالث م
مكان الحفظ: متحف عتق
المصدر: بريتون وبافقيه،1993، لوحة24،شكل69



شكل رقم36: ختم مثقوب
المادة: الاستياتيت
الابعاد: ارتفاع 1,3× طول7مم
مكان العثور: مارب
المصدر: الحداد،1992،111-113، شكل 30



شكل رقم37: خرزة
المادة:الاستياتيت على احد وجهيها صورة حصان
الابعاد: طول1,2سم× عرض 8مم×ارتفاع 6مم
المصدر: الحداد،1992،111-113، شكل34.



صورة رقم38
المادة: برونز
الابعاد:
التاريخ: القرن الخامس- السادس م
مكان العثور: غيمان-جنوب شرق صنعاء
مكان الحفظ: *Dumbarton Oaks.D.O.38.12*
*المصدر:*Avanzini et al, 2009.fig.14



صورة رقم39: تمثال حصان بنقش

المادة: برونز

الابعاد:

مكان العثور: غير معروف

التاريخ: القرن الخامس- السادس م

مكان الحفظ:متحف اسطنبول

المصدر: Grohmann,1963,Taf.XXIII,abb.237



صورة رقم40: حصان على قاعدة

المادة:برونز

التاريخ:

مكان العثور:حضرموت

مكان الحفظ:المتحف الحربي-صنعاء

SMM6638

المصدر:CSAI

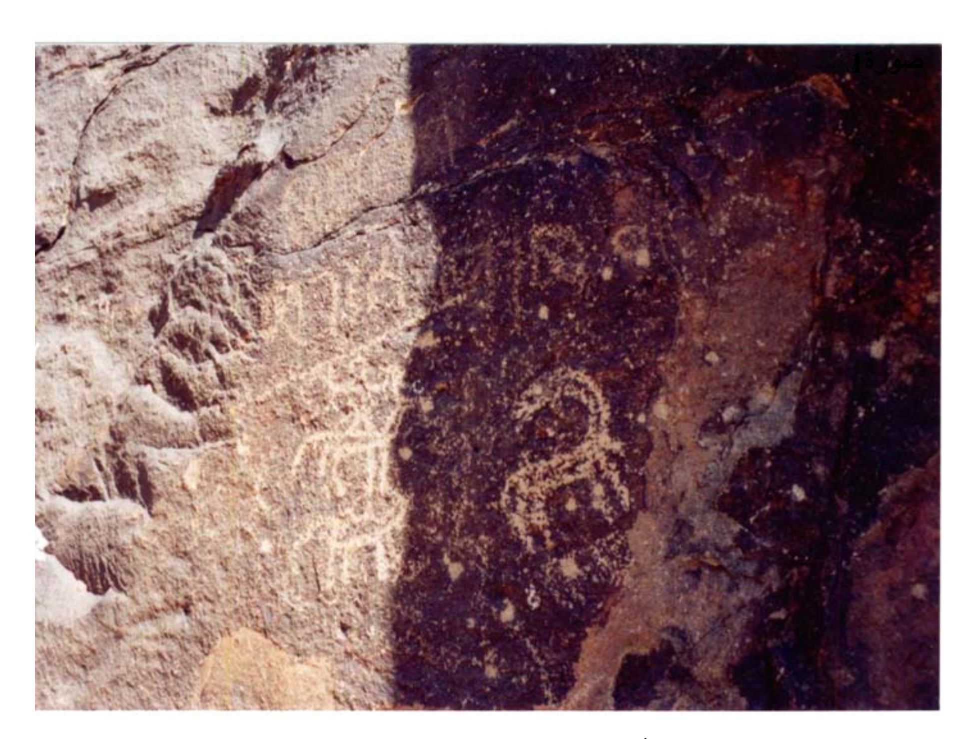


شكل رقم41-تفصيل من شكل رقم15



صورة رقم42: تفصيل من صورة 29

يوضح اجزاء لجام الفرس على هيئة
اشرطة تلتف حول راس ورقبة الحصان



صورة رقم43:رسم صخري- منظر صيد
مكان العثور: صعده
التاريخ: العصر البرونزي
المصدر: رشاد وآخرون،2001،2،لوحة1

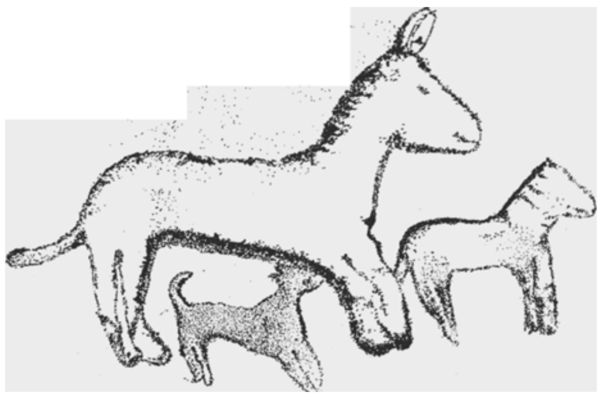


شكل رقم44: الحمار البري الصومالي



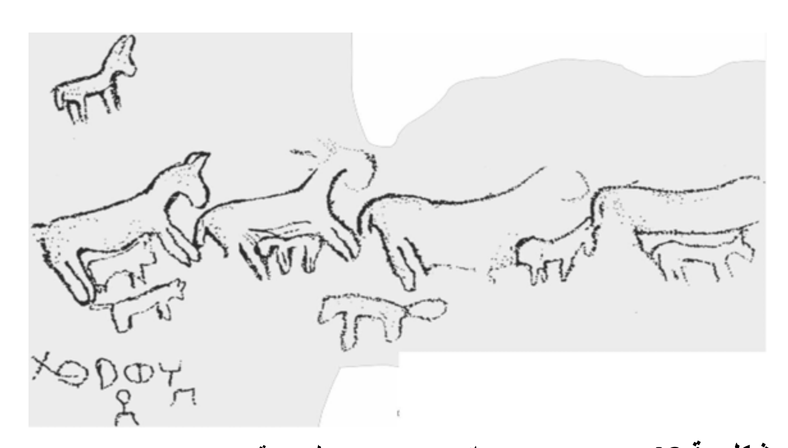
Equus asinus somaliensis

المصدر: حجوي،2007، 80، شكل-أ



شكل رقم45: نحت صخري غائر-حمير برية

مكان العثور: موقع جبل غبير-صعده
التاريخ: عصور ما قبل التاريخ
المصدر: رشاد،2007/ب،120، شكل 150



شكل رقم46: نحت صخري غائر - حمير وخيول برية

مكان العثور: موقع الامسان-رداع
التاريخ: عصور ما قبل التاريخ
المصدر:رشاد،2007/ب،269،شكل183



صورة رقم47: تمثال حمار مع نقش
المادة: برونز
الابعاد: اقصى ارتفاع 16.3سم× عرض 1.8سم
مكان العثور: غير معروف
التاريخ: القرن الثاني م
مكان الحفظ: المتحف البريطاني: ANE 132932
المصدر:Glanzman,2002,174.fig.223

Abstract

University of Aden
Faculty of Arts -Division of Ancient History
Thesis Title: Animals transport, the old warfare in Yemen - a study in the light of the inscriptions and monuments.
Researcher Name: Mohammed Awadh Mansour Baaleian.

This thesis is titled as (animals transport and the warfare in ancient Yemen - a study in light of the inscriptions and monuments). And to study the side of the animal in the history of ancient Yemen, and extends the time since the ancient times until the end of the roles of civilization in the southern Arabian Peninsula in the sixth century AD. The significance of this study in its coverage and coverage for everything related to animals, transport and war in the south of the Arabian Peninsula through what was reported in inscriptions ascribed the artistic production of various kinds, study reveals for verbal cues animal transport and the war (camel, horse, donkey and mule) in the writings ascribed, and track Researcher history and functions of animals, transport and war known to the ancient Yemenis, and the methods by which that have been represented in various works of art, in addition to knowledge of the place occupied by these animals in the lives of ancient Yemen religious, political and economic.
Divided the thesis into three chapters preceded by an introductory chapter titled (the natural environment and its impact on the lives of animals), and arranged the chapters the other three in the order mentioned in the inscriptions assigned as follows (camels + horse + donkey and mule), he carried the second quarter Title (camels) in the eight themes, and marking the third chapter entitled (horse) and included six themes, either the fourth quarter was entitled (donkeys and mules) and included two sections for the first donkey and the second section was devoted to tracing the history of the old mules in Yemen.
The researcher concluded his thesis with a number of findings, and most important:
Confirmed the archaeological remains of the camel in the southwest region of the country's Arabs that this region is the homeland is likely that I grew up in the ancestral land of the dromedary before domesticated within the limits of the end of the third millennium or the beginning of the second BC. M and then most likely to be moved to other parts of the land of Arabs, including the East and north of the Arabian Peninsula and the Horn of Africa.
Mystery surrounds the question of the presence of the horse for the first time in the southern Arabian Peninsula, where the pointed rock drawings to know the wild horse during the Middle Bronze Age in Yemen, and learn Horse domesticated during the Bronze Age Late period until the second half of the second millennium BC., as mentioned blogs Assyrian horse during the eighth century BC. m, while the back classic literature and Inscriptions horseback in ancient Yemen to a period not exceeding the middle of the first century AD.
Unanimously sources (classical and Inscriptions) that the tendon Karib-il Watar yhanum (I) and al-Auzailet (I) Royal Sheba and Hadramout are the first to import horses to the distributor via the ports, and save us in the middle of the first century AD. The date preceding the date of appearance mentioned in the inscriptions ascribed at least with(20-30) years.

Inferred from the study of patterns of warfare on the south of the Peninsula that the horses used in small numbers in the fighting. Where the proportion of cavalry in the composition of the army a few compared to the number of soldiers and camels that share and the battles, especially in the two armies Sabaen and Hadramatic, we find for example, 300 soldiers and 26 knights (Ja616 \ 25) In another place we find the number of 1,500 troops and 40 knights (Ja576 \ 26) and in the pattern (Ja577 \ 27), we find thousand troops, along with 26 of Persia, and notes over the army of Hadramout for jealousy in the number of horsemen and camel riders.
There is no indication to the use of chariots in ancient Yemen especially in the Highlands, perhaps because the nature and topography of the rugged region and the lack of road networks suitable as it was known in the Levant and Mesopotamia, either in the eastern areas of Yemen and the known lands and plains wide, the archaeological evidence suggests to know what type of vehicles with two wheels, where he found the piece of stone (unpublished) in the Valley of Abadan, imagine the gig pulled by what appears to be eruption.
Did not receive both the donkey and mule enough attention just like any other animals, transportation and other war (camel and horse) and provided us with inscriptions stereotype in reference to the donkey as consistently mentioned after mentioning the camel and the horse and the bull, and the reason apparently lies in the low position in the religion of South Arabia .
Artist interested in industry animal statues and images represent the style of relief sculpture more interest in the formation of statues of human, it is clear that through the formation of the animal's body to fully take into account the anatomical proportions of the animal's body unlike statues that human nosedive interested in showing details of the face and the neglect of other parts of the body.



University of Aden
Faculty of Arts
Dep. Of History
Division of Ancient History

animals transport and the warfare in ancient Yemen

(a study in light of the inscriptions and monuments)

Presented in Partial Fulfillment of the Requirements for
the Degree Doctor of Philosophy .

By

Mohammed.A.M.Baelaian

*****

Adviser
Prof. Ahmed.A. Bataya

2012